

ملف المستقبل
سرى جدا!!!

التيارات الفكرية الجديدة

العدو الخارق

115



Looloo

www.helmelarab.net

فى مكان ما من أرض (مصر) ، وفى حقبة ما من
حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية
المصرية ، يدور العمل فيها فى هدوء تام ، وسرية
مطلقة ؛ من أجل حماية التقدم العلمى فى (مصر) ،
ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية ، التى هى المقياس
الحقيقى لتقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف ، يعمل
رجل المخابرات العلمية (نور الدين محمود) ، على
رأس فريق نادر ، تم اختياره فى عناية تامة ودقة
بالغة ..

فريق من طراز خاص ، يواجه مخاطر حقبة جديدة ،
ويتحدى الغموض العلمى ، والألغاز المستقبلية ..

إنها نظرة أمل لجيل قائم ، ولمحة من عالم الغد ،
وصفحة جديدة من الملف الخالد ..

ملف المستقبل .

د. نبيل فاروق

١ - عقار ..

الخميس : العاشر من مايو ... الثانية عشرة
والربع ظهراً ..

خيم صمت تام ، على حجرة القائد الأعلى للمخابرات
العلمية المصرية ، وهذا الأخير يطالع التقارير النهائية ،
التي قدمها إليه الدكتور (ناظم) ، الذى جلس صامتاً
بدوره ، يتطلع إلى وجه القائد ، وكأنهما يحاول
استشفاف رد فعله ، إزاء ما ورد بالتقارير ، إلا أن
القائد الأعلى ، بحكم خبراته وطبيعة عمله ، كان
يمتلك ملامح صخرية ، يصعب أن تتغذى من خلالها إلى
أصاقله ، لذا فقد اضطر الدكتور (ناظم) للالتزام
الصمت ، حتى انتهى القائد من مطالعة التقارير ، ثم
سأله فى مزيج من اللهفة والاهتمام :

.. ما قولك يا سيدي ؟

رفع القائد الأعلى عينيه إليه فى ببطء ، وطلال
صمته لبضع ثوان أخرى ، قبل أن يقول فى صرامة :

- التقارير وافية للغاية ، وتكتمل الشق الفني والعلمي ، الذي ينقص تقرير المقدم (نور) ، الخاص بالعملية ذاتها ، ولكن اقتراحك النهائي يحتاج إلى وقفة طويلة .

ثم مال نحوه ، واعتقد حاجباه في شيء من الصرامة ، قبل أن يتابع :

- ألا تعتقد أنه قد تألنا من ذلك الفيروس اللعين ما يكفينا ؟ لماذا ترغب في الإبقاء عليه ؟

اعتدل الدكتور (ناظم) في مقعده ، وقال في حماس واضح :

- أعلم أننا عشنا جميعاً أيام رعب رهيبية ، ونحن نحارب فيروس (هشيم) هذا ، ونقاتل لتدميره ،

ونقاذ العالم من آثاره المدمرة ، ومن حسن حظنا أن لدينا فريقاً كفريق (نور) ، أمكنه إنقاذنا من مصير

رهيب ، والسيطرة على ذلك الفيروس (*) ، ولكن الأمور انتهت نهاية حسنة ، وأصبحت لدينا عينة

من الجيل الثالث للفيروس ، والمعروف باسم (هشيم - ٣) (* *) ، فلماذا لا نواصل دراستها .

(*) راجع قصة (بصمة الموت) ... المفارقة رقم (١١٢) .

(* *) راجع قصة (فرعب) ... المفارقة رقم (٢١٤) .

وإيجاد مصل مضاد لها ؟

تراجع القائد الأعلى ، قائلاً :

- بل قل : لماذا لا نعدم تلك العينة ، ولا يعود هناك

أدنى أثر لذلك الفيروس اللعين ؟ لماذا لا تمحوه من

الوجود ، بكل مشكلاته وشروره ، بدلاً من أن تحتفظ

به ، ونبحث عن وسيلة لتفادي آثاره ؟

أجابته الدكتور (ناظم) في سرعة وحماس :

- لتفرض الفرض الذي تم إنتاجه من أجله ، لاستخدامه

كسلاح حربى بيولوجى مدمر ، إذا ما دعت الحاجة

إلى ذلك .

ازداد النقاء حاجبى القائد الأعلى ، وكأنما لا يروق

له الأمر ، وقال في صرامة :

- أنت تعلم أن استخدام الأسلحة البيولوجية محظور

تماماً ، منذ ..

قاطعه الدكتور (ناظم) في نهضة :

- كل الدول تعلم هذا ، ولكن جميعها تجرى أبحاثاً

لاستنباط أسلحة بيولوجية جديدة ، بشكل أو بآخر ،

وبمختلف وسائل السرية ، أو تحت ستار من الأبحاث

الطبية ، أو أبحاث الدواء والعقاقير ، وحتى يمكننا

الحفاظ على مكانتنا الدولية ، التي اكتسبناها بعد الاحتلال(*) ، علينا أن نسعى للتفوق ، في كل مجالات التسليح ، حتى المحظورة منها .

طال صمت القائد الأعلى هذه المرة ، وظهرت على وجهه دلائل التفكير العميق ، حتى أنه شبك أصابع كفيه أمام وجهه ، كعادته كلما هم باتخاذ قرار حاسم ، فتابع الدكتور (ناظم) في حماس أكثر :

- أهم ما في الأمر هو أننا لن نحتاج إلى ميزانية كبيرة ، أو حتى ميزانية خاصة ؛ فيمكننا استكمال العمل في قسم الأبحاث البيولوجية والفيروسية ، الذي يرأسه الآن الدكتور (سمير حافظ) ، و ..

قاطعته القائد الأعلى فجأة :

- هل تعتقد أن سيادة رئيس الجمهورية سيوافق على هذا ؟

تراجع الدكتور (ناظم) بحركة حادة ، وكأنما أصابته صاعقة ، ولربك وضع لحظات ، ثم لم يلبث أن تلخخ مغمغماً :

(*) رابع قصة (الاحتلال) .. المفاخرة رقم (٧٦) .

- ليس من الضروري أن يعلم سيادة الرئيس بالأمر ..

ارتفع حاجبا القائد في دهشة مستترة ، وهو يقول :

- ماذا ؟ !

انطلق اللفظ من بين شفتيه كالقنبلة ، فأسرع الدكتور (ناظم) يقول :

- أعني أنه ليس من الضروري أن يتشغل سيادته بكل كبيرة وصغيرة .. إنه مرهق طوال الوقت بالشئون الخارجية ، والسياسات الدولية المعقدة ، ولهذا فوضنا في أمور البحث العلمي والعسكري ، و .. قاطعه القائد الأعلى بإشارة صارمة من يده ، قائلاً :

- أنت تعلم أن هذا الأسلوب لن يجدي معنى يا دكتور (ناظم) ..

ارتبك الرجل أكثر ، وتراجع في مقعده ، مغمغماً :

- معذرة .. كنت فقط أحاول أن ..

قاطعته في صرامة أكثر :

- فليكن .. لقد قُدِّمت ما لديك .. دع لي إذن مهمة اتخاذ القرار .. بعد أن أمتح نفسي مهلة كافية للتفكير في الأمر ..

بدا شيء من الارتياح على وجه الدكتور (ناظم) ،
وهو يقول :

- عظيم .. فى هذا الحالة ، اسمح لى أن ..
قبل أن يتم عبارته ، قاطعه أريز ساعته المتصل
هذه المرة ، فتطلع إليه القائد الأعلى متسائلاً ، معاً
جعله يلقى نظرة سريعة على الكلمات المضيفة ، التى
تراصت على شاشة ساعته البلورية ، ثم يقول فى
شيء من الضيق :

- آه .. إنه ذلك الموعد .

سأله القائد الأعلى :

- أى موعد ؟

هز الدكتور (ناظم) كتفيه ، وهو ينهض ، قائلاً :
- إنه الدكتور (فؤاد راغب) ، وليس قسم الأبحاث
الخلوية (*) ، فى جامعة (القاهرة) الجديدة .. لقد
اتصل بى أمس ، وأخبرنى أن لديه أمراً بالغ الأهمية ،
يوماً إطلاعى عليه ، فطلبت منه الحضور لمقابلتى
اليوم ، وهذا الأريز يبلغنى أن موعد المقابلة قد حان .

(*) المقصود هنا هو الأبحاث العلمية ، التى تجرى على
اختلاف الحياة ، بشرية كانت ، أو حيوانية .

سأله القائد الأعلى فى اهتمام :

- هل تعتقد أن لديه شيئاً مهماً بالفعل ؟

ابتسم الدكتور (ناظم) ، قائلاً :

- ليس بالضرورة .. أنت تعلم طبيعة أساتذة الجامعة
هؤلاء .. إنهم يقضون نصف حياتهم وسط الكتب ،
ومعلوماتهم فى معظمها نظرية ، وعندما يتوصل
الواحد منهم إلى معادلة ما ، يتصور أنه قد كشف أسرار
الكون كله ، دون أن يجرى تجربة معملية واحدة .

رمقه القائد الأعلى بنظرة حازمة ، وهو يقول :

- وماذا فى هذا ؟ (ألبرت أينشتاين) وضع نظرية
النسبية كلها ، دون أن يدخل المعمل لحظة واحدة (*) ،
وعلى الرغم من هذا فقد قلب بها قوانين الفيزياء
رأساً على عقب .

صمت الدكتور (ناظم) لحظة ، ثم عاد بهز كتفيه ،
قائلاً :

- من يدري ؟ ربما ..

وغادر مكتب القائد الأعلى ؛ للحاق بموعد الدكتور
(فؤاد راغب) ، والسؤال ما زال معلقاً فى سماء الحجرة ..

(*) حقيقة .

نعم .. من يدري ؟
ربما ..

منذ اللحظة الأولى ، التي دلف فيها الدكتور (فؤاد)
إلى حجرة مكتب الدكتور (ناظم) ، لم يشعر الأخير
بأدنى قدر من الارتياح تجاهه ..

فعلى الرغم من أن الدكتور (فؤاد) أحد أساتذة
الجامعة المعدودين ، في المجال العلمي ، إلا أن قامته
الضئيلة ، وجسده النحيل ، وشعره الطويل غير
المهذب ، وعينه شبه الجاحظتين ، وأنفه الطويل ،
والتجاعيد في رقبته ، بالإضافة إلى حلتاه التي بدت
في هيئة مزرية ، ورباط عقه الرفيع ، وحذاءه
المترب ، والأوراق التي يحملها مع حقيبتة في غير
انتظام ، كلها جعلته يبدو أشبه بصورة مجسمة لمستر
(هايد) (*) ، في رواية (روبرت لويس ستيفنسون)

(*) (الدكتور جيكل ، ومستر هايد) : رواية من روايات الخيال
العلمي ، كتبها (روبرت لويس ستيفنسون) ، حول طبيب يبتكر عذراً
خوفاً ، يوزع الذين الثامن في أعصابه ، فيتحوّل إلى شخص آخر ، يعمل
أفضل ما في الطباع البشرية ، ويؤدي الطائر إلى حدوث تلك التغيرات
حتى نحو عشوائي ، بحيث يلاقي الدكتور (جيكل) إلى قرائنه ذات مرة
رئيسية ليجد نفسه مستر (هايد) شبحي ، وتتوالى الأحداث حتى
ينتهي الأمر بمأساة المعضلة

الشهيرة (*) ، مما انعكس على صوت الدكتور (ناظم)
ولهجته ، وهو يصافحه بأطراف أصابعه ، قائلاً :

- مرحباً يا دكتور (فؤاد) .. تفضّل بالجلوس ..
إنني أتساءل بحق عما تتوى إطلاص عليه .

تأملت عينا الرجل شبه الجاحظتين ، على نحو زاد
من غرابة هيئته ، وهو يقول في لهفة شديدة :

- قل لي يا دكتور (ناظم) : ما حدود قسرات
الجسد البشري ، من وجهة نظركم العلمية ؟

كان السؤال مبالغاً بحق ، حتى أن الدكتور (ناظم)
استغرق عشر ثوان ، قبل أن يتحنج مجيباً :

- هذا الأمر أجريت حوله دراسات عديدة ، انتهت
كلها بأننا لم ننجح بعد في استخدام كل ما يحويه

جسدنا من قدرات ، وأننا لا نكاد نستهلك أربعين في
المائة منها ، و ...

قاطعته الدكتور (فؤاد) بسخرية مستفزة :

- أربعين في المائة ؟ هراء .. إننا لا نستخدم حتى
عشرة في المائة منه .

(*) (روبرت لويس ستيفنسون) : (١٨٥٠ - ١٨٩٥ م) :
كاتب سكوتلندي ، وسقط من أشهر أعماله : (جزيرة الشكر) ،
و (المختطف) ، و (الدكتور جيكل - ومستر هايد) .

لم يرق هذا الأسلوب للدكتور (ناظم) ، فقال في صرامة :

- العلم لا يعترف بوجهات النظر العاطفية يا دكتور (فؤاد) .. لقد أثبتت الأبحاث العلمية كلها أن .. ولكنه فوجئ بالرجل يقاطعه ثانية ، بنفس الأسلوب اللفظي :

- فلتذهب كل تلك الأبحاث العلمية إلى الجحيم .. إنها لا تساوي حتى ثمن الأوراق التي طبعت عليها . احققن وجه الدكتور (ناظم) بشدة ، ونهض من مقعده ، يلوح بשיابته في وجه الرجل ، هاتفاً :

- اسمع يا دكتور (فؤاد) .. أسلوبك المستفز هذا لا يصلح لطرح وجهة نظرك ، مهما بلغت أهميتها .. إنك تجلس هنا داخل إدارة الأبحاث العلمية ، التابعة لواحد من أرقى أجهزة المخابرات ، في العالم أجمع ، وهذا يعني أن لدينا نخبة من أفضل وأبرع علماء العصر ، والأبحاث التي يقومون بها هي أحدث ما توصل إليه العلم ، في كل المجالات .

لوح الدكتور (فؤاد) بيده مرة أخرى ، على نحو لا يوحى بأن هتاف الدكتور (ناظم) قد ترك لديه أدنى أثر ، وقال :

- لقد قرأت كل تلك الأبحاث جميلة جميلة ، وعلمة كلمة ، بل وحرفاً حرفاً ، ووجدتها كلها تافهة ، تتصاعد من نقطة إلى أخرى ، استناداً إلى ما تصوّر الجميع أنه حقيقة علمية لا تقبل الجدل . ثم مال نحو الدكتور (ناظم) ، وعادت عيناه شبه الجاحظتين تتألقان ، وهو يضيف بلهجة عجيبة :

- الصفات الرئيسية للخلية الحية . شيء ما في لهجته وصوته ونظراته ، جعل الدكتور (ناظم) يعاود الجلوس على مقعده ، ويقول بصوت مبجوح :

- ماذا تعني بهذا !!

لوح الدكتور (فؤاد) بيده ، قائلاً :

- أعني أن الكل يبدأ أبحاثه ، بافتراض أنه يعلم تماماً كل السمات الرئيسية للخلية الحية (*) ، ومن هنا تبدو له كل النتائج ، التي يتوصل إليها ، سليمة ومنطقية تماماً ، طبقاً للافتراض الأولي .

(*) الخلية : في علم الأحياء ، العناصر التي تتكون منها أنسجة نباتات والحيوان ، تستخدم المصطلح لأول مرة (روبرت هوك) ، عام ١٦٦٥ ، وخلية ذات طبيعة معقدة ، فهي تحتوي نواة مقصورة في البروتوبلازم ، ومحاطة بغشاء خارجي ، وتعتبر الخلية هي البيئة الأولى لكل كيان حي .

ثم مال نحو الدكتور (ناظم) بحركة حادة ، مضيقاً :
- ولكن الواقع أنهم يجهلون قدرات هذه الخلايا
البشرية تماماً .

جلفاً خلق الدكتور (ناظم) ، وهو يحدث في
وجهه ، وقد خالجه خوف مبهم تجاهه ، جعله يسأله
بصوت شبه مختنق :

- هل تدرك ما يعنيه قولك هذا ؟

صاح الرجل بقوة ، وهو يرتب على حقيقته في قوة :
- بالتأكيد .

انتفض جسد الدكتور (ناظم) في عنف ، مع
الصيحة المباحثة ، حتى إنه كال يقفز نحو زر
استدعاء طاقم الأمن ، لولا أنه تابع الرجل في الفعل
جذرف ، وهو يواصل الترهيب على حقيقته في قوة :

- هنا ستجد نتائج أبحاث عشر سنوات متصلة ،
تثبت أن قدرات الخلايا الحية تتجاوز أضعاف ما يمكننا
تخيلها .. المهم أن نجد الوسيلة لاستخراج تلك
القدرات الكامنة ، ودفعها إلى الظهور .. لن يمكنك أن
تتصور قط ما يمكننا أن نحصل عليه حينذاك .. إننا
سنصبح قادرين على إنتاج مقتلين هالين .. خارقين ..
سقاتلين لا يشق لهم غبار .

جذبت العبارة الأخيرة انتباه واهتمام الدكتور (ناظم)
بشدة ، فسأل في لهفة :

- كيف ؟

تألفت عيناً الدكتور (فؤاد) أكثر وأكثر ، حتى بدا
مخيفتين للغاية ، وهو يلوح بكفه في عنف ، قائلاً في
اتفعال بلغ ذروته :

- بأن نشحن أجسادهم بالطاقة النووية ..

صدم الجواب لأنى الدكتور (ناظم) كصفعة قوية ،
فارتجف في مقعده ، وحقق في وجه الدكتور (فؤاد)
بدهشة مستتكرة ، قبل أن ينعقد حاجباه في شدة ،
ويراجع في المقعد في سطم ، قائلاً في صرامة
غاضبة :

- أهذا ما أتيت من أجله يا رجل ؟

هتف الرجل في حماس ، وهو يلوح بذراعيه في
الهواء ، تارخاً أوراقه تتبعثر على أرضية الحجرة ،
وكأنما نسي وجودها تماماً :

- بالطبع .. أطلق لخيالك العنان ، وتصور مقاتلاً
تم شحن جسده بطاقة نووية ، تكفي لإمارة مدينة
كاملة .. ما الذي يمكن أن يتحول إليه ؟

اتعقد حاجبا الدكتور (ناظم) فى شدة ، وهو يقول
غاضباً :

- قطعة من الفحم .

تراجع الرجل فى دهشة ، مغمغماً :

- قطعة من ماذا ؟

أجابته الدكتور (ناظم) فى حدة :

- الفحم يا رجل .. الفحم (*) هذا كل ما يمكن أن
يتبقى من بشرى ، إذا ما تعرض جسمه لطاقة نووية
تكفى لإتارة منزل واحد .

لوح الرجل بيده فى توتر ، قائلاً :

- كلا .. كلا .. أنت لا تفهم الأمر جيداً .. إننا سنجعل

الخلايا البشرية قادرة على تخزين الطاقة النووية ،
والاحتفاظ بها ، والتعامل معها ، و ...

هوى الدكتور (ناظم) براحته على سطح مكتبه ،
هاتفاً :

- كفى ..

(*) الفحم : مادة كربونية . تكونت نتيجة التحلل الجزيئى
للمواد النباتية فى باطن الأرض . وتظهر فى أحيان قليلة ، على
هيئة طبقات قريبة من سطح الأرض ، وقد ترسبت فى أثناء العصر
الكربونى .

ثم مال بجسده كله نحو الرجل ، مستطرداً فى
غضب شديد :

- اسمع يا هذا .. أنا أيضاً كنت أهوى روايات
التخيل العلمى فى صباى وشبابى ، وحتى بعد تخرجى
من الجامعة ، إلا أن عملى هنا جعلنى أدرك أنه هناك
فارق كبير ، وهوة شاسعة ، بين الواقع والخيال ،
وينبغى لك كأستاذ جامعى ، أن تتجاوز هذه الهوة ،
وتقفز من عالم الخيال ، لتستقر على أرض الواقع .

احتقن وجه الدكتور (فؤاد) ، وهو يردد :

- خيال ؟! واقع ؟! ماذا تقول يا دكتور (ناظم) ؟!

أجابته الدكتور (ناظم) فى عصبية :

- أقول إننا هنا ، فى إدارة الأبحاث العلمية ،
لا نتعامل إلا مع الأمور العلمية الجادة والمنطقية ،
ولدينا من التجارب المؤكدة ما يثبت أن الخلايا
البشرية لا يمكنها احتسالى كم محدود من الطاقة
الكهربية ، فما بالك بالنووية ؟!

ارتجفت سبابة الرجل ، وهو يلوح بها ، قائلاً :

- هذا صحيح ، فى الظروف الطبيعية ، ولكن عفاى

يغير من طبيعة الخلايا ، و ...

قاطعه الدكتور (ناظم) فى عصبية أكثر :

- عقارك ؟؟ أى عقار هذا ؟؟

تلقت الرجل حوله فى توتر بالغ ، بحثاً عن حقيقته ،

وهو يقول :

- عقارى .. (السترونجاليين) .. إنه عقار من

اختراعى ، بعد ثلاث ساعات فحسب من تناوله ،

تصبح الخلايا قادرة على ال ..

بتر عبارته بغتة ، عندما وقعت عينه على حقيقته ،

واقض عليها فى لهفة : ليستزع منها أنبوبة اختبار

مظقة ، مكملاً :

- آه .. ها هو ذا .. إنه ..

وقجاة ، برزت حدقاته إلى الأمام ، وبدت هيئته

عجيبة مخيفة ، وهو يحدق فى أنبوبة الاختبار فى

رعب هائل ، وكأنما تحولت إلى عقرب سام ، قبل أن

يصرخ فى ارتياح :

- لا .. لا .. مستحيل :

سأله الدكتور (ناظم) فى توتر :

- ما .. ماذا حدث ؟؟

التفت إليه الرجل بأنبوبة الاختبار ، هاتفاً :



وقجاة ، برزت حدقاته إلى الأمام ، وبدت هيئته عجيبة مخيفة ،

وهو يحدق فى أنبوبة الاختبار فى رعب هائل ..

- هذا ال... ال ..

وجحقت عيناه بشدة ، وبرزتا على نحو مخيف ، وهو يطلق شهقة قوية ، ويمسك صدره بيده ، فهتف الدكتور (ناظم) : وهو يضغط زر الطوارئ بكل قوته :

- يا إلهي ! ماذا أصابه ؟! ماذا أصابه ؟!

ومع آخر حروف كلماته ، هوى الدكتور (فؤاد) مرتطمًا بالأرض في عنف ، في نفس اللحظة التي اقتحم فيها رجال الطوارئ المكتب ، فهتف بهم الدكتور (ناظم) :

- أسرعوا .. إنه يعاني من أزمة قلبية على الأرجح .
قالها ، وتجمد تمامًا خلف مكتبه ، متابعًا ما يفعله رجال الإسعاف والطوارئ ، حتى سمع أحدهم يطلق زفرة بالسم ، ثم رآه يلتفت إليه ، ويهز رأسه ، قائلاً في أسي :

- لا فائدة .. لقد مات .

واتسعت عيناه الدكتور (ناظم) عن آخرهما ..
لقد ذهب الرجل بلا مقدمات ، تاركًا خلفه لغزًا كبيرًا ..
وغامضًا ..

★ ★ ★

٢ - اللغز ..

الخميس : العاشر من مايو .. الرابعة وعشر
دقائق عصراً ..

ارتسمت ابتسامة مريحة على وجه (أكرم) ، وهو يستقبل (نور) و (سلوى) ، في حجرته بالمستشفى المركزي ، ولوح لهما بيده ، وهو ينتثر على مقعده ، ليسمح لزوجته (مشيرة) بدفع وسادة ليفة خلف ظهره ، قائلاً :

- مرحى يا رفاق .. أكان من الضروري أن يصيبنى ما أصابني ، حتى أحظى باهتمامكم ورعايتكم ، على هذا النحو ؟!

نكزته (مشيرة) بمرفقها في رقعة خنوق ، وهي تبسم ، قائلة :

- أيها الجاحد .. ألم تحفظ بكل اهتمامي ورعايتي ، منذ تزوجنا ؟!

أطلق ضحكة عالية ، وقال :

- لا بأس من المزيد يا أميرتى .

ثم يتر ضحكته بقتة ، ليسأل (نور) فى اهتمام :

- كيف حال (زمرى) اليوم ؟

أجابته (نور) بلهجة تحمل نبرة لوتياح :

- حمدًا لله .. لقد غادر قسم الحالات الحرجة هذا الصباح ،

والأطباء يؤكدون أنه سيغادر المستشفى بعد غد .

تنهد (أكرم) فى لوتياح ، قائلاً :

- حمدًا لله .

ثم أشار بيده ، مستطردًا :

- الواقع أن مهمتنا الأخيرة كانت عنيفة أكثر مما

ينبغي يا رفاق ، حتى إنه ليدعشنى أن خرجنا منها

جميعًا على قيد الحياة (*) .

أجابته (مشيرة) فى مراة :

- ولكن غذا لا يمنع أن ضحاياها كانوا بالعشرات .

بدا الأثم على وجه (نور) ، وهو يقنع :

- لقد بذلنا أقصى ما يمكننا بذله .

رمى (أكرم) زوجته بنظرة قاسية ، وهو يهتف :

- العالم كله اعترف بأنك أبلت بلاة حسنًا يا (نور) ..

(*) راجع قصة (بضعة الموت) .. شغارة رقم (١١٦) .

ثم استطرد بسرعة ، فى محاولة لإدارة دفة الحوار :

- ولكن أين (نشوى) و (محمود) الصغير ؟

لماذا لم يحضرا معكما ؟

أجابته (سلوى) مبتسمة :

- لقد حضرا معنا ، ولكن (نشوى) ذهبت إلى

حجرة زوجها بالطبع .

أطلق (أكرم) ضحكة مرحة ، وربت على ظهر

(مشيرة) فى حرارة ، قائلاً :

- لو ألتنى فى مكاتها ، لما فعلت سوى هذا .

ابتسم (نور) بدوره ، قائلاً :

- بالتأكيد .

ثم تنهد فى عمق ، قبل أن يستطرد :

- فمن حقًا جميعًا أن نحظى بقدر كاف من الراحة .

بعد كل ما بذلناه من جهد .

استرخى (أكرم) فى مقعده ، وأسبل جفنيه ، وهو

يرسم على شفتيه ابتسامة واسعة ، متمنًا :

- بالطبع يا (نور) ، وأنا مصرّ على الإفادة بكل

لحظة من فترة الراحة هذه .. كل لحظة ..

فى نفس اللحظة ، التى تطلق فيها عبارته ، كان

فحص وحدة الطاقة النووية لديكم ، قبل البدء في التجربة .

ضاققت حنقًا رئيس الوحدة ، وهو يتطلع إليه بدهشة ، قبل أن يقول :

- فحص وحدة الطاقة ؟ وما شأنكم بها ؟! إنكم ستجرون تجربتكم فحسب !

بدا (غريال) شديد التهذيب ، وهو يجيب :

- معذرة يا سيدي .. نعلم أنه مطلب مبالغ وسخيف ، ولست في حل من ذكر أسبابه ، ولكن الدكتور (فؤاد) يؤكد لسيادتكم أن هذا أمر بالغ الأهمية ، بالنسبة

لنجاح أو فشل تجربته ، ويرجوكم عدم الإصرار على معرفة التفاصيل ، نظرًا لأنه - كأي عالم - يرغب في إحاطة تجربته بنطاق من السرية ، حتى تحين لحظة

الإعلان عنها .

اتعد حاجبا رئيس الوحدة ، وتراجع في مقعده ، وراح يرمق (غريال) بنظرات مدققة مستريية ، إلا

أن الشاب بدا له هادئا وديعا ، إلى الحد الذي أزال الكثير من شكوكه ، وجعله يعتقد ، قائلا :

- فليكن .. سأطلب من مهندس الوحدة منعك تقريراً واقفاً عنها ، ثم ..

شاب ممشوق القامة ، عريض العنكبين ، وسيم الطلعة ، يذلف إلى مكتب رئيس وحدة العلاج النووي بالمستشفى ، قائلا بابتسامة هائلة ، ولهجة مهذبة وقور :

- مساء الخير يا سيدي .. اسمي (غريال) المساعد الأول للدكتور (فؤاد راجب) ، رئيس وحدة

الأبحاث الخلوية بجامعة (القاهرة) الجديدة .

صافحه رئيس وحدة العلاج النووي في حرارة ، ودعاه إلى الجلوس ، قائلا :

- تفضل يا أستاذ (غريال) .. أبلغوني أنك أجريت اتصالاً بقا صباح اليوم ، بشأن تعاوننا ، تطلبونه

مننا ، لأحد أبحاثكم الخاصة .

اعتدل (غريال) في مجلسه ، وقال :

- هذا صحيح يا سيدي .. إنها مجرد تجربة بسيطة عاجلة ، نحتاج فيها لتعريض بعض الأنسجة للإشعاع

النووي .

هل رئيس الوحدة كتفيه ، قائلا :

- هذا أمر بسيط ، لم يكن يحتاج إلى اتصال خاص .

أشار (غريال) بسبابته ، قائلا :

- ربما يا سيدي ، ولكن الأمر يحتاج منا حتماً إلى

قاطعه الشاب في لهفة :

- معذرة يا سيدي ، ولكن هذا ان يصلح .

عادته شكوكه كلها دفعة واحدة ، وهو يسأله في حدة :

- ولماذا ؟!

أجابه (غبريال) في اهتمام :

- إنها أمور تقنية معقدة ، ولكنها تحتم ضرورة فحص وحدة الطاقة النووية مباشرة .

تتهد رئيس الوحدة في حرارة ، وعاد يتراجع في مقعده ، ويرمق الشاب بنظرات طويلة ، وقد عربدت في رأسه عشرات الشكوك ، والشاب يجلس هادئاً منتظراً ، حتى قال الرجل :

- فليكن يا أستاذ (غبريال) .. سأسمع لك بفحص وحدة الطاقة النووية لدينا ، ولكن في حضور مهندس الوحدة ، وطبق الصيانة كله .. هذا أقصى ما يمكنني فعله .

تأملت عينا الشاب على نحو عجيب ، وهو يقول :

- لا بأس يا سيدي .. لا بأس .. هذا أيضاً أقصى ما تمنيناه ، عندما تقدمنا بطلبنا .. أشكرك يا سيدي .. أشكرك جزيل الشكر .

لم يشعر رئيس الوحدة بالارتياح قط ، منذ رأى ذلك التأتق في عيني الشاب ، ولقد استقر ذلك الشعور بعدم الارتياح في وجدانه ، حتى بعد أن غادر الشاب مكتبه ، بصحبة مهندس الوحدة ، فظل جالساً على مقعده يضع دقات في صمته ، ثم لم يلبث أن ضغط زر الاتصال بسكرتيرته ، وقال في توتر ملحوظ :

- أريد إجراء اتصال بجامعة (القاهرة) الجديدة .. قسم الأبحاث الخلوية .. الدكتور (فؤاد راعب) شخصياً .. وعلى الفور .

وانتهى الاتصال ، ثم شبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وجلس ينتظر إتمام الاتصال ، وهو يتسائل في أعماقه :

لماذا يشعر بكل هذا القلق والتوتر ؟!

لماذا ؟!

لماذا ؟!

وبينما تنطلق ذلك القلق يعربد في أعماقه ، كان (غبريال) يقف مع المهندس وطواقم الصيانة ، أمام وحدة الطاقة النووية الحديثة ، التي تم تزويد المستشفى المركزي بها مؤخراً ، والتي تعد أقوى وحدة طاقة نووية علاجية ، في الشرق الأوسط كله ، والمهندس يسأله في اهتمام :

- ها هي ذى وحدة الطاقة .. ما الذى تريد فحصة
فيها بالضبط .
تألفت عينا (غبريال) ، على نفس النحو العجيب ،
وهو يقول :
- مصدر الطاقة الرئيسى .. أريد فحص مخارج الطاقة
ومداخلها .

بدت الدهشة على وجه المهندس ، وهو يسأله :
- ولماذا ؟! هذا أمر لا يفيد أية تجارب طبيعية
بالتأكيد .. ربما تقصد أنك ترغب فى معرفة ما يمكن
الحصول عليه من طاقة ، فى الحالات العلاجية .
انطلقت من بين شفتى (غبريال) ضحكة ساخرة
قصيرة ، ترنّد صداها فى المكان ، على نحو أدهش
الجميع وأقلقهم ، قبل أن يقول :

- تلك الطاقة الكثيفة لا تعينى إطلاقا .. إننى أسعى
لمعرفة مقدار ما تحويه تلك الوحدة من طاقة ،
وأقصى ما يمكنها إطلاقه .

تبادل الجميع نظرات قلقة متوترة ، ثم قال
المهندس فى حذر عصبى :

- مطرة يا أستاذ (غبريال) .. أعتقد أن ما تطلبه
ليس متاحا ، من الناحية الرسمية .. إننى أحسّاج إلى
تصريح خاص ، و ..

قاطعه (غبريال) بلهجة صارمة جافة ، وهو يتجه
نحو الوحدة بخطى سريعة :

- أهدأ تحتفظون بالمادة المشعة ؟!

اتسعت عينا المهندس ، وهو يهتف به :

- نعم .. ولكن حذار أن تقترب منها .. لا بد أن
ترتدى الزلزال الواقعى أولا ، و ..

بتر عبارته مذعورا ، عندما أمسك (غبريال)
مقبض الكوة الكبيرة ، وأداره فى حزم ، فصرخ فى
طاقم الصيانة :

- امنعوه .. امنعوا هذا المجنون ، قبل أن تحدث
كارثة .

اندفع رجال الطاقم نحوه ، وقلوبهم تخفق فى
عنف ، إلا أنه جذب المقبض فى قوة ، على الرغم من
التحذير الكبير الواضح على الكوة ، التى انفتحت فى
عنف ، على نحو شهق له المهندس فى رعب هائل ،
وتراجع معه رجال الطاقم فى دعر ، والمهندس يهتف :

- رباه ! لقد كشفنا المادة النووية .. رباه !

ومع آخر حروف كلماته ، انطلق فى المكان جذرا
قوى ، يعلن حدوث تسريب بالغ الخطورة فى الطاقة

النووية ، وعلى الرغم من هذا ، فقد واصل (غبريال) عمله في سرعة ولهفة ، وحياء تتألقان أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وأمام العيون الذاهلة المذعورة ، حدث أمر مذهل

رهيب ..

والى أقصى حد ..

« معذرة يا سيدي ، ولكن لن يمكنك التحدث إلى

الدكتور (فؤاد راغب) .. »

أدهشت العبارة رئيس وحدة العلاج النووي ،

فضغط زر الاتصال الداخلي بسكرتيرته ، وهو يسألها :

- ولماذا ؟ ألا يمكنهم العثور عليه ؟ أيجهلون

أين هو ؟

أجابته سكرتيرته بسرعة :

- بل يعلمون مكانه جيدًا يا سيدي ، ولكن ..

قاطعها في عصبية :

- ولكن ماذا ؟

احتملت السكرتيرة عصبية كعادتها ، وأجابت :

- ولكن الدكتور (فؤاد) مات ظهر اليوم يا سيدي -

تراجع رئيس الوحدة كالمصعوق ، هاتفا :

- مات ؟

تفجّر نبع مذعور من التوتر في أعماقه ، وتدفقت

عشرات الأسئلة في رأسه ، وكلها حمم ملتهبة ،

انطلقت من بركان ثائر ..

الدكتور (فؤاد) مات ؟

ما الذي أتى بمساعده المزعوم هذا إذن ؟

ما الذي يسعى إليه ؟

ولماذا اختار وحدة العلاج النووي ؟

ولماذا وحدة الطاقة بالتحديد ؟

لماذا ؟

لماذا ؟

واندفعت يده في عصبية شديدة إلى زر جهاز

الاتصال الداخلي ، وهو يهتف بسكرتيرته في حدة :

- اتصلني فوراً بجهاز الأمن ، و ..

قبل أن يتم عبارته ، انطلق فجأة جهاز الإنذار ..

ومع انطلاقه ، تردد صوت أنثوي ألى هادي ، في

كل مكان بالمستشفى ، عبر أبواب أجهزة التحذير

الإلكترونية ، المنتشرة في كل الأوار ، يقول :

- تحذير .. تسرب إشعاعي محدود ، من قسم
العلاج النووي .. برنامج الطوارئ سيتعامل مع
الموقف على الفور .. برقاء البقاء داخل الحجرات ،
وعدم مغادرتها ، حتى وصول فريق التطهير .. نكرر :
قبل حتى أن تكتمل العبارة ، كان (نور) يقفز من
مقعده ، ويهتف برفاقة ، وهو يندفع خارج حجرة (أكرم) :
- لا تغادروا أماكنكم .. ساستطلع الأمر ، وأعود
على الفور ..

غداً (أكرم) من مقعده بدوره ، واهتف بزوجته :
- هذا ينطبق على النساء فقط .
اتسمت عينا (سلوى) في دعر ، في حين هتفت
(مشيرة) :

- لا .. احترس يا (أكرم) .. ما زلت في مرحلة
النقااة .

وثب خارج الحجرة ، متجاهلاً عبارتها ، وهو يقول
ساخراً :

- هذه هي النقااة الحقيقية ، التي تصلح لأمثالي
يا أميرتي .

واتطلق يعدو حتى لحق به (نور) ، الذي قال ،
نون أن يلتفت إليه :

- المفترض أن تبقى في حجرتك .
ابتسم (أكرم) في سخرية ، قائلاً :
- حقاً ؟

لم يعلق (نور) بحرف واحد ، وغما يعدوان جنباً
إلى جنب ، عبر ممرات المستشفى ، فاعترض أحد
رجال الأمن طريقهما ، هاتفاً :

- الزما الحجرات .. محظور الخروج إلى الممرات
في أثناءه ..

قاطعه (نور) ، وهو يبرز هويته :
- (نور) و (أكرم) ، من المخابرات العلمية
المصرية .. ماذا يحدث هنا بالضبط ؟

قبل أن تتفرج شفتا رجل الأمن عن حرف واحد ،
ظهر مدير المستشفى ، وهو يهتف في توتر ولهفة :
- بهذه السرعة ؟ يا إلهي ! لم أتصور أن تبلغ
كفاءة مخابراتنا العلمية هذا الحد .

التفت إليه (أكرم) في سخرية ، في حين كرر
(نور) سؤاله عليه في قلق :

- ماذا حدث ؟! أهو خلل ما ؟
لوح المدير بتواضع ، وهو يعدو إلى جوارهما ،
قائلاً في انفعال جارف :

- بل هو حادث متعبد .. ذلك المحتمل نجح في خداعي ، وذهب مع المهندس وظاغم الصيانة إلى وحدة الطاقة النووية ، ثم حدث ما حدث .

تبادل (نور) نظرة متوترة مع (أكرم) ، قبل أن يهتف الأخير :

- محال !؟

استل (نور) مسدسه الليزري من غمده ، وهو يضاعف من سرعة عدوه ، في حين هتف (أكرم) ، وهو يعدو إلى جواره :

- مريح .. وكانت (مشيرة) تؤكد لى أنسى لن أحتاج إليه هنا .

هتف بالعبارة ، وهو ينتزع مسدسه التقليدي ، من طيات ثوب العرضى الذى يرتديه ، فاستعرت عينا مدير المستشفى فى ذهول ، وهو يشير إليه ، صالحا :

- مستحيل ! من أين أتيت به !؟

أجاب (أكرم) فى صرامة :

- هل تمزح يا رجل !؟ إننى رجل مخبرات علمية . اتسعت عينا المدير أكثر وأكثر ، ولم يهضم الجواب قط ، فى حين بلغ ثلاثتهم ، مع رجال الأمن ، منطقة

وحدة الطاقة النووية ، فأشار المدير إلى الجميع فى توتر بالغ ، وهو يهتف :

- احترسوا .. من الخطر البالغ لدخول الوحدة ، دون رى واق ، فى مثل هذه الد ..

قبل أن يتم عبارته ، دوت فى المكان قرعة عذيفة ، امتزجت بصرخة ألم هائلة ، وصوت ارتطام قوى ، فهتف (نور) ، وهو يندفع نحو باب الوحدة :

- لا .. لا يمكننا الانتظار أكثر .

جذبه أحد رجال الأمن بعيدا عن الباب ، وهو يقول فى حدة :

- أوامر المدير لا تناقش أبها الد ..

ولم يكتمل قوله أبدا ..

فمع جذبه القوية لـ (نور) ، دوت قرعة أخرى هائلة ، ثم ارتطم جسم كبير مشتعل بباب الوحدة ، وانتزع من مكانه ، ودقعه معه لأربعة أمتار كاملة . عبر العمر المواجه له ، وبقوة كادت تضرب (أكرم) والمدير كالصاعقة ، وانتزع فى طريقه ثلاثة من رجال الأمن بالفعل ، قبل أن يرتطم بالأرض كالقنبلة ، ويتدحرج الجسم الذى انتزع من مكانه ، ليرتطم بالجدار المجاور ، ويستقر عند قاعدته ..

واقسمت عيون الجميع في ذهول وارتياح ..
 فذلك الجسم المشتعل ، الذي انتزع الباب الثقيل من
 مكانه ، لم يكن سوى المهندس ..
 مهندس صيانة وحدة الطاقة النووية ..
 وكان المسكين قد لقي مصرعه ، وراحت النيران
 تلتهم جسده بلا رحمة ..
 وفي دُعر بلا حدود ، هتف رئيس الوحدة :
 - يا إلهي ! يا إلهي !
 أما (نور) و (أكرم) ، فقد تبادلوا نظرة واحدة ،
 حملت كل ما يدور في أعماقهما ، ثم اندفع كل منهما
 بمسسه ، داخل الوحدة ..
 كانت النيران مشتعلة في كل مكان ، وأجهزة
 الإطفاء الإلكترونية تبدأ عملها بالفعل ، وكانت هناك
 أشلاء عدة جثث متناثرة في المكان ..
 وهتف (أكرم) :
 - رياه !! إنه ليس مجرد محتال .. إنه سفاح .. بل
 وحش رهيب .. وحش مفترس ..
 لم يكد يتم عبارته ، حتى سطع ضوء مبهر للغاية
 في المكان ، وانطلقت معه ضحكات ساخرة عالية ،



فذلك الجسم المشتعل ، الذي انتزع الباب الثقيل من مكانه ،
 لم يكن سوى المهندس ..

جعلت (نور) يرفع مسدسه نحو الضوء بحركة تلقائية ، واكبه فيها (أكرم) و ..
وانطلق مسدسهما في آن واحد ..
انطلقت أشعة مسدس (نور) الليزرية ..
ورصاصات مسدس (أكرم) التقليدية ..
ومع دوى الرصاصات ، صدر صوت آخر عجيب ،
أشبه بصوت معدن ملتهب ، يصبى في ماء بارد ..
واندفع ذلك الصوت الساطع المبهر نحوهما ..
وارتفعت الضحكات الساخرة أكثر ..
وأكثر ..
وأكثر ..

ومع ارتفاعها ، واصل الرجلان إطلاق مسدسيهما في عصبية ، وأغلقا عيونهما مع الضوء المبهر ، ولكنهما شعرا بلفح أشبه بالثيران يضر بهما ، وبقوة هائلة تكفيهما جانباً ..
بل وتترعهما من مكانهما اتزاعاً ..

قوة حملتهما في عنف ، وضربت بهما الجدران على الجانبين ، محملة بتلك الضحكات الساخرة المعقوفة ،
قبل أن يندفع ذلك الضوء الساطع نحو الجدار الخلفي للمكان ، و ..

وبدت فرقة هائلة جديدة ..

فرقة أشبه بارتطام صاعقة قوية بجدار سميك ..
وتناثرت أحجار صغيرة في المكان ، وارتطمت بجسدي (نور) و (أكرم) في عنف ، وتصاعدت أدخنة كثيفة ، مع تلاشي تلك الضحكات الساخرة ..
وغمر الضوء الحجرة ..
ضوء الشمس الطبيعي ، الذي تسفل عبر فجوة كبيرة في الجدار ..

وهذا كل شيء دفعة واحدة ..
وران على المكان صمت رهيب ، استغرق ثاتية واحدة ، قبل أن يقفز (نور) و (أكرم) من مكانهما بقعة ، في آن واحد ، وكأنهما يتبعان برنامجاً مدروساً ، وينطلقان عبر فجوة الجدار ، أمام عيون مدير المستشفى ورجال أمنها الفاهلين ..
وكانت الفجوة تقود إلى ساحة صغيرة ، ثم إلى ممر ضيق ، ينتهي بساحة انتظار السيارات ..
ولم يكن هناك أننى أثر ، في الساحة أو الممر ،
لأى كائن كان ..
أو أى شيء ..

وبإشارة من (نور) ، اندفع الاثنان غير العمر ،
حتى بلغا مساحة السيارات ، التي بدت لهما هائلة
خالية ، حتى امتداد البصر ..

وفي حلق ، هتف (أكرم) :

- اللعنة ! أين ذهب ذلك الشيء ؟

تطلع إليه (نور) بنظرة صامتة متوترة ، والسؤال
نفسه يعيد في ذهنه متوجهاً بسؤال آخر أكثر أهمية ..
تري ما هو هذا الشيء ؟

ما هو يته ؟

وما صلته بذلك المحال ، الذي أشار إليه رئيس
الوحدة ؟

ومرة أخرى ، ألقى نظرة عبيرة طويلة على المكان ،
وقد بدا له أن الراحة ، التي كانوا يخلسون بها قد
ولت وانتهى أمرها ..

وأن فريقه يصدد مواجهة لغز جديد ..

لغز رهيب ومخيف ..

إلى أقصى حد .

★ ★ ★

٢ - الصدوق ..

الخميس العاشر من مايو .. الخامسة عصراً ..
استدارت عيون الدكتور (ناظم) ، والقائد الأعلى
للمخابرات العلمية ، إلى المقدم (نور) ، وهو يذلف
إلى حجرة القائد ، ويؤدي التحية العسكرية ، قائلاً :

- المقدم (نور الدين محمود) في خدمتكما .

أشار إليه القائد الأعلى في لهفة ، قائلاً :

- تقدم يا (نور) .. من الرابع أنك وصلت بهذه
السرعة ، ومن حسن الحظ أنك شاهدت بنفسك
ما نحن بصدده .

أجاب (نور) ، في مزيج من الاهتمام والتوتر :

- صحيح أثنى زميلي (أكرم) قد شاهدنا الأحداث ،
وعاصرناها بنفسينا يا سيدي ، إلا أنني لم أستطع بعد
تكوين فكرة عنها ، أو حتى إيجاد تفسير منطقي لها .
تبادل الرجلان نظرة متوترة ، قبل أن يقول الدكتور

(ناظم) :

- ربما كانت لدينا بعض الخيوط يا (نور) .

تطلع إليه (نور) بنظرة ملؤها التساؤل والاهتمام ،
فأسرع يروي له تفاصيل مقابله للدكتور (فؤاد) في
الصباح ، وحتىلقى الرجل مصرعه ، ثم تابع في
قول واضح ملحوظ :

- لقد أدهشنا موته المفاجئ في الواقع ، ولكن
طبيبنا الشرعي ، الدكتور (محمد حجازي) ، أكد
أنها وفاة طبيعية ، بسبب أزمة قلبية طارئة ، من أثر
التفعل بالسخ ، وصرح باتخاذ الإجراءات الرسمية
المعتادة لدفن الجثة ، ولقد عهدت بأوراقه ، وبالعقار
الذي أنسى به ، إلى نخبة من أفضل خبراءنا ،
لدراستهما ، وتحديد صحة ادعائه من عدمه .

سأله (نور) في اهتمام :

- وما الذي توصل إليه الخبراء ؟

أجاب القائد الأعلى هذا المرة ، قائلاً :

- إليهم ما زالوا يدرسون الأوراق يا (نور) ،

ولكنهم يؤكدون أن ما جاء بها مدهش للغاية ، وأنه
يشرح بالتفصيل مدى ما يمكن أن يمتلكه أي بشرى
من قدرات خارقة ، تفوق أقصى ما يمكن أن تتخيله

عقولنا ، إذا ما استطاعت خلاياه أن تختزن الطاقة
النوية ، وتستخدمها كيفما شاء صاحبها .

اندفع الدكتور (ناظم) يضيف :

- بشرط واحد .. أن يتناول الجرعة المحدودة من
ذلك العقار .

ثم انطلقت من أعماق أعماق كيانه زهرة منتهبة ،
قبل أن يضيف :

- وهنا تكمن المشكلة .

سأله (نور) في لهفة :

- أية مشكلة ؟

رفع الدكتور (ناظم) سبابته ليحيب ، ولكن القائد
الأعلى قال بسرعة :

- العقار نفسه يا (نور) .

التفت إليه (نور) بنظرة متوترة متسائلة ، فتابع :

- العلماء الذين عهدنا إليهم بفحص العقار ،

استخدموا بالطبع أجهزة التحليل الإلكترونية ، للتوصل

إلى تركيبه ، فوجدوا أمامهم مفاجأة مدهشة ، أبلغونا

بها على الفور .

قال (نور) بحماس مباغت :

- دعنى استنتجها يا سيدي .. لقد وجدوا أن هذا العقار مجرد سائل بسيط ، لا قيمة له .

تبادل القائد الأعلى والدكتور (ناظم) نظرة دهشة ، قبل أن يهتف الأخير :

- وكيف أدركت هذا يا (نور) ؟

اعتدل (نور) فى وقفته ، قائلاً :

- مجرد استنتاج محض يا سيدي ، فالشاب الذى التقى بـ ليس وحدة العلاج النووى فى المستشفى ، ادعى أنه المساعد الأول للدكتور (فؤاد راغب) ، ولقد استدعينا صورته عبر قناة المعلومات ، على جهاز الكمبيوتر ، وتعرفه وليس الوحدة بالفعل ، ووجدنا أن بياناته ، التى أدلى بها ، صحيحة ، وأنه كان يشغل - بالفعل - منصب المساعد الأول للدكتور (فؤاد) ، على الرغم من أنه مجرد فنى للأشعة النووية .

سأله القائد الأعلى فى حذر :

- وما الذى يعنيه هذا ؟

أجاب (نور) فى سرعة :

- يعنى أن كل شيء سيبدو منطقيًا للغاية ، لو افترضنا

أن المساعد (خيرىال) ، فنى الطاقة النووية ، قد سرق عقار الدكتور (فؤاد راغب) ، واستخدمه ليحصل على تلك القوة الخرافية ، التى تحدث عنها البحث .

اتسعت عينا الدكتور (ناظم) فى ارتياح - وهو يتمتم :

- يا إلهى !

أما القائد الأعلى ، فقد مال على مكتبه ، وقال فى عصبية :

- اشرح وجهة نظرك جيدًا يا (نور) .

أشار (نور) بيديه ، وهو يقول فى اهتمام :

- طبقًا لرواية الدكتور (ناظم) ، فقد أصيب الدكتور (فؤاد) بتلك الأزمة القلبية ، التى أودت بحياته ، عندما حدث فى أهبوبة الاختبار ، التى يفترض أن تحوى ذلك العقار ، الذى أبغضى عشر سنوات من عمره لاختراعه ، ولقد حاول المسكين أن يقول شيئاً ، قبل أن يهوى جثة هامدة ، ونظريتي تقول : إن الرجل ، عندما جاء إلى هنا ، كان واثقاً من أن تلك الأنبوبة الصغيرة تحوى عقاره المدهش ، ولكنه لم

يكاد ينظر إليها ، حتى أدرك على الفور أنها لا تحوى ذلك العقار .. ربما لاختلاف اللون ، أو القوام ، أو أية صفة أخرى ، المهم أن هذا قد أصابه بهلع شديد ، والتفعل عنيف ، أدى إلى تلك الأزمة القلبية ، التى التهمته ، وهو يحاول إعلان أن هذا ليس عقاره .. بل وربما أدرك فى تلك اللحظة أيضاً أن العقار الحقيقى قد سرق ، بواسطة أقرب مساعديه ، الذى تناول العقار بالفعل ، ثم راح يبحث عن مصدر للطاقة النووية ، يصلح لشحن خلاياه ، للحصول على القدر الأول من القوة ..

اعتدل القائد الأعلى فى حركة حادة ، قائلاً :

- القدر الأول ١؟ هل تعنى أنه سيسعى للحصول على طاقة أكبر ١؟

اتفق حاجبا الدكتور (ناظم) فى توتر بالغ ، فى حين أجاب (نور) فى حزم :

- ليس لدى النسى شك فى هذا يا سيدى ، فذلك المساعد (خيرال) لم يسع للحصول على ما يمكن أن تمنحه إياه وحدة علاج نووى صغيرة فحسب ، وإنما كان يحتاج إلى قدر من الطاقة ، يشحن به

خلاياه ، حتى يكتسب بعض القوة ، التى تمكنه من بلوغ ما أراد ، وكلنا نعلم أن الأماكن التى يمكن الحصول منها على الطاقة النووية محدودة للغاية ، فإما أن يحصل عليها من مصادر عسكرية ، وهذا مستحيل تماماً ، نظراً للحراسة المشددة حول تلك المصادر ، أو من إحدى محطات توليد الكهرباء من الطاقة النووية ، والوصول إلى داخلها أيضاً أمر شبه مستحيل ، بالنسبة لغير المختصين ، من العاملين فيها ، مما يعنى أن البديل الأخير والوحيد أمامه ، كان الحصول على القدر الأدنى من الطاقة ، من خلال وحدة علاجية محدودة ، فى أحد المستشفيات ، ومع ما سيمتلكه من قوة بعدها ، سيسعى للحصول على المزيد والمزيد من الطاقة ، حتى يكتمل شحن خلاياه بسماتها الجديدة ..

انتهى (نور) من كلماته ، قرآن صمت رهيب على المكان ، وارتسم مزيج من التوتر والذعر والهلع على وجهى القائد الأعلى والدكتور (ناظم) . قيل أن يقطع الأخير ذلك الصمت ، متمتماً :

- رباه ١!

واندفع القائد الأعلى يسأل في توتر بالغ :

- إن فالت تعتقد أن هدفه التالي هو إحدى الوحدات العسكرية النووية .. أليس كذلك ؟

انعقد حاجبا (نور) في تفكير عسيق ، استغرق لحظات طوال ، قبل أن يجيب في حزم :

- كلا يا سيدي .. لست أعتقد أنه قد اكتسب ما يكفي من القوة ، للاقتضاض على هدف كهذا .

هتف الدكتور (ناظم) :

- لم يكتسب ما يكفي من القوة ؟؟ يا إلهي ! أي

تقول هذا يا (نور) ؟ كل ما فعله في المستشفى ، ولم يكتسب ما يكفي بعد .

تلهد (نور) قائلا :

- هذا صحيح للأسف يا دكتور (ناظم) .. وكل

ما أخشاه هو أنه إذا ما نجح في خطوته القادمة ، فستضاعف تلك القوة عشرات المرات ، وربما لن تكفي جيوشنا كلها عندئذ للتصدي له .

شعب وجه الدكتور (ناظم) ، وهو يردد :

- يا إلهي ! يا إلهي !

أما القائد الأعلى ، فقد التقى حاجبا الثكنان في

شدة ، قبل أن يضرب سطح مكتبه بقبضته ، قائلا في صرامة :

- ما هدفه التالي يا (نور) ؟

اتجه (نور) في حركة سريعة إلى خريطة (القاهرة) الجديدة ، التي تغطي الجدار المجاور لمكتب القائد الأعلى بأكمله ، وأشار إلى نقطة عليها ، مجيبا في حزم وحسم :

- هنا .

وانقضت ساعة عتيقة على الرجلين ، وهما يعدقان في النقطة ، التي أشار إليها (نور) ..

النقطة التي لم تكن سوى محطة توليد الكهرباء النووية ، التي تضيء مدينة (القاهرة) الجديدة .. بأكملها ..

* * *

لم يستطع خبير الأتلة الجنالية كتمان دهشته العارمة ، وهو يجول بهصره في حجرة وحدة الطاقة النووية بالمستشفى ، وتوقفت عيناه عند رجال المستشفى ، الذين يحملون جثة مختركة ، لأحد أفراد طاقم الصيانة ، قبل أن يشرح بوجهه في امتحاض ظاهر ، مقسما :

يا للبشاعة !

قال (أكرم) في سخرية عصبية :

.. كنت أظنك قد اعتدت مثل هذه الأمور ..

أشار الرجل بيده ، قائلا :

.. ليست كل الحوادث بمثل هذا العنف ..

وعاد يدير عينيه في المكان ، قبل أن يتابع في

توتر :

.. لقد واجه هؤلاء الرجال شيئا رهيبا ، حطم جهاز

الطاقة ، واستهلك كل ما يحويه من مادة مشعة ، ثم

أصاب هؤلاء المساكين بقذائف تارية قوية على

الأرجح ، قبل أن يتمسف الياب ، ويخترق الجدار

بقذيفة تارية أخرى ..

أجاب (أكرم) في حزم :

.. بعد أن أطلقنا عليه النار أنا والمقدم (نور) ..

مط الرجل شفتيه ، مغمغا :

.. أشك في هذا ..

قال (أكرم) في حدة :

.. تشك في ماذا يا رجل .. لقد أطلقنا النار عليه

أمام الجميع !

أشار الرجل بيده بعصبية ، قائلا :

.. لقد سمعت هذه القصة ثلاث مرات على الأقل

يا سيّد (أكرم) .. أنت أطلقت عليه رصاصات تقليدية ،

والمقدم (نور) أطلق عليه أشعة مسدسة الليزر ..

الكل روى لي هذه الواقعة ، ولكن لا يوجد أدنى أثر

لإطلاق نيران هنا ..

سأله (أكرم) في عصبية :

.. ماذا تعني يا رجل ؟

أجاب الخبير في حدة :

.. أعني أن ما أطلقمناه لابد وأن يصيب شيئا ما ،

أو يرتد عنه على الأقل ، فإذا ما أصاب جسدا بشريا ،

أو حيوانيا ، فستسقط من هذا الجسد قطرات دماء ..

قطرة واحدة على الأقل ، أما لو كان صاحب الجسد

يرتد دُرعا واقية ، فسترتد عنه الرصاصات ، أو

تتكسر عليه أشعة الليزر ، وفي هذه الحالة لابد أن

تترك أثرا لا يرتطمها بالجدار مثلا .. أو بالسقف ، أو

الأرضية ، أو على أقل تقدير ، ستخرج شظية صغيرة

من ذلك الدرع ، وتتأثر هنا أو هناك ..

ثم مال نحوه ، مستطردا في حدة أكثر :

- ولا يوجد هنا أننى أكره ، لأنى احتمال من هذه
الاحتمالات .

قال (أكرم) فى صرامة :

- ربما يمتص أشعة الليزر .

أجاب الخبير بلهجة متحدية :

- وماذا عن الرصاصات ؟

التزع (أكرم) مسدسه من غمده ، ودفعه أمام
عينى الخبير ، قائلاً :

- انظر يا رجل .. مسدسى من الطراز ذى الساقية
الدوارة ، ورصاصات هذا النوع تختلف فى شكلها
وطبيعتها عن رصاصات المسدس الآلى ، فهى ذات
حلقة بارزة إضافية عند القاعدة ، تجعل الساقية
تحتفظ بالمظاريف الفارغة ، بعد إطلاق الرصاصات ،
على عكس رصاصات المسدس الآلى ، التى تحوى
تجويفاً بالقرب من القاعدة ، يسمح للخطاف الآلى
بمسح المظروف الفارغ من الماسورة ، وإلقائه
خارجاً ، لتحل محله رصاصة جديدة (*) .

(*) حقيقة .

لم يفهم الرجل ما يعنيه (أكرم) بهذا الشرح ،
فغمغم فى عصبية :

- أعلم هذا .

أكمل (أكرم) فى صرامة ، وهو يفتح ساقية
مسدسه :

- عظيم .. انظر هنا إذن ، وستجد الساقية كلها
محمولة بمظاريف فارغة ، ولو شععت ماسورة
المسدس ، فستدرك أنه قد تم إطلاقه مؤخراً جداً ، ألا
يعنى لك هذا أننى أطلقت رصاصات مسدسى على ذلك
الشيء الساطع .

اتعقد حاجبا الخبير ، وهو يقول فى حدة :

- لو أن هذا صحيح ، فأين ذهبت إذن ؟

صاح (أكرم) :

- وما شأنى أنا .. ربما اتفحست فى جسده .. كل
ما أذكره أننى رأيت ضوءاً ساطعاً ينقض على ،
فأطلقت رصاصاتى نحوه ، و ..

بكر عبارته بفتة ، والتعقد حاجباً فى توتر شديد ،
وكأنما تذكر شيئاً ما ، مما جعل الخبير يسأله فى
لهفة :

- وماذا يا سيد (أكرم) ؟ وماذا ؟!

تطلع إليه (أكرم) بضع لحظات عجيبة ، وكأنه يراه لأول مرة ، قبل أن يقول في انفعال :

- وسمعت صوتاً أثبه بسكب معدن منضهر ، في ماء بارد .

اتسعت عيناه الخبيز في شدة ، وهو يهتف :

- ماذا ؟!

ثم أدور عينيه إلى أرضية المكان في حركة حادة سريعة ، وتركز بصره عند نقطة بعينها . لم يلبث أن قدقع نتوها ، وانحنى يفحصها في اهتمام بالغ ، قبل أن يرفع عينيه إلى (أكرم) ، متمتعاً ، وكأنه يحدث نفسه :

- يا إلهي ! وأنا الذي تصورتها شظوية من شظايا الوحدة المحطمة !

اتجه (أكرم) نحوه ، وهو يسأله في قلق :

- ما هذا بالضبط ؟!

أجابه الرجل مبهوراً :

- الدليل يا سيد (أكرم) .. الدليل -

ثم شرد بصره ، وهو يضيف بصوت مرتجف :

- الدليل على أننا نواجه شيئاً رهيباً .. رهيباً للغاية . وانتقلت ارتجافة صوته إلى جسد (أكرم) كله .. وبغف ..

* * *

استرخى كبير مهندسى المولد النووى الرليسمى لمدينة (القاهرة) الجديدة ، في مقعده الكبير الوثير ، خلف مكتبه الضخم ، متطلعاً في تكاسل إلى شاشات الكمبيوتر الثلاث أمامه ، وارتسعت على شفتيه ابتسامة ارتياح ، وهو يقول لنفسه :

- حمداً لله .. كل شيء يسير على ما يرام ، في هذه الآونة .. لو استمر الحال على المثال نفسه ، حتى نهاية الشهر ، سنحصل على مكافأة جودة بالتأكيد .

كانت أجهزة الكمبيوتر الثلاثة أمامه تتابع مستويات الطاقة ، التي يتم توليدها بوساطة المفاعل النووى ، وتطلقها عبر الكابلات الضخمة : لتغذية (القاهرة) الجديدة ، وكل المدن المحيطة بها ، وتنقل إليه لحظة فلهظة أية تطورات ، مهما بلغت ضآلتها ، في مراحل إنتاج الطاقة وتوزيعها ..

واتسعت ابتسامته أكثر ، وأكثر ، وهو يتابع
التشاشات ، و ..

وفجأة ، ارتفع زئير الهاتف الخاص ..
انطلق بقة ، حتى أن جسده كله انقبض في عنف ،
ووثب من فوق مقعده ، وقفزت يده بحركة آلية
تختطف سماعة ذلك الهاتف الأحمر اللون ، والذي
يصله بالقيادة الأمنية مباشرة ، وتضعها على أذنه ،
وهو يقول في انفعال شديد :

- المفاعل الرئيسى .. من المتحدث ؟

أتاه صوت (نور) وهو يقول بلهجة صارمة أمره :
- هنا قيادة المخابرات العلمية المصرية .. هناك
خطر داهم يهدد المفاعل الرئيسى .. فريق الطوارئ
فى طريقه إليك ، وحتى يصلك ، خلال خمس دقائق
على الأكثر ، مر طاقم الحراسة كله بالتواجد حول
المكان ، وأعلن حالة الطوارئ القصوى .. غير
مسموح لأى مخلوق بالدخول إلى المكان ، أو الخروج
منه ، مهما كانت الأسباب والمبررات .. هل تفهم ؟
ارتجفت كلمات الرجل ، وجفا حلقه على نحو
عجيب ، وهو يسأل بصوت مختنق :

- لماذا يا سيدى ؟ ماذا سيحدث بالضبط ؟
خطر نواجه .

أجابته (نور) فى صرامة :

- أطلع الأوامر فحسب يا رجل .. إتنا ..

قبل أن يتم (نور) عبارته ، دوى صوت أشبه
بالتفجار مقتوم ، وارتجت حجرة كبير المهندسين كلها
فى عنف ، حتى إنه فقد توازنه ، وسقط أرضاً ،
وسقط معه الهاتف الأحمر فى قوة ، فصرخ مرتاعاً :
- ماذا حدث ؟ ماذا يفعلون بنا ؟ أهو هجوم جوى ؟

لم تكن صرخته قد اكتملت بعد ، عندما انطلقت
صفارات الإنذار فى المكان كله ، مع دوى التفجار آخر ،
فاختطف المهندس المذعور سماعة الهاتف ، وصرخ :
- لقد .. لقد بدأ الهجوم يا رجل المخابرات ..
التجدة .. التجدة ..

جاوبه صمت مطبق ، يعلن انقطاع وسائل الاتصال ،
فى حين تواصل دوى صفارات الإنذار ، على نحو
مخيف ، وامتزج بصرخات رهيبية ، تنطلق من أماكن
شتى فى المفاعل ، فامتقع وجه المهندس ، واتسعت
عيناه فى هلع ، وراح يردد :

- رباه ! ماذا يحدث هنا ؟! ماذا يحدث هنا ؟!

وبأصبع مرتجفة ، ضغط الرجل زرار شاشات المراقبة ، وتطلع إليها في خوف ، إلا أنه لم تعد تضرب ، وتنقل إليه ما يحدث في المقاعل ، حتى انطلقت من حلقة شهقة ، مدعورة ، وتراجع بحركة حادة ، حتى التصق بالجدار ، وهو يصرخ :

- يا إلهي ! ما هذا ؟! ما هذا ؟!

فأمامه مباشرة ، على كل شاشات المراقبة ، كان هناك ضوء مبهر ، ينطلق نحو وحدة الطاقة النووية مباشرة ، مطيحاً بكل ما يعترض طريقه ، من حواجز وعقبات ، وأبواب ..

وحتى البشر ..

وعلى الرغم من رعبهم وذعرهم ، راح رجال الأمن يطلقون نيرانهم نحو ذلك الضوء المبهر ، الذى يتخذ مظهراً مخيفاً ..

ولكن كل طلقاتهم راحت سدى ..

كلهم رأوها تبلغ ذلك الضوء المبهر ..

ثم ينتهى أمرها هناك ..

وأمرهم أيضاً ..

فالضوء يواصل الدفاع عنه تحوهم ..

ويسحقهم أمامه ..

يسحقهم سحقاً ..

وصرخات المساكين تنطلق هائلة رهيبه ، مخترقه أذنى المهندس وميكته كله ، فيواصل ارتجافه أكثر وأكثر ..

ثم دوى انفجار آخر ..

انفجار أكثر عنفاً ، انطفات معه كل شاشات

المراقبة ، وخبث كل الأضواء ..

إلا شاشات الكمبيوتر الثلاث ..

وبصوت أقرب إلى اللهات الأاهل ، تعتم كبير المهندسين :

- أين وحدة التجددة ؟! أين هي ؟! ذلك الشيء

سببنا جميعاً بلا رحمة ! بلا أدنى رحمة ..

ومع آخر حروف كلماته ، انطلق صقير متقطع من

أجهزة الكمبيوتر الثلاث ، فاستدار إليها كبير

المهندسين بحركة حادة ، وانطلقت من حلقة شهقة

عنيفة هذه المرة ، وهو يصرخ :

- لا .. لا .. مستحيل !

فعلى الشاشات الثلاث ، راحت مستويات الطاقة

تنخفض وتنخفض ، بسرعة مذهلة ، كما لو أن وحشاً

توويًا ضخماً يلتهمها في شراهة ونهم لا مثيل لهما ..



وانطلقت من حلقة شهقة عذبة هذه المرة ، وهو يصرخ :
لا ... لا ... مستحيل !

واتسعت عينا المهندس أكثر وأكثر ..
وتواصل انخفاض الطاقة ..
طاقة هائلة ، تكفى لإسارة (القاهرة) الجديدة
وضواحيها ، راحت تتسحب من المقاعل النوى ،
وتغوص فى خلايا بشرى واحد ..
وخفتت كل مصابيح المدينة دفعة واحدة ..
وتوقفت الآلات والمعدات الكبيرة ..
ثم الصغيرة ..
وحتى الأجهزة المنزلية البسيطة ..
وفجأة ، توقف كل شيء ..
ورأى على المكان صمت رهيب ..
صمت استغرق ثوانى معدودة ، قبل أن يقطعه دوى
أبواق مركبات النجدة ، التى يقودها المقدم (نور
الدين محمود) ..
لقد وصلت أخيراً ، ولكن بعد قوات الأوان للأسف ..
العدو نفذ مهمته بنجاح هذه المرة أيضاً ..
ثم اختفى ..
وبلا أننى أثر ..



٤ - الهدف ..

الخميس : العاشر من مايو .. السادسة والنصف مساءً ..

سعد (رمزي) مرتين في اتفعال ، وهو يستمع ، مع أعضاء الفريق ، إلى ما رواه لهم (نور) بأدق التفاصيل ، ثم التفت نفساً صيقاً ، قبل أن يقول :

- إذن فقد تمكن (غبريال) هذا من شحن خلاياه بالطاقة النووية بالفعل ، طبقاً لما ورد في أبحاث الدكتور (فؤاد) رحمه الله .. عجباً ! لو أن أحداً أخبرني بهذا ، منذ يوم واحد ، لاتهمته بالإفراط في الخيال ، ولأكدت له أن العلم يتعارض مع هذا الأمر تماماً .

أجابته (نور) في توتر :

- هذه واحدة من معجزات العلم ومعجزاته يا صديقي ، فلا يمكنك أبداً أن تدعى فيه أنه ليس بالإمكان أفضل مما كان ، وأن ما تسير عليه من

قواعد لن يتغير قط ، ففي ليلة وضحاها يخرج عالم آخر بنظرية جديدة ، تكفى لتقلب كل ما سبقها من قواعد رأينا على عقب .. وفي حالتنا هذه كان من الممكن أن نستنكر كل ما جاء في أبحاث الدكتور (فؤاد) ، وأن نرفضه تماماً ، لولا أن ساءت الأمور بسرعة مذهشة ، لتضعنا أمام تطبيق علمي عملي للنظريته على نحو عنيف وواضح ، وبئس من باهظ للغاية .

قالت (سلوى) متوترة :

- ولكن أية قوة تلك التي سيكتسبها الرجل ، بعد أن التهم طاقة المفاعل النووي بأكملها ؟ لقد اكتسب قوى رهيبة ، لمجرد امتصاص طاقة وحدة العلاج النووي وحدها !! يا إلهي ! أكاد أرتجف من مجرد التفكير في هذا .. لقد أدت عملياته الأولى إلى نتائج رهيبة .. (القاهرة) الجديدة عليها توقفت عن العمل ، بعد انقطاع الطاقة ، ولولا استخدام المولدات اليدوية القديمة ، لفرقنا جميعاً في ظلام دامس ، ولتوقفت كل الأجهزة الآلية عن العمل .

غمغم (أكرم) ساخطاً :

- والمشكلة أننا نعتمد في حياتنا كلها على تلك الأجهزة الإلكترونية اللينة طوال الوقت .
أجابته (نشوى) فى عصبية :
- إنها سمة العصر يا (أكرم) ، ولسنا وحدنا من يفعل هذا .

قال فى حدة :

- إذن فأنت تعتقدين أن ...

قاطعته (نور) فى صرامة :

- كفى يا (أكرم) .. كفى يا رفاق .. أعلم أن الموقف متوتر للغاية ، ولكن هذا لا يعنى أن نفرغ توتراتنا فى بعضنا ، دعونا نذكر كل طاقتنا للتصدى لذلك العدو الخارق ، الذى يواجهه وطننا ، بل وربما يواجهه العالم أجمع .

ران على الحجرة صمت مشوب بالخجل ، قبل أن يفهم (أكرم) فى حزم :

- إتنى أعترف ، وأعترف أن أوتار أعصابى كلها مشدودة للغاية ، بعد مواجهتى لذلك الوغد فى المستشفى .

أجابته (نور) بلهجة قوية :

- لا بأس يا (أكرم) .. كلنا نعانى هذا التوتر الزائد ، فالأمر ياغتنا ونحن فى أمس الحاجة للراحة والاسترخاء ، ولم تكن نتوقع أن نجتمع هنا الآن ، قبل مرور فترة قصيرة من انتهاء مهمتنا العنيفة السابقة ، لتواجه خصمًا جديدًا خارقًا ، وأنا أعلم أن الأمر ليس سهلاً أو هينًا ، فالكل مرهق ، وأنت (رمزى) أصورتنا على مغادرة المستشفى ، والانضمام إلينا ، على الرغم من أنكما لم تتجاوزا فترة النقاهة بعد ، وهذا يعنى أن المواجهة ستصبح أكثر صعوبة ، و ...

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف فى صرامة :

- وخطورة .

عاد الصمت يغلف الحجرة بضع لحظات ، قبل أن يقول (رمزى) :

- هناك مشكلة أكثر أهمية يا (نور) .

التفت إليه الجميع فى تساؤل ، فتابع :

- أين ومتى ستأتى المواجهة ؟!

سألته (سلوى) فى سرعة :

- ماذا تعنى ؟!

سئل مرة أخرى : قبل أن يجيبها في اهتمام :
 - أعنى أنه في المرة السابقة ، كان من الطبيعي
 أن يستنتج (نور) هدف الضربة التالية ! لأننا كنا
 نعلم أن الشاب ما زال بحاجة إلى مزيد من الطاقة ،
 لشحن خلاياه ، ولكننا في هذه المرة نجهل هدفه
 القادم ! لأننا - وبكل بساطة - نجهل ما يسعى إليه في
 النهاية .

قال (أكرم) في حدة :

- نجهل ما يسعى إليه ؟! أهذا أمر مبهم يا رجل ..
 إنه يسعى للقوة .. القوة المطلقة .
 بالره (رمزي) في سرعة :
 - لماذا ؟!

حدثني (أكرم) في وجهه بدهشة ، قبل أن يجيب
 في عصبية :
 - لماذا ماذا ؟!

أجابه (رمزي) بنفس السرعة :

- لماذا يسعى لاكتساب كل تلك القوى الخرافية ؟!
 فالقوة ليست هدفاً في حد ذاتها ، ولكنها وسيلة لبلوغ
 هدف آخر ، فالدول تكتسب القوة لحماية نفسها ، أو

لقتال عدوها ، أو حتى لاستعمار دول أخرى ، وفرض
 سيطرتها وإرادتها عليها ، والمؤسسات تمتلك القوة
 لحماية مصالحها ، والتفوق على منافسيها ، وربما
 للسعي خلف أسرار بعض المؤسسات الأخرى ..
 والأفراد لا يختلفون كثيراً في هذا الشأن ، فعندما
 يسعى شاب مثل (غبريال) هذا ، للحصول على طاقة
 نووية خرافية ، فهو لا يفعل هذا حباً في القوة وحدها ،
 وإنما ليلبغ بها هدفاً آخر .. الثراء ، أو السطوة ، أو
 السيطرة .

تمتعت (نشوى) في توتر :

- أتعشم ألا يكون مجنوناً آخر ، يحلم بالسيطرة
 على العالم أجمع كما سبقه .
 مط (نور) شفتيه ، وقال :

- مع قوة رهيبية كهذه ، لن أستبعد احتمالاً كهذا .
 قالها ، فراح على المكان صمت مهيب ، والجميع
 يتبادلون نظرات الحيرة والتوتر ، حتى قال (أكرم)
 في عصبية ، وبلهجة غاضبة مستنكرة :

- هل تعلمون إذن أنه ليس أمامنا سوى الجلوس
 سائمين ، في انتظار ضربته القادمة ، حتى يمكننا
 تحديد هدفه ؟!

أجابته (نور) فى حزم :

- كلاً بالطبع .. إبنى أرفض هذا السكون ، مهما كانت الصعوبات والعقبات .

ثم شد قامته ، مستطرداً :

- (نشوى) .. سأعهد إليك بالمهمة المعقدة ..
افتحى شبكة الكمبيوتر ، واسعى خلف (غبريال)
هذا ، واحصلنى على كل المعلومات الخاصة به :
تاريخه .. خبراته .. مؤهلاته .. حياته .. وحتى الأنواع
التي يفضلها من المأكولات والمشروبات .. وبالأدوات
ملفقه النفسى ، الذى ستعهدى به إلى (رمزى) ؛
ليعتكف على دراسته ، ويحدد لنا طبيعة الخصم الذى
نواجهه ، وما يمكن أن يفعله فى خطواته التالية .

قال (رمزى) :

- هذا لو أنه سيظل محتفظاً بطبيعته السابقة .
التفت إليه أجمع فى قلق ، وقالت (سلوى)
متوترة :

- هل تعتقد أنه سيتغير ؟

أشار بيده قائلاً :

- لست أعتقد بحسب ، بل أكاد أكون واثقاً من هذا ..

الشباب لم يعد كما كان يا رفاق .. لقد تبدلت خلاياه ،
ولم تعد مسابق عهدها .. لقد تم شحنها بطاقة نووية
هائلة ، وهذا لن يقتصر حتماً على جسده وحده ،
وإنما على خلايا مخه ، وسوائله الحيوية أيضاً ، ومن
الطبعي - والحال هكذا - أن يختلف تفكيره عن ذى
قبل ، وأن تختلف سماته النفسية أيضاً .

سأله (نور) فى اهتمام :

- هل تعتقد أنه سيصبح أحد ذكاه ؟

صمت (رمزى) بضغ لحظات ، وهو يدير عينيه
فى وجوههم ، قبل أن يجيب فى حزم بالغ :

- أو أكثر جنوناً .

هوى عليهم الجواب كالصاعقة ، وراحوا يتبادلون
نظرات شديدة التوتر ، قبل أن يحسم (نور) الأمر ،
قائلاً :

- فليكن .. أكثر ذكاه أو أكثر جنوناً .. سنواجهه
فى كل الأحوال .

استل (أكرم) مسدسه ، ولوح به ، هاتفاً :

- مرحب يا رفاق .. هذه هى الروح التى أحببناها .

أشار إليه (نور) ، قائلاً :

- لست أعتقد أن مسدستك يفيد هذه المرة يا (أكرم) -
مط (أكرم) شفتيه ، واتخذ حاجباً في غضب ،
وهو يقول :

- ذلك الوغد يحيط نفسه بطاقة رهيبية .. أذابت
رصاصات مسدسى ، قبل أن تبلغ جسده ، في حجرة
الطاقة بالمستشفى .. سألته أذكر تلك الدهشة ، التي
غسرت خبير الأدلة الجنائية ، عندما عثر على
رصاصه ذالقة ، على أرضية الحجرة .. ذلك فقط
جعله يصدق قصتي .

تعمت (تشوي) :

- رباه ! ما الذي يمكنه فعله إذن ، بعد أن اكتسب
تلك الطاقة الهائلة الإضافية .

أجابها (نور) في حزم :

- من المؤكد أن أوراق الدكتور (فؤاد) رحمه الله ،
ستمنحنا الكثير من الأجوبة ، في هذا الشأن .
ثم اتخذ حاجباً ، مستطرداً في اقتضاب :

- ولكن ..

التفتت إليه العيون كلها ، وسأله (رمزي) ، وهو
يميل إلى الأمام في قلق :

- ولكن ماذا يا (نور) ؟

صمت (نور) لحظة ، وكأنما تحمل أعماقه جواباً
خطيراً للسؤال ، ثم أجاب في حزم صارم قوى :

- ولكننا بحاجة إلى خبير طاقة في الفريق .

خفقت قلوبهم في قوة مع كلماته ، وقفزت بهم
ذاكرتهم ، في آن واحد ، إلى شخص ما زالوا
يقتنون وجوده بشدة ..

إلى (محمود) ..

(محمود) رفيقهم السابق ، وخبير الطاقة والأشعة
في الفريق ، والذي بذل حياته مرتين من أجلهم ..
مرة في نهر الزمن (*) ..

وأخرى على كوكب الطاقة (**) ..

ودون أن تدري (سلوى) ، اتهمرت الدموع من
عينها لتغمر وجهها ، في حين أخفت (تشوي)
وجهها بكفيها ، وراحت تتحجب دون بكاء ، وعض
(رمزي) شفته السفلى في مرارة . و (أكرم) يغتم :

- يا إلهي !

(*) راجع قصة (الزمن - صفر) .. المغامرة رقم (١٠٠) .

(**) راجع قصة (كوكب الطاقة) .. المغامرة رقم (١١١) .

قاوم (نور) بشدة تلك الغصة فى حلقه ، وتجلد بعزيمة فولانية ، وهو يقول فى صرامة :

- الواجب فوق كل شيء يا رفاق .. إننا نحتاج إلى من يحل محل (محمود) ، مهما سبب لنا هذا من ألم ومرارة .. الواجب فوق كل شيء .

ثم أثناع بوجهه ؛ ليخفى انفعاله ، وهو يضيف بمنتهى الحزم :

- وتذكروا أننا نواجه هذه المرة خصما لا قبل لنا به .. خصما نجعل حتى أين نجده ، وما الذى يسعى إليه فى النهاية .. خصما خارقا .. خارقا للغاية .

وتردبت كلماته فى جو الحجرة ، لتخفق معها قلوبهم أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

هبط الظلام بسرعة ، على تلك المنطقة ، عند هضبة المعظم القديمة ، التى خلت تماما من أى أثر للحياة ، وتناثرت فيها أطلال فيلات قديمة ، كانت تحتل يوما أفضل مواقع (القاهرة) القديمة ، قبل

انهيار عام ألفين وثلاثة ، الذى أخلت بعده المنطقة تماما ..

ووسط الأطلال والظلام ، بدا ظل شخص يتحرك فى خفة مذهشة ، وسط الأحجار المتناثرة ، وكأنما يطير فوقها ، ولا يمسها بقدميه ، حتى بلغ فيلا قديمة ، بدت أكثر تماسكا مما حولها ، فتجاهل بابها القديم ، ودار حولها ، ثم توقف أمام الجدار الخلفى ، وضغط أحد أحجاره فى قوة ، فدار جزء من الجدار حول نفسه ، كاشفا صالة صغيرة ، دلف إليها الشاب بسرعة ، وانتظر حتى أغلق الجدار خلفه ثم شد قامته ، وتألفت عيناه ..

تألفتا بحق ، وليس تعبيراً مجازياً ..

لقد اتبع منها بريق قوى ، أضاء المكان كله ، وكشف وجه (غبريال) ، وابسامته الظاهرة المزهوة ، وهو يرفع قبضته ، هاتفا :

- القوة .. أخيرا أصبحت أملاك القوة .

نطقها بلهجة أقرب إلى الجنون ، ثم أطلق بعدها ضحكة عالية مجلجلة ، كادت ترج المكان كله ، قبل أن يضىء الأنوار ، ويتطلع إلى ما أمامه فى فخر ..

كان يقف وسط مختبر صغير ، من الواضح أنه قد نجح في تكوينه بنفسه ، غير سنوات طوال ، ونقل إليه ، بواسطة ما ، بعض الأجهزة الحديثة ، لقياس طاقة الخلايا وتطوراتها ..

وفي حزم ، اتجه (غبريال) إلى صورة كبيرة معلقة على الجدار ، لرجل في أواخر الأربعينات من عمره ، ووقف أمامها في شجن واحترام بالغين ، وارتجفت شفتاه ، وهو يتمتم ، وكأنه يتحدث إليها :
- قر عيناً .. لقد حانت لحظة الانتقام .. الآن لدى القوة لمحق الجميع .. الكل سيدفعون الثمن .. وبلا رحمة .

توقف بضع لحظات أخرى أمام الصورة ، ثم استدرك بحركة حادة ، ولوح بقبضته ، صائحا :
- سيدفعون الثمن .

دوت في المكان قرعة قوية ، وتأنقت قبضته في شدة ، ثم انطلقت منها كرة من التيار ، شقت هواء الحجرة بصوت أقرب إلى الفحيح ، وارتطمت بالجدار ، وانفجرت عليه بدوى مكتوم ، مخلفة فجوة كبيرة ، تطلّع إليها (غبريال) بنظرة متوترة ، وغمغم في عصبية :

- ينبغي أن أتعم التحكم في قواي الجديدة هذه ، وإلا تسببت في تدمير نفسي يوما ، أو ...
صمت بفترة ، وبدأ عليه ثوتر بالغ ، جعله يتمتم :
- اللعنة ! ترى هل ..

لم يتم عبارته ، وإنما اتجه مباشرة نحو أجهزة الفحص ، وجلس على المقعد المقابل لها ، وراح يوصل جسده ببعض الأسلاك ، ويضبط أزرار الكمبيوتر الملحق بالأجهزة ، ثم راقب في اهتمام بالغ تلك النتائج ، التي تراصت أمامه على الشاشة ، واعتقد حاجباه في شدة ، وهو يتابع الأرقام والكلمات ، ثم لم يلبث أن التزع الأسلاك في عنف ، هاتفا :
- اللعنة ! اللعنة !

ونهض من المقعد في عصبية ، وراح يدور في المكان في ثوتر بالغ ، قبل أن يتوقف مرة أخرى أمام الصورة ، ويقول :

- رد فعل غير متوقع على الإطلاق .. ذلك الغيبى (فؤاد) لم يكمل أبحاثه كما ينبغي .. لم يكن من حقه أن يتعجل إعلان بحثه .. لقد أفسد كل شيء .. كل شيء ..

كانت الجدران ترتج مع صيحاته الغاضبة ، فأطبق شفتيه فى حنى ، وتساءلت عيناها ببريق مخيف ، انعكس على الجدران والأجهزة ، وهو يتابع فى سخط : - لا ينبغي أن أضيع لحظة واحدة إن .. كل شيء لا بد أن يتم بسرعة ..

وصمت لحظة ، انعقد خلالها حاجباه فى شدة ، ثم أضاف :

- ستختصر الخطوات .. الراحة تبلغ الحد الأدنى ، والسرعة تبلغ الحد الأقصى .. لا بد أن ينتهى كل شيء بأقصى سرعة .. لا بد .

وألقي نظرة أخرى على الصورة ، ثم دار على عقبيه ، واتجه نحو الجدار المتحرك ، وضغط زراً مجاوراً له ، فدار الجدار حول نفسه ، وغادر هو المكان ، وانطلق عائداً إلى (القاهرة) الجديدة .. وإلى هدف جديد ..

* * *

« مستحيل ... ! »

نطق (رمزى) للكلمة بفتة فى حزم ، جعل رفاقه كلهم يلتفتون إليه متسائلين ، فلوح بالملف الذى يمسك به ، مكمل :

- لا يمكن أن يكون هذا هو الملف النفسى - (غيريال) .. مستحيل تماماً !
قالت (نشوى) فى حيرة :
- ولكننى استخرجته من ملفات الكمبيوتر الخاصة به بالفعل .

أجابها (رمزى) فى حزم أكثر :

- مستحيل ! هذا الملف لشاب سوى وديع ، يمكن أن تتناهى ثورة غضب ذات مرة ، فيربك كلياً ضالاً فى الطريق ، ولكن من المستحيل أن يخطط لسرقة مديره ، والسعى لامتلاك قوة خارقة ، مطيحاً فى سبيل هذا بأرواح العشرات ، دون أن يظرف له جفن .

اتعقد حاجبا (نور) فى شدة ، دون أن ينبس ببنت شفة ، فى حين مط (أكرم) شفتيه ، قائلاً :

- ربما نسلم الطيبة والوداعة ، وقرر أن ينتهج بحياته نهجاً جديداً ، انتقاماً ممن أساءوا استقلال سماته الجيدة مثلاً .

هز (رمزى) رأسه نفياً ، وقال :

- ليس هذا الطراز .. الشخص الذى طالعت ملفه الآن ، يميل إلى الالتزام بالنظم والقواعد ، ويكره

الفوضى وعدم الالتزام ، وليس لديه أدنى ميل للتخريب أو التدمير ، أما الشاب الذي سرق عطار الدكتور (فؤاد) ، واستغله ليصنع كل هذا ، فهو من طراز مخالف تماماً .. طراز نشأ وأعماقه تصطلح بمقت وتقامة ، التهما مشاعره على مر السنين ، وولدا في حياته رغبة عنيفة في التفوق والسيطرة ، وهذه الرغبة هي دافعه الأول للحصول على القوة ، و ...

« ما الذى يعنيه هذا يا (رمزي) ؟ »

ألقى (نور) سؤاله بغتة ، قبل أن يتم (رمزي) حديثه ، فاستدار إليه هذا الأخير ، قائلًا :

« ما الذى تقصده بسؤالك بالضبط يا (نور) ؟ »

أجابته (نور) فى عصبية :

« إنك تؤخذ أن الملف النفسى لا يمكن أن ينطبق على خصمنا ، فما الذى يعنيه من وجهة نظرك ، تغيير فى الطب النفسى .

تنهد (رمزي) ، مجيبًا :

« احتمالان لا ثالث لهما يا (نور) .. إما أن هذا التقرير النفسى زائف ، وأنه لا يخص الشخص الذى نحن بصدده ، أو ...

والعقد حاجباه فى شدة ، وهو يضيف :

« أو أن ذلك الشخص ليس (غبريال) الحقيقى .

تبادل الجميع نظرات متوترة ، وقالت (نشوى) :

« ولكن رئيس الوحدة الطبية تعرضت بصورة

(غبريال) ، التى حصلنا عليها فى ملفه .

أجابها (رمزي) فى حزم :

« التقرير زائف إذن .

اندفعت (نشوى) تقول بغتة :

« أو ربما ...

لم تتم عبارتها ، مما دفع والدها إلى سؤالها فى عصبية :

« ربما ماذا ؟ »

صمتت لحظة ، شرد خلالها بصرها ، ثم انفقت

إلى جهاز الكمبيوتر ، قائلة فى حزم :

« معذرة يا أبى .. أريد التأكد من نظريتى أولاً ..

قبل الإصاح عنها .

قالتها ، وراحت أصابعها تتعامل مع الكمبيوتر فى

سرعة واهتمام ، فهتف (نور) فى حدة :

« أى أسلوب هذا ؟ »

أجابته (سلوى) فى سرعة :

- أسلوبك يا (نور) .

التفت إليها بحركة حادة ، ولكنها ابتسمت فى حنان ،
مكلمة :

- من شايه آياه فما ظلم .

احتقن وجه (نور) ، دون أن ينبس ببنت شفة ،
واتطلقت من حلق (أكرم) ضحكة مجلجلة ، فى حين
ابتسم (رمزى) فى هدوء وقنور ، وتطلع إلى
(نشوى) ، قائلاً :

- صدقت يا (سلوى) .. نفس أسلوب (نور)
التقليدى .. يرفض الإفصاح عما يدور فى ذهنه ،
حتى يمتلك الخيوط كلها بين يديه .

قهقهه (أكرم) ضاحكاً مرة أخرى ، وزبنت على
كتف (نور) فى قوة ، قائلاً :

- هل يضايقتك هذا ؟! لو أنسى فى موضعك لما
وسعتنى الأرض ، من فرط سعادتى وفخرى يا رجل ،
ولما ...

« معنرة أيها السادة .. »

تردأت العبارة بغصة فى الحجرة ، بصوت هادئ

وديع ، فالتقى حاجبا (أكرم) بقعدة ، وأحنقه أنه
يقطع شخص ما حديثه ، والتفت مع الجميع إلى باب
الحجرة ، حيث أتى الصوت ، ووقعت أبصارهم على
شاب ممشوق القوام ، وسيم الملامح ، له شعر
مستثنى كثيف ، وعينان عسلية اللون ، يضع فوقهما
منظارة طبياً أبيضاً ، ويتابع حديثه بنفس الهدوء ،
قائلاً :

- هذه حجرة الفريق .. أليس كذلك ؟!

سأله (أكرم) فى غلظة :

- من أنت ؟! ومن سمح لك بالدخول إلى هنا ؟!
انفجرت شفقا الشاب ليصيب سؤال (أكرم) ، إلا
أن (نور) سبقه إلى هذا ، وهو يقول فى حزم :
- دعونى أقدم لكم (طارق) .. أحدث أعضاء
الفريق .

هتف (أكرم) مستنكراً ، وهو يرمى الشاب
الوسيم بنظرة استهجان :

- أحدث أعضاء الفريق ؟! فريقنا ؟!

تجاهل (نور) العبارة ، وتابع بسرعة :

- (طارق) خبير فى الأشعة والطاقة بكل أنواعها .

منظ (أكرم) شفتيه ، قللاً :

- هذا ؟

أما (ملوى) ، فقد غمغت في أسى :

- اتعنى أنه سيحل محل (محمود) .

أدار (طارق) عينيه في وجوههم في صمت ، ثم عدل وضع منظاره الطبي فوق أنفه ، وهو يقول في هدوء :

- أشكركم على حسن استقبالكم يا رفاق ، والآن دعونا نبدأ العمل على الفور ، فلقد أخبروني أن الأمر بالغ الخطورة والحساسية ، وحذروني من إضاعة لحظة واحدة فيما لا يفيد ..

ثم توجه إلى سائدة الاجتماعات ، ووضع فوقها حقيبة ، وفتحها ليبرز داخلها جهاز الكمبيوتر المحمول الخاص به ، وراح يهالج أزراره بضربات سريعة ، متابعاً :

- لقد درست الموقف كله ، وأنا في طريقى إلى هنا ، وقمت بحساب كمية الطاقة ، التي امتصها جسد ذلك الشاب ، وراجعت الآثار التي تركها في منطقتى هجومه ، ولقد أدعشتنى النتائج للغاية ، وبدأت لى

مستحيلة تماماً من الناحية العلمية .

تمتم (أكرم) في سخرية :

- يا للعبقرية !

تجاهل (طارق) التعليق تماماً ، وهو يواصل ، قللاً :

- وعلى الرغم من هذا ، فقد قارنت النتائج على جهاز الكمبيوتر ، بما ورد في أبحاث الدكتور (فؤاد) ، وتوصلت إلى الآتى :

قالها ، والتفت بوجه الجميع ، مضيفاً :

- أولاً : لقد حصل الشاب على أقصى قدر من الطاقة النووية ، يمكن لخلاياه امتلاكه ، وهذا يعنى أنه لن يمتص للحصول على المزيد من الطاقة ، ويعنى أيضاً أنه يمكننا استبعاد مصادر الطاقة النووية بهدف قادم له .

سأله (تور) في اهتمام :

- وثانياً ؟

أجابه في سرعة وثقة :

- ما اكتسبه من طاقة يمنحه بالفعل قدرات خارقة للغاية ، وأهمها أنه قادر على إحاطة جسده بأغلفة

مختلفة من الطاقة ، يمنحه كل منها قوة خارقة ، ذات طابع خاص ، فمن الممكن أن يحيط نفسه بغلاف من الضوء الساطع ، يبهر خصومه ، ويغشى أعينهم ، ويفقدهم القدرة على التصويب والتركيز ، أو بغلاف من الطاقة الصافية ، أشبه بدرع واقية من الرصاصات والقنابل ، وحتى الصواريخ الموجهة ، كما أن بإمكانه أيضاً إحاطة جسده بغلاف كهرومغناطيسى ، يفسد عمل أجهزة الرادار ، والكشف الحرارى ، والتتبع الصوتى ، ويمنحه فى الوقت ذاته قدرة مذهشة على إخفاء جسده تماماً عن الأعين ، وفى الوقت ذاته ، يمكنه أن يطلق الطاقة المخزنة فى جسده ، فى شكل موجات من النار ، أو صواعق كهربية ، قادرة على نسف أعدائه ، وسحق دروعهم سحقاً .. باختصار أيها السادة .. إننا أمام سلاح بشرى جديد ، يفوق بقدراته أقصى ما بلغه خيال الإنسان ، فى روايات الخيال العلمى القديمة .

إن على الحجرة صمت مهيب ، بعد أن انتهى (طارق) مما لديه ، وارتسم الوجوم على وجوه الجميع ، فيما عدا (أكرم) ، الذى قطع الصمت بقعة ،

وهو يصفق فى بطء ، قائلاً :

- عظيم .. العضو الجديد بالفريق أثبت تفوقه وبراعته منذ اللحظة الأولى ، ونجح فى التأثير على الأعضاء القدامى بمهارة .. تهنأتى أيها الساحر العظيم .. والآن ماذا تحمل فى جعبتك أيضاً ؟! العصا السحرية ، وجراب (هوكس بوكس) ؟!
تعتقد حاجبا (نور) فى شدة ، وهو يقول :

- اصمت يا (أكرم) .
لوح (أكرم) بذراعه ، قائلاً فى عصبية :

- بالطبع .. وهل يمكن أن يتحدث أحد ، بعد أن توصل العبقري الجديد للحقائق كلها .
أجابه (طارق) فى هدوء شديد :

- ليس الحقائق كلها يا سيد (أكرم) .. لقد شرحت قدرات الخصم فحسب ، ولكننى لم أتوصل بعد إلى ما يهدف إليه بقرته ، ولا إلى وسيلة السيطرة على تلك القوة ومواجهتها ، وهذا يستلزم جهداً وعملاً متواصلًا .

رفع (أكرم) حاجبيه بدهشة مصطنعة ، قائلاً :

- حقاً ؟! يا إلهى ! كنت أتصور أن ...

قاطعه (نور) فى صرامة غاضبة هذه المرة :
- كفى يا (أكرم) .

ثم واجه الجميع ، مضيقاً :

- (طارق) عضو جديد بالفريق ، ولقد تم اختياره
من بين عشرات الخبراء فى مضماره ، بواسطة بحث
علمى دقيق . وهو هنا ليؤدى مهمته ، وليتعاون معنا
جميعاً على التصدي للعدو الذى نواجهه ، وسيسير
العمل هنا - كما اعتدنا - بروح الفريق .. هل تفهمون
جميعاً .. روح الفريق .

صمت الجميع دون تعليق ، فى حين أراح (أكرم)
بوجهه فى توتر ، وظل (طارق) على هدوئه ،
يراقب الجميع بنظرة متفحصة ، يشع منها كماء
واضح ، و ...

وفجأة ، انطلق أزيز هاتف الفيديو الخاص ..

انطلق ليقطع حالة الوجود والصمت ، ويثب (نور)
لحواه فى خفة ، ويضغط زرّه ، قائلاً فى لهفة :
- من المتحدث ؟

ظهر وجه الدكتور (ناظم) على شاشة الهاتف ،
والفوتر يطل من كل خلجة من خلجاته ، وقال :

- (نور) .. لقد ضرب النورى ضربته الجديدة .

شهقت (سلوى) فى قوة ، واعتقد حاجباً (أكرم) ،
وكذا الاهتمام الشديد على وجود (رمزى) و (سلوى)
و (طارق) ، فى حين سال (نور) فى عصبية :
- أين ؟

أزرد الدكتور (ناظم) لعابه فى صعوبة ، قائلاً :
- سأخبرك يا (نور) .

وعندما أخبره بالهدف الأخير ، تلجأت فى المكان
على دهشة بالغة .
دهشة بلا حدود .

* * *



٥ - لماذا ؟!

الخميس : العاشر من مايو .. العاشرة والرابع مساءً ..

شقت (مشيرة) طريقها في صعوبة ، مع فريق التصوير الهولوجرافي الخاص ، نحو فيلا النائب العام السابق ، في ذلك الحى الراقى ، من (القاهرة) الجديدة ، وتعلقت عيناها بسحب الدخان المتصاعدة من الفيلا ، وهي تهتف في قوة :

- أفسحوا الطريق .. شبكة (أنباء الفيديو) .. أفسحوا الطريق ..

اعترضها أحد رجال الأمن ، قائلاً في صرامة :

- توقفي يا سيّدة (مشيرة) .. هناك أوامر بعدم الإعلان عن الأمر ، في الوقت الحالي ، صاحبت غاضبة :

- عدم الإعلان عنه ؟! أي قول هذا يا رجل ؟! لقد اقتحم أحدهم فيلا النائب العام السابق ، وقتل طاقم

حراسه بأكمله ، قيل أن يقتال الرجل في وحشية ، وبضجة أيقظت الحى كله ، وبلغت مسامع ربع سكان (القاهرة) الجديدة على الأقل ، فكيف يمكن إخفاء أمر كهذا ؟!

أجابها رجل الأمن في صرامة :

- عودي إلى منزلك يا سيّدتى .. الأوامر هي الأوامر ..

تعتقد حاجباها في شدة ، وهي تهتف :

- فلتنذهب الأوامر إلى الجحيم .. لا بد أن يعرف

الشعب الحقائق كلها ..

ثم التفتت إلى فريق التصوير ، مستطردة بلهجة أمرة :

- ابدأ التصوير .. اثبت على الهواء مباشرة ..

هتف رجل الأمن في غضب :

- سيّدتى .. إنك تخالفين أوامر عسكرية مشددة ..

تجاهلته (مشيرة) تماماً ، وهي تواجه عدسات

التصوير ، قائلة :

- سيّدتى مسانتي .. معكم ، على الهواء مباشرة

(مشيرة منقط) .. من جريدة أنباء الفيديو

الهولوجرافية .. أتحدث إليكم من موقع الأحداث ،

وترون خلفي سحب الدخان ، المتصاعدة من فيلا
النائب العام السابق ، الذي تم اغتياله في ظروف
غامضة ، على الرغم من ..

اندفع رجل الأمن نحوها ، وأراح آلة التصوير في
خشونة ، هاتفا :

- سيدتي .. سأضطر لاتخاذ إجراء لن يروق لك
أبدا .. أوقفني البث ، وعودي إلى منزلك أو جريدتك ..
الأوامر صارمة حاسمة في هذا الشأن .

تشبّعت (مشيرة) بموقعها في عداد ، وصاحت :
- هل ترون أيها السادة ؟! إنهم يحاولون منعنا من
نقل الحقيقة إليكم ! وهذا يجعلنا نتساءل : ما الذي
يخفونه ؟ أية قوة تلك التي فعلت كل هذا ؟!

التقى حاجبا رجل الأمن في غضب هادر ، وهتف ،
وهو ينتزع سدسه الليزري ، ويصوبه إلى آلة
التصوير :

- سيدتي .. لقد اضطررتي لهذا .
قلّرت (مشيرة) تحول بينه وبين آلة التصوير ،
هاتفة :

- على جنّتي .. إياك أن تخدش الآلة ، وإلا ...



زهتف ، وهو ينتزع سدسه الليزري ، ويصوبه إلى آلة التصوير :
- سيدتي .. لقد اضطررتني لهذا ..

قاطعها المصور فجاء في ارتباك :

- سيّدة (مشيرة) .. لقد توقّف البث .

استدارت إليه بغضب لترى له كيانها كله ، وهي

تهتف :

- ماذا تقول ؟! سأخضع شهراً كاملاً من راتبك ،

لو أن ..

قاطعها صوت (نور) هذه المرة ، وهو يقول في

صرامة :

- إنه ليس المسئول يا (مشيرة) .. نحن فعلنا

هذا .

اتسعت عيناها في دهشة وغضب ، وهي تحلق في

وجه (نور) ، الذي تابع بنفس الصرامة :

- (سلوى) تجلس في سيارتي ، مستخدمة جهازها

الخاص باعتراض البث الهولوفيزيوني وتشتيته .

ثم التقى حاجباه في شدة ، مستطرداً :

- الموقف جد خطير يا (مشيرة) ، ولسنأ تحبذ

إثارة فزع الجماهير ، في هذه المرحلة بالذات .

صاحت به غاضبة :

- لقد أثّر فزعهم بالفعل ، وكل ما يحتاجون إليه

هو معرفة الحقيقة .

أجابها في غضب :

- أحياناً تكون الحقيقة هي ما يتمنى المرء ألا يعرفه

أبداً .

صاحت في حدة :

- من وجهة نظركم فحسب .. الحقيقة هي الحقيقة ،

ومن حق الجميع معرفتها ، مهما كانت مخيفة أو مفرعة .

أجابها في حق :

- سيعرفونها في الوقت المناسب ، أما الآن فليست

لدينا دقيقة واحدة نضيعها هنا .. هيا ارحلوا .. فلن

يتمكنكم الحصول على أية معلومات الآن .

عقدت ساعديها أمام صدرها في عناد ، قائلة :

- لن أتحرك من هنا .

زفر (نور) في ضجر ، وأشار إلى رجال الأمن ،

قائلاً في صرامة امرأة :

- أخرجوهم من هنا .

هتف رجل الأمن في حماس :

- أوامرك يا سيدي .

صاحت (مشيرة) في غضب ، ورجال الأمن

يدفعونها مع رجالها بعيداً :

.. هذا ليس عدلاً .. من حق الشعب معرفة الحقائق ..
من حقه أن ..

قاطعها صوت (أكرم) ، وهو يقول :
.. رويدك يا أميرتى .. الأمر لا يستحق كل هذا ..
اتسعت عينها في دهشة غاضبة ، وهي تحدق فيه ،
وهي (طارق) الذى يسير إلى جوارها ، قبل أن
تصرخ :

.. (أكرم) .. أنت مشترك فى هذا .. أراهن على أنك
صاحب الفكرة .. دعهم يسمحون لى بالبقاء .. (أكرم) ..
أسرع (أكرم) الخطي مبتعداً ، وهو يلوح لهما
بأصابعه ، قائلاً :

.. إلى اللقاء يا أميرتى .. سلتقى فى المنزل ..
لا تمنى إطفاء الهولوكايتيون قبل نومك .. إلى اللقاء ..
صرخت باسمه فى غضب ، ولكنه زاد من سرعته ،
حتى اختفى بين رجال الأمن ، و (طارق) يكاد يعندو
خلفه ، متسائلاً :

.. من هذه ؟

أجابه (أكرم) فى خشونة :
.. لا تقلق نفسك بشأنها .. إنها زوجتى ..

ارتفع حاجبا (طارق) فى دهشة بالغة ، وهو
يقول :

.. زوجتك ؟؟ عجباً ! وما الذى أتى بها هنا ..

أجابه (أكرم) ساخراً :

.. لتحضر لى طعام الغداء ..

هتف (طارق) فى دهشة حقيقية :

.. طعام الغداء ..

صاح به (أكرم) فى حدة :

.. ماذا دهاك يا رجل ؟! ألم تتعرف زوجتى ؟! إنها
(مشيرة محفوظ) ، الصحفية اللمعة ، ورئيسة
تحرير أنباء الفيديو ، وهى هذا لتغطية الحادث إعلامياً ..
يكفيك هذا الجواب أيها العبقري ؟!

تطلع إليه (طارق) لحظة فى صمت ، قبل أن
يجيب فى هدوء :

.. بالتأكيد ..

عضن (أكرم) شفتيه السفلى فى غيظ ، وقد
استفزّه هذا الهدوء الشديد ، الذى يزعج عضو الفريق
الجديد ، وراح يفرغ حنقه عبر صوته ، وهو يشق
طريقه بين رجال الأمن ، قائلاً فى حدة :

- أفسحوا الطريق .. مخابرات علمية .

كان كل رجال الأمن يفسحون لهما الطريق بسرعة ، مع الرمز الخاص على ستريتيهما ، والذي يحمل شعار المخابرات العلمية ، حتى بلغا الفيلا ..
أو بمعنى أدق .. ما تبقى منها ..

كان من الواضح أن الشاب النووي قد اقتحمها بصاعقة قوية ، انتزعت بابها ، وهدمت جانباً كاملاً من أسوارها وجدرانها ، قبل أن يطلق نراته النارية على حراسها ، ويمسحهم مسحاً ، ثم اقتض على القالب العام السابق وزوجته ، وقتلها بأشع وسيلة ممكنة .. كانت جثة الزوجة محترقة في الردهة ، وفوقها جزء من الجدار المتهم ، في حين كانت جثة النائب العام السابق ممزقة شر تمرق ، في الطابق العلوى ، وقد تحطمت أطرافها ..

وكان المكان يكتظ برجال الأدلة الجنائية ، والفحص الإسعافى ، وبينهم الدكتور (محمد حجازى) ، الطبيب الشرعى الأول لجهاز المخابرات العلمية ، و (نور) ..

ودون أن يدري ، وجد (أكرم) نفسه يهتف :

- يا للبشاعة !

التفت إليه الدكتور (حجازى) و (نور) لحظة في دهشة ، ففى حين ظلت ملامح (طارق) هادئة رصينة كعادتها ، وهو يضع حقيبته فوق ما تبقى من منضدة نصف محترقة ، ويبدأ عمله على جهاز الكمبيوتر داخلها فى سرعة واهتمام ، دون أن يلتفت إلى (نور) ، الذى قال له (أكرم) فى اهتمام :

- هل استجوبت الجيران ؟

أجاب (أكرم) فى سرعة ، وهو يخفى امتعاضه :
- كلهم اتفقوا على الأقوال نفسها يا (نور) .. كل شيء كان يسير فى هدوء كالمعتاد ، ثم فجأة ، سمعوا انفجاراً عند الفيلا ، أعقبه صوت إطلاق سدسات الليزر ، وتآلق ضوء ساطع فى المكان ، وعندما خرجوا لاستطلاع الأمر ، كان هناك انفجار آخر ، سقطت بعده الجدران الجنوبية للفيلا ، وخبا الضوء المبهر ، خلفاً جثث طاقم الأمن ، محترقة ومتناثرة فى الحديقة ، وران الصمت لما يقرب من دقيقتين كاملتين ، وبعدها تآلق الضوء مرة أخرى ، فى الطابق الثانى ، وسمع الجميع صرخة ألم رهيبية ،

ميزوا خلالها صوت الثائب العام السابق ، قبل أن
يسود صمت مخيف ، لم يقطعه سوى دوى أبواق
سيارات رجال الشرطة ، عندما وصلت للموقع .

التقى حاجبا (نور) فى تفكير عميق ، وهو يغمغم :
- دقيقتان كاملتان ؟!

تطلع إليه (أكرم) فى دهشة ، ثم قال ، محاولاً
إثارة اهتمامه :

- العجيب أن كل الجيران يؤكدون أن أحداً لم يغادر
الفلا قط ، حتى وصولنا .

بداه (نور) شاكراً ، وهو يكرر :
- لماذا قضى دقيقتين كاملتين ، قبل أن يقتل الثائب

العام السابق ؟!
قال (أكرم) فى عصبية :

- (نور) .. هل انحصرت المشكلة كلها فى هاتين
الدقيقتين ؟

خيل إليه أن (نور) لم يسمع سؤاله ، وهو
يضيف بنفس الشرود :

- ولماذا الثائب العام السابق ؟!
زهر (أكرم) فى حلق ، وقال :

- حسن .. عندما تنتهى من تأملاتك ، يمكنك أن
تستمع إلى .

حدث (نور) فى وجهه بشرود أكثر ، وكأنما غاب
ذهنه كله فى لجة من التفكير العميق ، الذى قطعه
الدكتور (حجازى) ، قائلاً :

- لم تكن عملية قتل فحصب .
انتزعت العبارة (نور) من شروده ، فالتفت إلى

الدكتور (حجازى) ، قائلاً :
- ماذا تعنى يا سيدى ؟!

نهض الدكتور (حجازى) ، وانتزع قفازَه المطاطى
الرقيق ، وهو يجيب :

- القاتل لم يمثل بالجثة بعد مصرع صاحبها ، وإنما
مزق أطرافه وهو على قيد الحياة .

سرت فشعريرة فى جسد (أكرم) ، وهو يقول :
- يا للبشاعة !

أما (نور) ، فقد ازداد اعتقاد حاجبيه ، دون أن
ينطق بكلمة واحدة ، تاركاً الدكتور (حجازى) يتابع :

- يبدو أن المسكين قد اختبأ هنا ، أو حاول
المقاومة ، مما أغضب قاتله ، الذى يتمتع بقوة

خرافية ، فانتزع أطرافه بمنتهى القسوة والوحشية ،
عقاباً له .

هتف (أكرم) فى غضب ، وهو يلوح بمسدسه :
- يا للوغد ! أقسم أن أمزقه لربما ، لو وقع فى
يدى يومنا .

تطالع إليه الدكتور (حجازى) بنظرة مشفقة ،
قللاً :

- لو التقيتما يومنا ، فأقصى ما سيبلغه طموحك هو
أن تخرج من المواجهة حياً .

اتفقد حاجباً (أكرم) فى غضب ، وكأنما لم يرق
له رأى الدكتور (حجازى) ، فى حين سأل (نور)
فى اهتمام :

- هل توجد آثار مقاومة واضحة ؟! أقصد هل
يمكنك أن تستبطن ما حدث هنا يا دكتور (حجازى) ؟
« أنا يمكننى هذا » ..

نطق (طارق) العبارة بهدوء المثير ، فاستدار
إليه (أكرم) بحركة حادة ، وسأله (نور) فى لهفة :
- حقاً ؟

أشار (طارق) إلى شاشة جهازه ، مجيباً :

- ستجد كل شيء هنا .

اتجه الثلاثة إليه فى اهتمام ، فتابع ، مشيراً إلى
بقعة حمراء واضحة على الشاشة :

- هذا الجهاز يتعقب أثر الطاقة ، بعد أربعين دقيقة
عامة من وجودها ، وهذه البقعة الحمراء تمثل لحظة
ظهورها ، عند أسوار الفيلا ، وهذا يعنى أن خصمنا
قد أحاط نفسه بمجال الاختفاء الكهرومغناطيسى ، حتى
بلغ الفيلا .

اتسعت البقعة الحمراء على الشاشة بقعة ، حتى
كادت تشعلها كلها ، و (طارق) يواصل فى اهتمام :
- هنا أطلق كمية كبيرة من الطاقة ، نسفت الأسوار
والبوابة .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى بطء :
- يبدو أنه لم يحسن بعد التحكم فى قوته ، أو أنه
أراد إيهار وإرهاب الجسيع ، فالطاقة التى أطلقها تفوق
بكثير ما يكفى لهدم الأسوار .

لم يعلق أحدهم بحرف واحد ، وهم يتابعون خيوطاً
حمراء ، تثار على الشاشة فى مختلف الاتجاهات ،
فى حين راحت البقعة الحمراء تتحرك فى سرعة ،

فقال (طارق) مشيراً إليها :

- ها هي ذي مرحلة القتال .. الحراس يطلقون عليه
مسدساتهم ، وهو يقذفهم بكراته النارية .
تألفت الشاشة مرة أخرى باللون الأحمر ، فهتف
(أكرم) في الأفعال :

- هدم جدران الفيلا الجنوبية .

أوماً (طارق) برأسه إيجاباً ، وقال :

- بالضبط .. ثم صعد إلى هنا ، و ...

صمت بقية ، فقال الدكتور (حجازي) في حذر :

- وقاتل الثالب العام .. ليس كذلك ؟

هز (طارق) رأسه نقياً ، وتطلع إلى الشاشة في
اهتمام بالغ ، قائلاً :

- كلا يا سيدي .. لقد وقف هناك ، بالقرب من هذا

الركن .. وقف ساكناً لبعض الوقت .

سأله (نور) في اهتمام :

- هل يمكنك تحديد ذلك الوقت ؟

تطلع (طارق) إلى الركن المعنى لحظة ، ثم

ضغط زرر جهازه في سرعة ، وتابع بقعة برتقالية

باهتة ، تكونت في مواجهة البقعة الحمراء المتألقة ،

قبل أن يقول بهدونه المثير :

- طوال الوقت تقريباً أيها القائد .

سأله (نور) في توتر :

- ماذا تعني ؟

أجابته (طارق) :

- أعنى أنه لم يغادر مكانه ، طوال الدقيقتين ،

اللتين مضتاً ، ما بين اقتحامه الفيلا ، وقتله للثالب

العام السابق ، وكان هذا الأخير يقف أمامه مباشرة

طوال الوقت .

سأله (نور) في توتر أكثر :

- دون مقاومة ؟

أوماً (طارق) برأسه إيجاباً ، وقال مكرراً العبارة :

- دون مقاومة أيها القائد .. دون مقاومة .

كانت شاشة الجهاز تنقل ، في تلك اللحظة ، مشهد

البقعة الحمراء المتألقة ، وهي تنقض على البقعة

البرتقالية الباهتة ، وتعزفها إرباً ، فتراجع (نور) ،

قائلاً في عصبية :

- ولكن لماذا ؟ لماذا ؟

هز الدكتور (حجازي) رأسه ، وكأنما ينفذ

عنها المشهد البشع ، وهو يجيب :

- محاولة إبراز قوة يا (نور) .. لقد اكتسب طاقة

هائلة ، ويسعى لإبراز ما يمكن أن يفعله بها .

صمت (نور) لحظة ، ثم قال في حزم :

- ولكن لماذا القالب العام السابق ؟ ولماذا استغرق

دقيقتين كاملتين قبل أن يقتله ، على هذا النحو البشع ..

لماذا ؟ لماذا ؟

لم يحر أحدهم جواباً ، في حين راح التساؤل يتروّد

في أعماقهم ، وكأنما لم تعد قلوبهم تنبض بمواء ..

لماذا ؟

لماذا ؟

* * *

« الانتقام » ..

انطلقت الكلمة من بين شفתי (نور) كالقنبلة ،

في حجرة اجتماعات الفريق ، في مبنى المخابرات

العنصرية المصرية ، فدوت في حقول الجميع في عنف ،

وجعلتهم يتجهون بأبصارهم ومشاعرهم نحو (نور) ،

و (سلوى) تقول :

- الانتقام ؟ من ، ولماذا يا (نور) ؟

كان (نور) يتحرك في الحجرة في مؤثر ملحوظ ،

وهو يجيب :

- هذا هو التفسير المنطقي الوحيد .. فلو أن ذلك

الشاب يتشد إبراز قوته الخارقة ، والتأثير في رجال

الأمن والشعب فحسب ، لما اختار النائب العام السابق

هدفاً لضربته ، ولكان اتجه بها للنائب العام الحالي ،

فهذا يصنع ضجة إعلامية أكبر ، وتأثيراً أكثر عنفاً ،

علماً بأن الحراسة المحيطة بالرجلين على نفس القدر

من القوة والكفاءة .. بل إن فيلا النائب العام الحالي

لا تبعد أكثر من شارعين ، عن فيلا النائب العام

السابق .

غمغم (أكرم) في تردّد :

- ربما ضلّ طريقه .

ارتسمت ابتسامة هادئة على شفתי (طارق) وعدل

منظاره الطبي فوق أنفه ، قبل أن يقول :

- أعتقد أن هذا الاحتمال ليس وارداً على الإطلاق ،

في حالتنا هذه .

احتقن وجه (أكرم) ، وقال في عصبية :

- لا بد من دراسة كل الاحتمالات .. ليس كذلك ؟

تراقص شبح ابتسامة ساخرة ، على ركن شفتي
(طارق) ، وهو يجيب بنفس الهدوء :

- آه .. بالتأكيد .

اتخذ حاجبا (أكرم) في شدة ، وتضاعف احتقان
وجهه . وهم يقول شيء ما ، لولا أن تدفع (نور) .
قالا :

- وهناك أيضا قضية الدقيقتين .

التفت إليه (أكرم) ، مفرغا غضبه كله ، وهو
يقول في حدة :

- أما زلت تعتبر أن هاتين الدقيقتين هما سر القضية
كلها ؟

أجاب (نور) في حزم :

- بالتأكيد .. خصمنا اللوى اعتاد التحرك بسرعة ،
وتوجيه ضرباته على نحو خاطف . ودون أن يبالي
بأحد ، أو يتوقف لحظة واحدة للتفكير أو المراجعة ،
وعلى الرغم من هذا ، فقد ظل يحاصر الثالب العام
السابق في ركن حجراته بالطابق الثاني ، لمدة دقيقتين
كاملتين ، على الرغم من أن الرجل لم يبد مقاومة
تذكر ، وبعدها مزة إربا في وحشية مخيفة ، لم

تعرض لها أي من ضحاياه في السابق .

قال (رمزي) في اهتمام :

- ومن أدنا أن الرجل لم يكن يقاوم ١٢ ربما كان
يقف في الركن ، مطلقا رصاصات تقليدية نحو
خصمه .. إنها لن تظهر على جهاز التعقب الحراري
للطاقة ، كما تفعل أشعة الليزر .

أجاب (نور) على الفور :

- اتائب العام السابق لم يكن يمتلك أية مسدسات ،
سواء ليزرية أو تقليدية ، ولم يكن في الركن ما يشير
مجرد إشارة إلى إطلاق رصاصات تقليدية ، كما أن
أحدا من الجيران لم يسمع دوى رصاصات .. أضف
إلى هذا أن المقاومة لا تبرز قتله على هذا النحو
البشع ، فلقد قاومناه (أكرم) وأنا في المستشفى ،
وأطلقنا عليه رصاصاتنا ، ولكنه لم يفعل شيئا .

قال (طارق) :

- كان هذا قبل أن يكتمل شحن خلاياه بالطاقة النووية .

سأله (نور) :

- وما الفارق الذي يمكن أن يحدثه هذا في رأيك ؟

مز كتفيه ، قال :

- لمست أدرى بالتحديد .. إنها تحدثت عن مخ

بشرى ، تغير نمط خلاياه تمامًا ، وتحولت إلى مخزن لطاقة لم نعرفها في تاريخها كله ، ولا أحد يدري ما يمكن أن يؤدي إليه هذا .. عبقرية مفروطة .. سرعة استجابة خرافية .. أو حتى جنون مطبق .. كل الاحتمالات واردة ، ولن يمكن تحديد أو استنباط ردود أفعاله الحالية ، إلا بعد دراسة تصرفاته وأساليبه .

قال (نور) في حزم :

- ربما كان هذا صحيحًا ، ولكنه لا يفسر أمر الدقيقتين .

سأله (رمزي) :

- ما تفسيرك لهما إذن يا (نور) ؟

صمت (نور) لحظة ، شد خلالها قامته ، ثم أجاب بلهجة قوية وثقة :

- لقد استغرق النوى هاتين الدقيقتين ، ليتحدث

مع النائب العام السابق ، قبل أن يقتله .

بدا مزيج من الدهشة والتساؤل على وجوه الجميع ، وانتقل بتلقائية إلى لسان (أكرم) ، الذي قال :

- يتحدث معه ؟! أهذا معقول يا (نور) ؟

أشار (نور) بيده ، مجيبًا :

- بل هذا هو المعقول الوحيد يا (أكرم) .. إنها

فكرة الانتقام ، التي تحرك (غوريال) منذ البداية ،

والتي دفعته لسرقة عقار (السترونجاليين) من الدكتور (فؤاد) ، وجعلته يسعى لاكتساب كل تلك القوى الخارقة .. نفس الفكرة التي جعلته يهاجم النائب العام السابق ، ثم يحاصره في ركن حجرته ، ليذكره بما دفعه للانتقام .. لقد أفصح له عن هويته ، وشرح له ما تصور أنه لا يتذكره ، حتى يتشفي برؤية أفعاله وذعره ، قبل أن ينقض عليه ، مفرغًا كل غضبه وثورته ، ورغبته في الانتقام ، بتمزيقه شر ممزق .. هذه هي الصورة الوحيدة ، التي تجعل الأمر كله منطقيًا ، وتضع تفسيرًا لكل ما بدا لي غامضًا ، منذ وصلت إلى مسرح الجريمة .

هتف (رمزي) في حماس :

- بالضبط يا (نور) .. إنك عبقرى كمعدنا بك .

ثم التفت إلى الباقيين ، مستطردًا في أفعال :

- تحليل (نور) يتفق تمامًا مع كل التوقعات

النفسية ، لشخص مثل خصمنا هذا .. إنه الدافع

المنطقي ، الذي كنت أبحث عنه .. الانتقام .. هذا

الشباب يسعى للانتقام من شخص ما .

قال (نور) بسرعة :

- أو من عدة أشخاص .

سألته (سلوى) فى توتر :

- هل تعتقد هذا ؟! أتعنى أنه هناك ضحايا آخرون فى الطريق ؟!

أجابها فى حزم :

- احتمال وارد يشده .

ثم التفت إلى ابنته (نشوى) متابعًا :

- راجعى كل ملفات النائب العام السابق .. كل القضايا التى تولاها بنفسه ، منذ تبوأ منصبه هذا .. وبالأدات حالات الإدانة العنيفة ، وأبحثى عن أى خيط يربطه بـ (غبريال) هذا ، و

قاطعتها فى توتر :

- لن يفيدنا هذا .

بدت الدهشة على وجوه الجميع ، وسألها (نور) :

- لماذا ؟!

أشارت إلى شاشة الكمبيوتر ، مجيبة :

- لأن الشخص الذى نواجهه ليس (غبريال) ..

ليس كذلك أبدًا .

وكانت مفاجأة جديدة ..

وعنيفة .

* * *

٦ - الضربة القادمة ..

الجمعة : الحادى عشر من مايو .. الثالثة والنصف صباحًا ..

قجاة ، استيقظ النووى ، داخل مخبئه الصغير ، وسط أطلال هضبة (المقطم) القديمة ..

قجاة ، استعداد جسده كله لنشاطه الفذ ، وكأنما أضيئت بطارية كبيرة فى أعماقه ..

وعندما فتح عينيه ، سطعتا بذلك البريق الأخاذ ، وأضاءتا المكان كله ..

وبحركة حادة عنيفة ، اعتدل جالسًا على فراشه ، والتقى حاجباه فى غضب ..

لم يكن يتوقع قط تلك النتائج الجانبية للتجربة ..

الدكتور (فولد) كان مخطئًا فى تلك النتائج الأخيرة ..

لقد تصوّر أن الطاقة الهائلة ، التى تنبض بها عروقه وخلاياه ، ستجعله يقظًا متألقًا طوال الوقت ..

مهما بذل من جهد ..

ومهما أطلق من طاقة ..

ولكن هذا لم يكن صحيحاً ..

فعلى الرغم من الطاقة الخرافية ، التي شحن بها كل خلية في جسده ، ما زال هذا الجسد يحمل الكثير من سماته البشرية ..

وما زال يحتاج إلى النوم ..

وإلى الطعام ..

لقد عاد من الحس الراقى ، بعد أن مزق أول خصومه شرّ مزيق ، وهو ينتفض من فرط التشوة والانفعال ..

وكان يستعد للانتفاض على خصمه الثاني ..

ولكن جسده تهاك بغتة ..

فجأة ، صار يلهث من أجل قليل من الراحة ..

إنه لا يرى حتى كيف بلغ مخباء ..

لقد بذل جهداً خرافياً ليفعل ..

وعندما استلقى على فراشه الصغير ، هوى فجأة في لجة عميقة من النوم ، لم يستيقظ منها سوى الآن ..

وهذا خطأ بشع ، في عقار الدكتور (فؤاد) وتجربته ..

خطأ جعله يستعيد إحساسه ببشريته ، بعد أن تصوّر أنه تحول إلى نصف إله ..

ولقد ولد هذا في أعماقه غضباً هائلاً ، جعله ينهض في حدة ، ويضغط زرر الكمبيوتر ، قائلاً :

- يا لحماقة الدكتور (فؤاد) هذا !! كان ينبغي أن يدرس نظرياته جيداً ، قبل أن يجبرني على وضعها موضع التنفيذ ..

أوصل جسده مرة أخرى بتلك الأسلاك ، في سرعة ومهارة ، وراح يراقب في توتر نتائج الفحص ، التي تظهر على الشاشة ..

ولم ترق له تلك النتائج ..

لم ترق له أبداً ..

وفي عصبية ، أخذ يراجع أوراق وأبحاث الدكتور (فؤاد) للمرة العشرين ، قبل أن يلقيها بامتداد يده ، حتى نهاية الحجرة ، صالِحاً :

- اللعنة ! اللعنة ! كان ينبغي أن يتم أبحاثه حتى النهاية ..

أقاربته آلام جديدة في معدته ، فمط شفتيه ،
مستطرذا في حلق :

- كيف يمكن أن يحتاج جسد كهذا إلى الطعام ؟
كيف ؟

قالها ، وهو يشعر بجوع شديد ، لم يشعر بمثله
في حياته قط ، فاتجه إلى المبرد ، وأخرج كل
محتوياته ، وراح يلتهمها في نهم بالغ ، أثار دهشته
بحق ، خاصة وقد انتبه إلى أنه قد التهم طعام أسبوع
كامل في وجبة واحدة ، فالتفت حليبا ، وهو يتمتم :
- كان ينبغي أن تسجل هذه النتائج أيها العالم الغبي ..
الجسد المشحون بالطاقة النووية يحتاج إلى أضعاف
أضعاف ما يحتاج إليه الجسد العادي من الطعام ..
كان ينبغي أن تدرك هذا .

نهض من أمام المائدة ، وعاد يراجع نتائج الفحص ،
قبل أن يلتفت إلى الصورة المعلقة على الجدار ، قائلا
في حزم :

- فليكن .. كل هذا لن يوقفني .. سأواصل العمل
حتى النهاية .

وصت لحظة ، ثم قال محدثا الصورة :



أوصل جسده مرة أخرى بتلك الأسلاك ، في سرعة ومهارة ، وراح
يراقب في نوتر نتائج الفحص ، التي تظهر على الشاشة ..

- اطمئن .

وشد قامتة ، وهو يغادر المكان ، في تلك الساعة من الليل ، وأفكاره تتجه مع حياته كله إلى الهدف الجديد ..

بكل الحزم ..

والشراسة ..

* * *

فرك (نور) عينيه في إرهاب ، وهو يجلس إلى جوار ابنته (نشوى) ، أمام شاشة الكمبيوتر الخاص بها ، وتراجع برأسه إلى الخلف ، وهو يقول :

- إن في (غيريال) الحقيقي مات منذ عدة سنوات ، وبالتحديد في تلك الفترة ، التي تم تدمير كل الوثائق خلالها ، وانحى فيها تاريخ البشرية ، إبان الاحتلال الفضائي (*) ، وذلك الشخص ، الذي تواجهه الآن ، استغل فترة إعادة البناء ، واستخرج شهادة ميلاد باسم (غيريال) ، ثم اتخذ شخصيته ، وحصل على هوية رسمية باسمه .. إنه مخطط طويل المدى إذن .
لجأته (نشوى) في إرهاب واضح :

(*) راجع قصة (الاحتلال) .. المغامرة رقم (٧٦) ..

- مخطط وضعه شخص حاد الذكاء ، حتى يتمن من بلوغ غاية انتقامية ، على نحو يظن نيران الغضب المستعرة في أعماقه .

أشار إليها (نور) ، قائلاً :

- بالضبط .. والأمر الذي يسعى للانتقام من أجله ، يتعلق بوحدة من القضايا ، التي تولاهها النائب العام السابق ، في أثناء فترة عمله .. السؤال إذن هو : أية قضية تلك ، ومن المشاركون فيها بالضبط ؟
أسبلت جفنيها ، مغمغة :

- هذا ليس بالأمر السهل يا أبي .. لقد راجعت كل القضايا ، التي أصدر فيها النائب العام السابق قراراً بالإدانة ، وهي أكثر من مائة قضية ، كل منها يمكن أن تكون القضية المنشودة .. إنني أحتاج إلى مزيد من المعلومات ، للتوصل إلى نتائج جديدة .

اعتدل (نور) ، قائلاً :

- وماذا لو راجعنا كل قضية على حدة ، وبحسنا بينها عن ..

قاطعه (أكرم) ، وهو يقول في عصبية :

- رويدك يا (نور) .. ألا ترى يا رجل أن ابنتك

تأكد تفقد وعيها من فرط الإرهاق ؟! أمها نفسها لم
تحتمل الإجهاد المتواصل ، ولأنت بالنوم ، وكذلك
زوجها ، فامتحها قدرًا من الراحة ، وإلا لانهارت
تماماً ، وفقدنا كل خبراتها .

تقارب حاجبا (نور) ، وهو يقول في توتر :
- نعم .. أنت على حق .

ثم ريت على كتف ابنته في رفق ، مستطردًا :
- هيا يا (نشوى) .. اذهبي للنوم . وسأكمل أنا
هذا العمل .

لم تحاول الاعتراض ، وهي تنهض متهاككة إلى
واحدة من حجرات النوم ، الملحقة بمقر الفريق ، في
حين راح (نور) يواصل العمل على الكمبيوتر ، مراجعًا
كل تفاصيل القضية الأولى ، فقال (أكرم) في ضيق :
- هل تعتقد أن هذا سيوصلك إلى شيء ما ؟!

أجابه (نور) في حزم :

- بل أنا واثق من هذا ، فلقد انتقم خصمنا من
النائب العام السابق ، على نحو يوحى بوجود ثأر قديم
بينهما ، وهذا يشير إلى أن النائب قد أعدم أحد
أقربائه على الأرجح .

ارتفع حاجبا (أكرم) في دهشة ، وهو يقول :

- أعدمه ؟! ولماذا الإعدام بالتحديد ؟!

أجابه (طارق) ، وهو يسترخى على أحد المقاعد
الوثيرة :

- إنه لن يسعى للثأر ، لأن النائب العام سجن أحد
المقربين إليه لعام أو عامين بالتأكد .

التفقد حاجبا (أكرم) في غضب ، واحتقن وجهه
بشدة ، وهو يلتفت إلى (طارق) ، قائلاً في حدة :

- قل لي أيها العنكبوت الفصيح : ألا تشعر بالملل
قط ، من دور العبقرى المثالي هذا ، الذي تلعبه طوال
الوقت ؟!

ارتسمت ابتسامة هادئة على شفתי (طارق) ،
وهو يقول :

- كلا .. إنني أميل إليه كثيراً .

هبا (أكرم) من مقعده ، قائلاً في غضب :

- هل تحاول استفزلي ؟!

هز (طارق) كتفيه في برود ، قائلاً :

- ولماذا أفعل ؟! المفترض أننا أعضاء فريق واحد ،
ونسعى للهدف ذاته .

أشار (أكرم) إلى صدره في عصبية ، وهو يهتف :
- ربما كنا أعضاء في فريق واحد ، ولكن هذا
لا يعنى أبداً أن نكون على قدم المساواة ، فأمثالك
لا يفعلون شيئاً سوى الجلوس خلف المكاتب ، والعبث
بأجهزة الكمبيوتر ، أما أنا ، فمن الفئة المقاتلة ، التى
تواجه الخطر فى النهاية ، وتتصدى له ، وتقضى
عليه قضاءً مبرماً .

تطلع إليه (طارق) لحظة فى صمت ، قبل أن
يقول بنفس الهدوء :

- عجباً ! يبدو أنك لا تؤمن بأهمية العلم ، على
الرغم من انتمائك إلى المخابرات العلمية يا سيد
(أكرم) .

لوح (أكرم) بقبضته ، هاتفاً :

- أنت على حق يا عبقرى العباقرة .. لست أؤمن
سوى بما يمكن أن تحققه قبضتى هذه .

ظهر شبح الابتسامة الساخرة على شفتى (طارق) ،
وهو يقول :

- حقاً ؟

توقف (نور) عن عمله ، عندما استشعر تكهرب
الموقف ، وقال فى صرامة :

- كفى يا (أكرم) .

إلا أن (أكرم) لم يتوقف ، وهو يلوح مرة أخرى
بقبضته ، قائلاً فى غضب :

- نعم .. حقاً أيها المتحذلق .. هل ترغب فى تجربة
قوة قبضتى ، فى مواجهة علمك الغزير ؟

أجاب (طارق) ، والابتسامة الساخرة لا تزال
تراقص على شفتيه :

- ستكون تجربة طريقة بالتأكد .

صاح (نور) مرة أخرى :

- كفى .

ولكن الكلمة خرجت من بين شفتيه ، فى نفس
اللحظة ، التى اندفع فيها (أكرم) نحو (طارق)
بالفعل ، وهو يهتف :

- فليكن .. ها هى ذى التجربة الطريفة أيها الوغد .

كان (طارق) يجلس مسترخياً تماماً على مقعده ،
عندما انقض عليه (أكرم) كالصاعقة ، إلا أن
النشاط دب فى جسده بفترة ، قبل أن يبلغه هذا الأخير
بسننيمترات معدودة ، فوثب من المقعد بخفة مذهشة ،
ومال جانباً فى مرونة ، جعلت قبضة (أكرم)

تجاوزته ، ثم قفزت يده تقبض على معصم (أكرم) ،
وأدله في سرعة وبراعة ، ففوجئ (أكرم) بجسده
يدور في الهواء ، قبل أن يتلقى ركلة قوية خلف
ساقيه ، جعلته يهوى جالساً على نفس المقعد ، الذي
كان يجلس عليه (طارق) منذ لحظة واحدة ، وذراع
هذا الأخير تحيط بعنقه كالفلوات ، وهو يقول بنفس
الهدوء العجيب :

- والآن ، ما رأيك في التجربة يا سيد (أكرم) ؟
هل تتفق مع وجهة نظرك ، أم لا ؟

احتقن وجه (أكرم) في شدة ، وكاد يتفجر غيظاً ،
و (نور) يقول في صرامة :

- هذا ما أردت تحذيرك منه .. (طارق) ليس خبيراً
بالطاقة والأشعة فحسب .. إنه أيضاً بطل مصر
السابق ، في ألعاب الدفاع عن النفس ، والقتال
اليدوي الحر .

لم ينبس (أكرم) ببنت شفة ، من فرط احتقان
وجهه ، ولكن (طارق) تخلى عن عنقه في بساطة ،
وهو يقول بابتسامة هادئة :

- وعلى الرغم من هذا ، لئلا شخص مسالم ووديع

للغاية ، وأتمنى من كل قلبي أن تصبح صديقين يا سيد
(أكرم) ، فلقد راجعت ملف خدمتك ، وأنا شديد
الإعجاب بك .

صمت (أكرم) بضع لحظات ، ووجهه يزداد
احتقاناً ، ثم نهض بحركة حادة ، قائلاً :

- أشكرك .
زفر (نور) في ضيق ، وفتح شففيه ليقول شيئاً ما ،
لولا أن انطلق أزيز هاتف الفيديو الخاص بغثة ، فمال
بضغط زرّه ، هاتفاً :

- المقدم (نور) .
ظهرت على الشاشة صورة الدكتور (ناظم) ،
وهو يقول في لهفة :

- ضربة جديدة للخصم النووي يا (نور) .
سأله (نور) في لهفة :

- أين ؟ ومن ؟
ارتبك الدكتور (ناظم) لحظة ، قبل أن يجيب في
توتر :

- اللواء (شاعر عيد) يا (نور) .. وزير الداخلية ..
الأسبق .

وانعقد حاجبا (نور) فى شدة ..
إننن فالعدو الخارق يواصل حملة التار والانتقام ..
بمنتهى العف ..
والسرعة ..

★ ★ ★

اتعقد حاجبا (مشيرة محفوظ) فى شدة ، وهى
تقرأ ذلك الخبر ، الذى بلغها على الفور ، ثم رفعت
عينها إلى مساعدتها ، قائلة فى الفعال :
- اغتالوا وزير الداخلية الأسبق ؟! رياه !! حفسى
لم يخطئ قط .. إنها عملية ضخمة .. سلسلة من
الاغتيالات الإرهابية ، تبذل الحكومة قصارى جهدها
لتعطيلتها ، وإخفاء أخبارها عن الشعب .. لا يمكن أن
نسمح بهذا قط .. أولا وحدة العلاج النووى فى
المستشفى العام ، ثم المفاعل النووى ، وبعده اغتيال
ثنتين من أشهر رجال المرحلة السابقة ، وكل هذا فى
أقل من أربع وعشرين ساعة .. أضف إلى هذا ظهور
(نور) و (كرم) فى أماكن الحوادث .. لا .. لا يمكن
أن يفوتنا سبق كهذا قط .
تتهد مساعدتها فى أسى ، قائلا :

- المشكلة أن رجال الأمن سيمنعون اقترابنا وتصوير
الحادث ، كما فعلوا فى المرة السابقة .
هتفت فى حدة :

- ليس من حقهم .. المستور صريح فى هذا الشأن ..
الإعلام والصحافة لهما مطلق الحرية فى جمع
المعلومات ، والسعى للحصول عليها ، ولا يمكن منع
هذا إلا بقرار من النائب العام ، أو بحكم قضائى ،
وهذا يعنى أن رجال الأمن لا حق لهم فى منعا من
تصوير الحادث .

أجابها مساعدتها فى ضيق :

- هذا صحيح ، من الناحية النظرية يا سيدتى ،
ولكن رجال الأمن سيصرون على منعا من بلوغ
المكان ، ومن نقل الحقيقة للشعب ، وسيعرضون
البث ، كما فعلوا فى المرة السابقة ، ولن يكون
أماننا ، والحال هكذا ، سوى الاعتراض ، ورفع الأمر
لقاضى الأمور العاجلة ، وعندما نستصدر حكما
لصالحنا ، فى غضون أربع وعشرين ساعة ، كما
ينص القانون ، سيكون رجال الأمن قد أخفوا كل
شىء ، ولم يعد لدينا ما نقدمه للجمهور .

اتخذ حاجباها في غضب ، مع صحة منطقته ،
وشعرت بالدماء تغلي في عروقها ، من فرط حنقها
وسخطها ، فضربت راحتها بقبضتها ، هاتفة :
.. لا .. لا يمكنهم أن يفعلوا بنا هذا .. لا يمكنهم ..
ليس من حقهم .

وراحت تقطع حجرتها في حدة وعصية ، وعقلها
المشتعل بنبيران الغضب يدير الأمر أكثر من مرة ،
و...

وفجأة ، قفزت إلى ذهنها فكرة ، جعلتها تتوقف
بحركة حادة ، ثم تلتفت إلى مساعدتها ، قائلة في
اتفعال أكبر :

- أمر الرجال بالاستعداد .. سنسبق رجال الأمن إلى
موقع الحادث ، ونلتقط صور كل شيء .
سألها مبهوتا :

- كيف ؟!

أجابته في حماس :

- بواسطة قواتنا الجوية .

بدت عليه دهشة عارمة ، فتابعت في حماس
عالم :

- اتصل فوراً بطيار الهليكوبتر الخاصة بالجريدة ،
وانتزعها من فراشه .. لا أعذر أو تبريرات .. أريده
هنا على أهية الاستعداد ، خلال عشر دقائق على
الأكثر ، وخلال هذه الفترة أريد نقل آلة تصوير إلى
الهليكوبتر ، مع مصور واحد ، وكل ما يكفي ليث
الصورة ، على الهواء مباشرة ..
وتألفت عيناها ، وهي تضيف في اتفعال ، ارتجف
له صوتها :

- سئيت لـ (نور) و (أكرم) هذه المرة أننا
الأفضل .. وبلا منازع .
وانتقل الاتفعال إلى جسدها ..
بأكمله ..

التقى حاجبا (نور) في شدة ، ولم يفسر ببلى
شفة ، والسيارة تتطلق به ، مع (أكرم) و (طارق) ،
نحو منزل وزير الداخلية الأسبق ، حتى أن (أكرم)
قال في توتر ، محاولاً كسر حاجز الصمت المهييب :
- ترى لماذا وزير الداخلية الأسبق ؟!
مط (طارق) شفتيه ، دون أن يجيب ، وهو يعمل

على جهازه فى اهتمام ، فى حين صمت (نور) لحظة ، قبل أن يجيب بتساؤل آخر :
- بل لماذا وزير سابق أيضا ؟
قال (أكرم) فى اهتمام :

- أعتقد أن هذا يؤيد نظريتك الخاصة بالشارع يا (نور) .

أوما (نور) برأسه إيجابيا ، وقال :
- بالتأكيد ، وسيضيئ هذا دائرة البحث أيضا ؛
فستبحث الآن عن قضية تؤنى أمرها وزير الداخلية الأسبق ، وأصدر حكم الإدانة فيها النائب العام السابق ، غمغم (طارق) ، وهو يواصل التعامل مع جهازه :
- أعتقد أن تنحصر دائرة البحث فيهما .

عقد (أكرم) حاجبيه ، وهو ينطلق بالسيارة ، ورمى (طارق) بنظرة مستهجنة ، غير مرآة السيارة الداخلية ، فى حين صمت (نور) لحظة ، قبل أن يقول :

- نعم .. أنا أيضا أعتقد هذا .

فتح (أكرم) فمه ، ليقول شيئا ما ، وهو ينحرف بالسيارة فى شارع جانبى لاختصار بعض الوقت ،

ولكنه فوجئ بشخص يعبر ذلك الشارع ، فى خطوات سريعة للغاية ، فضغط فرامل السيارة فى قوة ، وهو يميل بها بحركة حادة ، محاولا تفادى الاصطدام به ، هاتفا :

- اللعة ! من أين جاء هذا ، فى ساعة كهذه .
نجحت محاولته فى تفادى الارتطام بذلك الشخص ، الذى لم يبد عليه حتى أنه قد لاحظ ما حدث ، وهو يواصل سيره بنفس الخطوات السريعة ، إلى الجانب الآخر من الشارع ، فى حين اختل توازن (نور) و (طارق) داخل السيارة ، مع الانحراف المبالغ ، وكاد جهاز الكمبيوتر الخاص بالأخير يسقط ، لولا أن التقطه بحركة سريعة ، قائلا :

- احترس يا سيد (أكرم) .
صاح (أكرم) فى حقن :
- وماذا كان يمكننى أن أفعل .. ذلك الأحمق ظهر فجأة ، و ...

قاطعه صيحة خافتة من (طارق) :
- يا إلهى !
اعتدل (نور) إثر الصيحة ، وسأله فى توتر شديد :

- ماذا هناك ؟

حنق (طارق) فى بقعة حمراء واضحة ، على شاشة جهازه ، مجيباً :

- إنه هنا .

استعت عينا (أكرم) ، وهو يقول :

- ماذا ؟

أما (نور) ، فسأله فى الفعل :

- أين يا (طارق) ؟ أين ؟

التفت إليه (طارق) ، مجيباً :

- انظر إلى فوض الطاقة ، الذى النقطة جهازى ..

إبه هو .

هتف به (أكرم) فى عصبية :

- من هو ؟

أشار (طارق) بيده ، مجيباً فى سرعة :

- ذلك الشخص .. عابر الطريق .

سرت ارتجافاً .فعال قوية فى جسد (نور) ، وهو

يهتف :

- ريباه !

أما (أكرم) ، فقد التقى حاجباه فى شدة ، وأدار

عجلة القيادة فى حركة حادة ، ليدور بالسيارة كلها ،

محاولاً اللحاق بذلك الشخص ، وهو يهتف :

- ذلك اللعين ! لقد أوقعنا به .

وفى سرعة ، رفع (نور) ساعته إلى شفتيه ،

وضغط زرّاً فى جانبها ، وهو يقول :

- من المقدم (نور الدين) إلى القيادة .. تم تحديد

موقع الخصم النووى .. نحتاج إلى أكبر دعم ممكن ..

أكرر .. تم تحديد موقع الخصم النووى .

لم يكذب بتم عبارته ، حتى سمع (أكرم) يهتف فى

حماس :

- ها هو ذا .

ارتفعت عيونهم جميعاً إلى نقطة واحدة ، انطلق

(أكرم) نحوها بالسيارة ، بأقصى سرعة ممكنة ..

النقطة التى بدأ فيها ذلك الشخص ، وهو يواصل

سيره بنفس الخطوات السريعة ، وكأنه يتجه إلى

هدف محدود ..

ومع ذلك الصرير العنيف ، الذى أحدثته إطارات

السيارة ، توقّف ذلك الشخص ، والتفت إليهم بحركة

حادة ..

وخفقت قلوبهم في قوة ، عندما أضاعت مصابيح
السيارة وجهه ..

نعم .. إنه هو ..

(غبريال) ..

أو الشخص ، الذي ماز الواع يعرفونه باسم (غبريال) ..
عدوهم الخارق ..

النور ..

ومرر فعل تلقائي ، استل (أكرم) مسدسه ،
وضغطت قدمه دواسة الوقود أكثر وأكثر ..

وزادت سرعة السيارة ، وهي تنطلق نحو العدو ..
ولكن الشاب لم يتحرك من موضعه ..

لقد شئد قامته ، ووقف يواجه السيارة ، وعيناه
تتألقان ببريق التحدي والقوة ..

ومع تألقهما ، سطع الضوء فجأة في وجه (أكرم) ،
فهتف في غضب ، دون أن ينحرف بالسيارة :

- اللعنة ! ألف لعنة !

ونقل المسدس برمية ماهرة إلى يساره ، وأخرجها
خبر نافذة السيارة ، و ...

وفجأة ، وعلى الرغم من الضوء الساطع ، الذي

يكاد يغطي بصره ، شاهد تلك الكرة المشتعلة ..
كرة من النيران ، في حجم كرة سلة ، رآها تندفع
نحو السيارة مباشرة ..

وبكل قوته ، هتف (نور) :

- احتزم يا (أكرم) ..

وقبل حتى أن يتطرق الهتاف ، كان (أكرم) ينحرف
بالمسيارة بالفعل ..

كانت الحرافة سريعة وماهرة للغاية ..

ولكن كرة النار أصابت مؤخرة السيارة ..

ودوى الانفجار ..

وعبر الشارع الواسع ، وثبتت السيارة وثبة هائلة
مخيفة ، والنيران تشتعل في مؤخرتها ، ثم هوت

لترطم بالأرض ..

وبمنتهى العنف ..



٧ - وبقط القائد ..

الجمعة : الحادي عشر من مايو .. الرابعة والربع صباحاً ..

فرغت (مشيرة) كفيها في عصبية ، داخل الهليكوبتر ، التي تنقلها مع المصور ، إلى المنطقة السكنية ، التي كان يقيم فيها وزير الداخلية الأسبق ، حيث تم اغتياله ، وقالت للطيار في حدة :

- ألا يمكنك أن تسرع أكثر ؟! لو وصل (نور) و (لكرم) إلى الموقع قبلنا ، سنفقد الكثير من الأمور ، وربما خسرتنا السبق كله .

أجابها الطيار في ضجر :

- سيدي .. إنني أنطلق بالفعل بأقصى سرعة يسمح بها ، للتحليق فوق المناطق السكنية ، والقانون يحتم أن ..

قاطعته في حدة :

- فليذهب القانون إلى الجحيم .. أريد أن أصل إلى



و عبر الشارع الواسع ، وثبتت السيارة وثبة هائلة مخيفة ، والسيارة تشتعل في مؤخرتها ..

موقع الحادث بأقصى سرعة ، مهما كان الثمن .

هز الطيار رأسه ، قائلاً :

- معذرة يا سيدتى ، ولكن القانون ..

قاطعته مرة أخرى فى غضب :

- قلت لك : لست أبالى بالقانون .. إنك تعمل لحساب

(أبناء الفيديو) ، والشىء الوحيد ، الذى ينبغى أن

تطيعه ، هو أوامرى فحسب .

أجابها الطيار فى صرامة هذه المرة :

- الواقع أننى ، لو أطعت أوامرك هذه ، فلن

يمكننى أن أعمل لحساب (أبناء الفيديو) ، أو

لحساب أى عميل آخر ، فتجاوز قانون الطيران يودى

إلى سحب ترخيصى ، وهذا ثمن فادح للغاية ..

بالنسبة لى على الأقل .

احتقن وجهها ، وهى تقول :

- أتعنى أنك لن ..

قاطعتها المصور هذه المرة ، هاتفاً :

- سيّدة (مشيرة) .. انظرى ..

التفتت بسرعة إلى حيث يشير ، واتسعت عيناها

فى شدة ، عندما وقع بصرها على الضوء الساطع ،

المنبعث من شخص يقف فى الطريق ، وسيارة تعطية

قديمة تندفع نحوه بأقصى سرعتها ..

وشهقت (مشيرة) فى ارتياح ..

لقد تعرفت تلك السيارة من الوهلة الأولى ..

وأدركت أنها سيارة زوجها (أكرم) ..

وفى نفس اللحظة ، التى أدركت فيها هذا ، كان

النوى يطلق كرتة النارية نحو السيارة ..

واتسعت عينا الطيار فى دهشة مذعورة ، وانتفض

جسد المصور ، فى حين أطلقت (مشيرة) صرخة

رهيبة ، عندما رأت السيارة تقفز فى الهواء ، ثم

تهوى مرتطمة بالأرض فى عنف ، وتقلب على

جانبها ، وهى تتزلق على الطريق بسرعة مخيفة ،

حتى ارتطمت بجدار أحد المنازل ، وتوقفت ، والذيران

مشتعلة فى مؤخرتها ..

وصرخت (مشيرة) :

- (أكرم) .. زوجى .. إنه زوجى .. اهبط بسرعة

يا رجل .. لا بد أن نُنقذه .. أسرع بالله عليك .

تردد الطيار فى إطاعة أمرها ، وهو يتطلع فى

خوف إلى النوى ، الذى وقف ظافراً منتشياً ، يغير

السيارة بضوء عينيه الساطعتين ، فصاحت ثائرة :

- قلت لك : اهبط .

غمغم الطيار ، وهو يدور بالهليكوبتر حول المكان :

- أعتقد أن من الحكمة أن نعمل ١٢

وفي الوقت نفسه ، هتف المصور في حماس :

- لقد سجلت كل ما حدث ، ويمكنني أن أثبت

مباشرة .. و ...

صرخت تقاطعه في الهواء :

- إنه زوجي .. ألا تفهمان ؟! زوجي ..

وفي هدوء مستفز ، رفع النووي عينيه المضئتين ،

وتطلع إلى الهليكوبتر ، التي تحوم فوقه ..

وتجددت دماء الطيار والمصور في عروقهما ..

وحتى (مشيرة) ، اعتدت صرختها في حلقها ،

في رعب هائل ، استرج بخوفها على زوجها ،

فالتفتت كل خلية في جسدها هلأ وإرتياحاً ..

ولكن النووي خفض عينيه في هدوء عجيب ،

وسار بخطواته السريعة ، مبتعداً عن السيارة ، ثم

تألق جسده ، و ..

واختفى ..

هكذا فجأة ، تلاشى من أمام أعينهم ، كما لو أنه

قد سقط في العدم ..

ولثائية أو ثائيتين ، قلل الجميع يحدقون في ذلك

الموضع ، الذي اختلف عنده النووي ، في ذهول تام ،

ثم هتفت (مشيرة) بفتة ، وهي تضرب كتف الطيار

براحتها :

- هيا .. اهبط الآن يا رجل .

كانت الهليكوبتر تبدأ مرحلة الهبوط بالفعل ،

عندما ، برز (طارق) من نافذة السيارة ، والدماء

تسيل من جرح في جبهته ، ثم وثب خارجها ، وتعلق

ببوابها الأمامي ، وراح يجاهد في استماتة ، محاولاً

فتحها ، ثم لم يلبث أن استجمع قواه ، وهوى بمرافقه

على زجاج النافذة ، فحطمه في عنف ، قبل أن يميل

ليجذب (أكرم) خارجها ، وهو يهتف :

- (أكرم) .. استعد وعيك يا رجل .. أسرع بالثمة

عليك .. السيارة ستفجر .

كان (أكرم) نصف قاعد للوعي ، يحدق في وجه

(طارق) كالذاهل ، ونسائه معقود في حلقه ، لا يقوى

على الكلام ، فواصل (طارق) جذبه بكل قوته ، حتى

أخرجه من السيارة . فى نفس اللحظة التى هبطت فيها الهليكوبتر ، على قيد عشرة أمتار ، فوثبت منها (مشيرة) ، وانطلقت نحوه ، هاتفة فى ارتياح :
- أهو .. أهو على قيد الحياة !؟

حمل (طارق) جسد (أكرم) ، ووثب به إلى الأرض ، وأسرع به إليها ، وأرقدته عند جانب الطريق ، مجيباً :

- نعم .. نعم .. إنه يعانى من الصدمة فحسب ، ولكن القائد (نور) فاقد الوعي ، عند الجانب السفلى للسيارة ، وجسده محشور بين المقعد ولوحة القيادة .. لا بد أن نبدأ قصارى جهدنا لإخراجه من هناك ، قبل أن تتفجر السيارة .

كان المصور يواصل التقاط ما يحدث ، ومئاته يشاهد فيلماً سينمائياً فى حماس ، فى حين صاح الطيار فى توتر بالغ ، وهو يحدث فى النيران المشتعلة ، والتى امتدت حتى منتصف السيارة تقريباً :

- لا تحاول العودة إلى هناك يا هذا .. السيارة من الطراز التقليدى ، الذى يستخدم الوقود السائل .. إنها ستفجر بعد قليل .. احترس .

ولكن (طارق) لم يبال بالتحذير ، أو يلتفت إليه ، وهو يعدو نحو السيارة كالمجنون ، ويعتلى جانبها المرتفع ، ثم ينفذ إليها ، عبر النافذة التى حطمها منذ قليل ، ويختفى داخلها ..

وفى عصبية ، هتف الطيار :

- يا للمجنون ! إنه يقتل نفسه !

هتفت (مشيرة) ، وهى تحتضن (أكرم) فى لهفة :

- إنه يحاول إنقاذ (نور) ..

صاح الطيار :

- لن ينجح فى إنقاذ أحد .. تلك السيارة ستفجر حتماً .. دعونا نبتعد من هنا ، قبل أن تبلغنا شظايا الانفجار .

تتمم (أكرم) فى هذه اللحظة ، فى توتر :

- (نور) .. السيارة .. (طارق) ..

احتضنته (مشيرة) بقوة أكبر ، وهى تقول :

- اهدأ يا حبيبى .. اهدأ .. سيسير كل شيء على ما يرام بإذن الله .. كل شيء ..

تراجع الطيار فى دعر إلى الهليكوبتر ، وهو يغمغم :

- هذا جنون .. جنون مطبق .

لم يسمع (طارق) حرفاً واحداً من كل هذا ، وهو يجاهد داخل السيارة ، لانتزاع (نور) الفاقد الوعى من مكانه ، فألصق ظهره بمقعد هذا الأخير ، وثنى ركبتيه ، ليدفع لوحة القيادة بقدميه ، بكل ما يمتلك من قوة ، قائلاً لنفسه :

- هيا يا (طارق) .. لا تتقاصص الآن .. استنفذ كل قواك .. قاوم كل ما تشعر به من ألم وتهالك ، ولا تتخذل قائدك أو تتخلى عنه .. هيا ..

كان يبذل أقصى طاقاته بالفعل ، حتى إن ظهره صرخ من فرط الألم ، وراحت قدماه ترتجفان ، وشعر بلفح النيران فى عنقه ، إلا أنه لم يهن أو يتراجع .. كان يمتلك إرادة فولاذية ، جعلته بواصل الضغط .. وبواصل ..

وبواصل ..

ثم صدرت تلك القرقعة ..

وتحطمت لوحة القيادة ..

وبكل قوته ، انتزع (طارق) (نور) من مكانه ، وراح يجاهد لإخراجه من السيارة ..

ولكن جسم السيارة كان ساخناً على نحو رهيب ، جعله يهتف :

- يا إلهي ! وكأننا فى قلب الجحيم نفسه ..

ومن بعيد .. هتف الطيار ، وهو يقفز داخل الهليكوبتر :

- ستتفجر السيارة الآن .. لن يمكننى الانتظار أكثر ..

ارتجف قلب (مشيرة) ، وهى تقول :

- يا إلهي ! (نور) ..

انتفض (أكرم) بين ذراعيها ، وهو يهتف فجأة :

- (نور) ؟! السيارة !!

ثم انتزع نفسه بحركة حادة ، وكأنما عاد إليه وعيه كله دفعة واحدة ، واندفع نحو السيارة ، صالِحاً :

- تماسك يا (طارق) .. أنا فى طريقى إليك ..

اتسعت عينا الطيار فى دهشة بالغة ، فى حين

هتفت (مشيرة) فى ارتياح :

- لا يا (أكرم) .. لا ..

لم يبد عليه أنه قد سمع هتافها ، وهو يستزع قميصه ، ويستخدمه ليعتلى السيارة ، التى تلتهمها

النيران فى سرعة ، ثم يمد يده إلى (طارق) عبر

النافذة المحطمة ، هاتفاً في حزم :

- أعطني (نور) .. اسرع بالله عليك .

تعاوننا على إخراج (نور) من السيارة ، على الرغم من آلام الحروق ، التي أصابت ثراصيهما ، من جراء النيران والصاج الساخن ، فحملته (أكرم) على كتفيه ، ووثب به من فوق السيارة ، وانطلق يعدو مبتعداً عنها ، صائحاً :

- اسرع يا (طارق) .. اسرع ..

لحقت به (مشيرة) ، هاتفة :

- حمداً لله .. حمداً لله .

فصاح بها :

- ابتعدى بالله عليك .. السيارة ستنفجر .

ثم التفت خلفه ، مستطرداً :

- هيا يا (طارق) -

اتسعت عيناه في ارتياح ، عندما لم يجد خلفه ،

وصاح في توتر :

- (طارق) ،

فوجئ به يخرج من السيارة وسط النيران ، حاملاً

حقيبة جهازه ، فهتف :

- يا إلهي ! ماذا فعلت أيها المجنون !!

ارتفعت أبواق سيارة إطفاء قادمة ، في نفس اللحظة التي وثب فيها (طارق) إلى الأرض ، والنيران تلتقط طرف ستروته ، وانطلق يعدو ، و .. وفجأة ، دوى الانفجار ..

انفجار انتزع (طارق) من مكانه ، وألقاه إلى الامام ، وهو يحتضن حقيقته بكل قوته ، في نفس الوقت الذي دفع فيه (مشيرة) ، و (أكرم) الذي يحمل (نور) ، نحو مترين كاملين ، ليسقط الجميع على مقربة من الهليكوبتر ، الذي خفض قاندها رأسه داخلها ، وهو يحمي وجهه بذراعيه ، في حين واصل المصور التقاط ما يحدث ، وهو يلهث من فرط الانفعال ، هاتفاً :

- يا إلهي ! لقد التقطت كل شيء .. لقد فعلتها ..

ومع آخر حروف كلماته ، وصلت سيارة الإطفاء إلى المكان ، وقف رجالها يعملون في سرعة وهمة ، لإطفاء النيران ، في نفس اللحظة التي وصلت فيها سيارة إسعاف ، اندفع نحوها (طارق) ، وهو يلوح بذراعيه ، صائحاً :

.. أسرعوا .. القالد مصاب .. أسرعوا ..

انتفض جسد (مشيرة) ، وهي تدير عينيها فيما حولها ، قبل أن تحلق في (نور) ، الذي استلقى فاقد الوعي ، والدماغ تنزف من مكان ما في صدره ، وتغمر قميصه الأبيض وسريره الجلدية ، وتغمغم بصوت مرتجف :

.. رباه ! يا لها من ليلة ! يا لها من ليلة !

وربما كانت عبارتها هي أصدق ما قيل بالفعل ..

يا لها من ليلة !

بدأ الشفق يتلون بالفعل يألوان الشروقي الأولى ، عندما بلغ النوى وعرة ، في هضبة المقطم القديمة ، ودلف إليه في خفة كعادته ..

كان جسده ينتفض ، من فرط الانفعال ، وهو يراجع ما فعله في تلك الليلة !

لقد ضرب ضربه الثانية ..

وينجاح ..

تألفت عيناه بذلك الجريق المخيف ، وهو يستلقى على فراشه ، ويمرّج المشاهد واحداً بعد الآخر ..

لقد تصف رجال الحراسة الأغبياء ، الذين تصوروا أنهم يستطيعون صدّه بمسدساتهم ومدافعهم النيزية المخيفة ..

ثم سحق جدار المنزل سحقاً ..

وبكل هدوء ، راح يطلق كراته النارية على كل من يجده أمامه ..

وبلا أدنى تمييز ..

كهول .. نساء .. أطفال ..

وأخيراً ظفر به ..

التقى بوزير الداخلية الأسبق وجهاً لوجه ..

المرة الأولى ، التقى به فيها ، لم يكن قد تجاوز بعد رتبة العقيد ..

وكانت الظروف كلها تختلف ..

تختلف تماماً ..

وفي هذه المرة أصبحت له السيادة ..

والقوة ..

كل القوة ..

وبكل ظفر وشماعة الدنيا ، أفصح للوزير الأسبق عن هويته الحقيقية ..

ونكره بكل شيء ..

وعندما أدرك أن الرجل قد استوعب الأمر ، وأدركه
تماماً ، انقضّ عليه في شراسة ، ومزقه بكل عنف
ووحشية ..

توقفت ذكرياته القريبة عند هذا الحد ، عندما شعر
بذلك الألم في صدره ، فنهض إلى جهاز الفحص ،
وأوصل جسده بالأسلاك ، وراح يراقب الشاشة ..

الأمر تتطور بأسرع مما ينبغي ..

دقات قلبه تكاد تبلغ الألفين ، في الدقيقة الواحدة (*) ..

وهذا يعني أنه يحتاج إلى الراحة ..

هل وأنه مضطر إليها ..

ومن أعماقه ، تصاعدت موجة حلق عارمة ..

إنه لم يتصور هذا قط ..

لقد خدعته أبحاث الدكتور (فولد) ، وأوهمته بأن

جسده ، بعد شحنه بالطاقة النووية ، سيتحول إلى

جسد خارق جبار ، لا يمكن أن تقهره أية قوة في

الوجود ، وأن خلاياه الخارقة لن تحتاج قط إلى الطعام

أو الراحة ..

(*) يتراوح معدل نبض الإنسان العادي ، في حالة الاستقرار

البشري والذهني ، ما بين ٧٠ - ٩٠ نبضة في الدقيقة ..

ولكن هذا لم يحدث في الواقع ..

لم يحدث أبداً ..

أبداً ..

وفي بطنه ، تسلسل الخدر إلى جسده الخارق ، ثم لم

يلبث أن غرق في سبات عميق ..

للغاية ..

« حالة المقدم (نور) حرجة للغاية .. »

نطق الطبيب العبارة في أسى واضح ، خلق له قلب

(سلوى) و (نشوى) في عنف ، فسالته الأولى

بكلمات مرتجفة :

- هل .. هل سينجو ؟

تتهّد الطبيب ، مجيباً :

- هذا يتوقف على الساعات الأربع والعشرين

القادمة ..

عجزت ساقا (نشوى) عن حملها ، فتهافت على

أقرب مقعد إليها ، مغفمة :

- يا إلهي !

أما (سلوى) ، فقد تقجّرت عيناها بالدموع ، هاتفة :

- رباه لقد خشيت هذا اليوم طيلة عمري .
تطلع إليها الطبيب مشفقاً ، قبل أن يقول في أسف :
- صدقاتي .. لقد بذلنا قصارى جهدنا من أجله ،
فهو مصاب بكسر في أربعة من ضلوعه ، وبارتجاج
في المخ ، وتمزق في أوتار المصاق اليمنى ، ومن
حسن الحظ أننا لم نعرثر على أى أثر للتزيف الداخلى ،
أو الكسور المحدودة أو الكاملة .
ثم استلرد في حسم :

- وهذا يعنى أن حالته ليست بالخطورة التى
تتصوراتها .. إنه فاقد الوعي من أثر إصابة رأسه
والارتجاج الذى أصابه فحسب ، ولكنه لن يلبث أن
يستعيد وعيه ، خلال بضع ساعات ، وتتحسن حالته
بإذن الله .

انفجرت شفتا (سلوى) لتقول شيلنا ما ، إلا أن
صوتاً حازماً سبقها قائلاً :

- عظيم .. وعندما يستعيد وعيه ، سنقدم إليه
انتصارتنا هدية بإذن الله .

التفتت (سلوى) و (نشوى) في حركة حادة إلى
مصدر الصوت ، ووقع بصرهما على (طارق) ،
الذى أحيط رأسه وئراعه بالضمادات ، وهو يكمل :

- غيا يا سيلتى .. لا ينبغي أن نضيع لحظة واحدة .
اتعقد حاجبا (نشوى) في غضب ، في حين قالت
(سلوى) في حدة :
- ماذا تقول يا (طارق) ؟ (نور) مصاب ، وأنت
تتحدث عن هذا ..

بلز (أكرم) من خلف (طارق) ، قائلاً في عصبية :
- لا داعى لأن يدهشك هذا يا (سلوى) ، فمن
الواضح أن زميلنا الجديد لا يقيم وزناً لتلك القيم
العاطفية القديمة .

أجاب (طارق) في حزم :

- الواجب يأتى فى المقام الأول .

هتفت (نشوى) في سخط :

- حتى بالنسبة لأبى وحالته .

أجابها بنفس الحزم :

- والدك ليس سوى فرد واحد .

ابتسم (أكرم) في سخرية عصبية ، قائلاً :

- ألم أقل لكما ؟

لم ينبس (رمزي) ببنت شفة ، وهو يتابع الموقف ،
في حين شد (طارق) قامته ، وقال في حزم أكبر ،
يمتزج بصرامة لم يعهدها فيه أحد من قبل :

- إن أضيع الوقت في مناقشات سخيفة كهذه ..
لقد حصلت من السيدة (مشيرة) على ذلك الفيلم ،
الذى يصور ما فعله بنا ذلك الثنوى ، وسأذهب إلى
مقر الفريق لمراجعتها ، وفحصه ، ومحاولة
استخلاص كل ما يمكن أن يفيدنا منه ، وإذا ما فكر
أحدكم على نحو عقلاني ، وقرر مواصلة المهمة ،
فليرحى بي هناك .

قالها ، وغادر المكان في خطوات حاسمة سريعة ،
لهبت معها عيون الجميع خلفه ، قبل أن يقول (أكرم)
في غضب :

- يا له ...

قاطعه (رمزي) بقية :

- إنه على حق .

التفت إليه الجميع في دهشة ، وهتفت (نشوى) :

- (رمزي) ؟

كرر في حزم :

- الشاب على حق ، في كل حرف نطق به .

ثم نهض من مقعده ، مستطرداً في صرامة :

- لقد واجهتم جميعاً الأمر بعواطفكم ، على نحو

لا يتفق مع طبيعة عملكم ، كفرق من أقوى فرق
المخابرات العلمية ، وأكثرها تفوقاً وتجاهاً .. لست
أدري كيف نسيتم جميعاً أن (طارق) قد جازف بحياته
في رسالة ، لإيقاظ (نور) و (أكرم) ، ولولا عناية
الله (سبحانه وتعالى) ، وشجاعة ذلك الشاب ، لكان
الاثنان في عداد الموتى .. ألا تعترف بهذا يا (أكرم) ؟
توترت ملامح (أكرم) ، ثم لم يلبث أن خفض
عينيه ، متمتماً :

- بلى .

واصل (رمزي) بنفس اللهجة :

- الأكثر أهمية أن أحدث أعضاء الفريق ، أكثرنا

اهتماماً بالفريق وحرصاً عليه ، فليراجعتم أنفسكم ،

لأدركتم أن ملف (نور) وفريقه لم يسجل حالة فشل

واحدة ، منذ بدأ عمله .. حتى في ألك المواقف ،

كنا نتحدث المصاعب ، ونجاوز الأزمات ، ونحقق

الانتصار أيضاً .. والآن نحن نواجه قضية عنيفة ،

وخصماً خارقاً ، لا مثيل له ، إلا في روايات وأفلام

الخيال العلمي ، ولقد سقط قائدنا .. أيعنى هذا أن

نتوقف ، ونترك عدونا يواصل تطهيراته ، مكتفين

بالتيك أمام حجرة القالد ١٢ خطأ يا رفاق .. خطأ ..
لو استعاد (نور) وعيه الآن ، لرفض بشدة
ما تقطعته .. سيرفض أن نسجل أول فشل في ملفه ،
بل وسيصر على أن تواصل السعي ، للفوز بالنجاح
في النهاية ، كما اعتدنا دائماً .. هذه هي الوسيلة
الوحيدة ، لتثبت له أننا نستحق الانضمام إلى فريقه ..
لتثبت له أننا .. أننا ..

غلبه الافعال ، فتوقف لحظة ، التفت خلالها أنفاسه ،
قبل أن يضيف :
.. أننا نحبه .

هبط عليهم وجوم مهيب ، وهم يتطلع بعضهم
إلى البعض ، بنظرات يمتزج فيها الخجل بتأليب
الضمير ، قبل أن يرفع (أكرم) عينيه ، ويقول في
حزم :

- (طارق) كان على حق .. لا ينبغي أن نضيع
لحظة واحدة .

وربت على منسسه في حزامه ، ثم أضاف : وهو
يتجه نحو المخرج ، في خطوات حاسمة واسعة :
.. هل متيقنون ، أم ...

وقبل أن يتم عبارته ، كان الجميع يلحقون به ،
لينطلقوا معاً إلى مقر الفريق ..
إلى حيث يستكملون الصراع مع عدوهم الجديد ..
العدو الخارق ..

* * *

التقى حاجبا القالد الأعلى في اهتمام بالغ ، وهو
يتطلع نسخة من فيلم (أتياء الفيديو) ، مضغاً في
توتر :

- يا إلهي ! إنه أمر رهيب بالفعل .. هل رأيت
كيف انطلقت نكرة الذهب من قبضته ، وأطاحت
بالسيارة ؟!

أوما الدكتور (ناظم) برأسه إيجاباً ، وهو يقول :
- هذا لا يخيفني ، بقدر ما تدهشني قدرته على
الاختفاء .. الطاقة التي يولدها جسده ، تمكنه من
إحاطة نفسه بغلاف كهرومغناطيسي متغير التذبذبة ،
يخفي جسده تماماً ..

ثم انتقلت إلى الدكتور (حجازي) ، مستطرداً :
- أليس كذلك ؟!

أجابته الدكتور (حجازي) في تحفظ :

- أعتقد هذا ، فليست خبيراً في مثل هذه الأمور ..
هذا يحتاج إلى فيزيقي ، أو خبير طاقة ، وعلى أية
حال ، فهو يتفق مع ما جاء في أوراق الدكتور (فؤاد)
رحمه الله .

تهنئ الدكتور (ناظم) ، قاتلاً :

- بالتأكيد .. ولكن ما شاهدناه الآن مفزع بحق ..
لقد رأينا ما فعله بالآخرين ، وبدأ لنا بشعاً رهيباً ، أما
رؤيته شخصياً ، وهو يستخدم قواء الخارقة ، فهذا
أمر آخر ..

وافقه القائد الأعلى بإيعاءة من رأسه ، وهو يقول :

- بالطبع .. والله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم ،

كم يمكن أن يستمر هذا الكابوس !!

قال الدكتور (حجازي) بسرعة :

- لا يمكن أن يستمر طويلاً .

التفت إليه الاثنان في آن واحد ، وسأله القائد

الأعلى في اهتمام كبير :

- هل تعتقد هذا حقاً ؟

اعتدل الدكتور (حجازي) في مجلسه ، وهو

يقول :

- بالطبع .. هذا أمر طبيعي .

سأله الدكتور (ناظم) في لهفة :

- لماذا ؟

كان من الواضح أن الدكتور (حجازي) لم يكن
يتوقع كل هذا الاهتمام ، إثر عبارته البسيطة ، فقد
ارتبك بعض الشيء ، وتلحح قبل أن يشير بيده ،
مجيئاً :

- صحيح أن ذلك الشاب قد تمكن ، بوسيلة مدهشة ،

من شحن كل خلاياه بطاقة نووية هائلة ، تكفي

لإضاءة مدينة كاملة ، مثل (القاهرة) الجديدة ، وأن

هذه الطاقة قد أكتسبته قدرات وقوى خارقة ، لم

نتصور حتى إمكانية وجودها ، إلا أن هذا لا ينفي أن

خلاياه ما زالت بشرية الأصل ، وهذا ما سيؤدي به

في النهاية .

سأله القائد الأعلى :

- كيف ؟

أشار الدكتور (حجازي) بيديه مرة أخرى ، وهو

يجيب :

- الله (سبحانه وتعالى) خلق أجسادنا كاملة ،

للمهمة التي خلقت من أجلها ، وكل خلية في أجسادنا مؤهلة لوظيفتها وإمكانياتها وحدها ، ولقد علمتنا الطبيعة والخبرة وتجارب السابقين ، أنه إذا ما عبتنا بتلك الخلايا ، وحاولنا تغيير طبيعتها ، أو إجبارها على القيام بدور يخالف دورها المحدود ، الذي أسنده إليها الخالق (عز وجل) ، فقد تستجيب في البداية ، وتلعب ذلك الدور الإنساني لبعض الوقت ، إلا أن مقشاهها لا بد أن يتغلب في النهاية ، فتتهاركلها ، وتسقط أمام الحمل الزائد ، إما مصابة بخلل أو مرض ما ، وإما أن تموت تماماً .. وهذا يحدث في كل الأحوال بلا استثناء ، عندما يدخل المرء لفترة طويلة ، أو يتناول الخمور ، أو يتعرض للأتربة ، أو الكيماويات ، أو الأشعة ، لفترة ما ، وربما يحدث تدريجياً أو دفعة واحدة .. ولكنه حتماً يحدث .. فالطبيعة قد تتحلى لبعض الوقت ، ولكنها لا تهزم قط (*) ..

تهادى الدكتور (ناظم) والقائد الأعلى نظرة مدعمة بالافعال ، قبل أن يسأل الأول في لهفة :

(*) حقيقة علمية

- ومتى يحدث هذا ؟

هز الدكتور (حجازي) كتفيه ، قائلاً :

- هذا يتوقف على عوامل عديدة ، لا يمكنني حسمها وحدي .

سأله القائد الأعلى :

- هل تعتقد أنك بحاجة للتعاون مع خبير طاقة مثلاً ؟

أجابه الدكتور (حجازي) :

- بالطبع .

أوماً القائد الأعلى برأسه متفهّماً ، ثم اعتدل في مجلسه ، قائلاً في حزم :

- عظيم .. سأصدر فوراً أمراً بتكوين فريق مطاردة جديد ، برياستك يا دكتور (حجازي) ، وسأسند إليك مهمة اختيار كل من يتعاون معك من الخبراء والفنيين ، و ...

قاطعه الدكتور (حجازي) في توتر :

- مهلاً يا سيدي القائد .. ما الداعي لإنشاء فريق

جديد ؟؟ لم لا أنضمّ إلى فريق (نور) فحسب كالمتقاعد ؟؟

تطلع إليه القائد في دهشة ، قبل أن يقول :

- لقد أصيب (نور) إصابة فادحة ، ولن يستعيد وعيه ، قبل بضع ساعات ، والأمر لا يحتمل الانتظار .
أجابهُ الدكتور (حجازى) :

- ربما أصيب (نور) ، ولكن فريقه ما زال يضم أفضل الخبراء لدينا ، ولقد انضم إليهم مؤخراً المهندس (طارق) ، وهو - طبقاً لتقاريركم - أفضل خبراء الطاقة النووية وتأثيراتها الحيوية ، فى الوقت الحالى .

صمت القائد الأعلى بضع لحظات ، وهو يواصل التطلع إلى الدكتور (حجازى) ، ثم لم يلبث أن تراجع فى مقعد ، قائلاً :

- نكتور (حجازى) .. أنت كبير أطبائنا الشرعيين ، وواحد من أفضل العلماء المعدودين فى مجالك ، ولكنك لست عسكرياً ، ولم تتول يوماً أية مهام أمنية مباشرة ، ولو أنك فعلت ، لأدركت أن قوة الفريق ، أى فريق ، لا تكمن فى خبرة أفراد وبراعتهم فحسب ، وإنما أيضاً فى قوة وبراعة قيادته ، وربما يتحدى بعض العسكريين ، ويؤكدون أن قوة الفريق تكمن فى قيادته .. كل القوة .. وفى حالتنا هذه ، صار فريق

(نور) بلا فائدة ، وهذا يعنى التخبُّط والارتباك .

قال الدكتور (حجازى) فى حزم :
- كل هذا سينتهى بسرعة ، وستنظم الأمور على النحو الأمثل .

أجابهُ القائد الأعلى :
- ليس لدينا الوقت لحدوث هذا .. خصمنا يضرب ضرباته فى سرعة وعنف ، ونحن نلهث خلفه طوال الوقت ، ولو توقفتنا لحظة ، ولو لالتقاط الأنفاس ، فنن يملكنا اللحاق به قط .

قال الدكتور (حجازى) فى إصرار :
- ولم لا تمنحهم الفرصة لإثبات وجودهم ؟
هز القائد الأعلى ، رأسه نفياً فى حزم ، قائلاً :
- الموقف لا يحتمل التهاون أو التفاضى ، أو التسيب .
خلف أية عواطف ..

أجابهُ الدكتور (ناظم) هذه المرة :
- إنها ليست مسألة عواطف يا سيدى القائد .. لقد بدأ (نور) مع فريقه عملهم بالفعل ، ووضعوا خطة البحث ، وحتى بعد سقوط (نور) ، فهم يواصلون السير وفقاً لخطة ، وهم - بالتأكيد - أفضل من

يمكنه مواجهة أية تطورات مباغتة جديدة .

اتخذ حاجبا القائد الأعلى ، وبدأت عليه علامات التفكير العميق ، و ...

وقبأة ، انطلق أريز جهاز اتصال خاص ، على نحو جعل الدكتور (ناسم) يشب نحوه ، ويطالع الرسالة التي ظهرت على شاشته ، قبل أن يمتنع وجهه - وابتعدت إلى الرجلين ، قائلاً :

- لقد ضرب النووى ضربته الجديدة ..

سأله القائد الأعلى فى توتر بالغ :

- من ؟

وأثناء الجواب كالصاعقة ..

فالفصحى لم تكن مسئولاً سابقاً هذه المرة ..

لقد كان مسئولاً حالياً ..

وعلى أقصى درجة من الخطورة .



٨ - الثالث ..

الجمعة : الحادى عشر من مايو .. القاسعة صباحاً ..
فرحت (نشوى) عينيها فى إرهاق شديد ، وعادت تتطلع إلى الكمبيوتر ، مغفمة :

- لا فائدة .. الأمر ليس سهلاً أبداً .. من الواضح أن تلك الفترة ، من القرن العشرين ، كانت حافلة بالأحداث للغاية ، فهناك عشرات القضايا ، التى تربط ما بين النائب العام ووزير الداخلية السابقين ، منذ كان الأول وممياً للنائب العام ، والثانى ضابطاً فى مباحث أمن الدولة .. لقد رجعت ملفات كل تلك القضايا ، ولكننى عجزت عن إيجاد صلة بينها وبين خصمنا ، خاصة وأننا نجهل اسمه وهويته الحقيقيين .
أجابها (طارق) فى هدوء :

- واصلى المحاولة .. ابحثى عن قضايا حدثت منذ ثلاثين عاماً تقريباً ، يرتبط الجانى فيها بطفل صغير ..
ابن .. أخ .. أى شيء آخر .

سأله (أكرم) فى دهشة :

- ولماذا هذا بالتحديد ؟

لم يرفع (طارق) عينيه عن جهازه ، وهو يجيب :

- صحيح أننا نجهل هوية خصمنا ، إلا أن ملامحه

تؤكد أنه فى حدود الثلاثينات من عمره ، ورغبته فى

التأثر من مسئولين سابقين بالتحديد ، توحي بأن

غضبه يعود إلى مرحلة قديمة ، والأرجح أنه بسبب

إدانة أحد المقربين له .. أب مثلاً ، أو شقيق ..

واعتقد أن هذا القريب قد حصل على حكم بالإعدام .

التفتت إليه (سلوى) فى دهشة ، وخيل إليها أنها

تسمع زوجها (نور) يتحدث ، فى حين فغر (أكرم)

فاه ، قائلاً :

- ومن أتراك أنه أعدم ؟

تراجع (طارق) فى مقعده ، وواصل العمل على

جهازه بامتداد يده ، مجيباً :

- موت ذلك القريب وحده يمكن أن يولد فى أعماق

طفل ما كل هذا الغضب والمقت ، ويشعل فى أعماقه

رغبة عارمة فى التأثر والانتقام .

كان (رمزي) يراجع فيلم (أبناء الفيديو) ،

عندما نطق (طارق) هذا ، قالتفت إليه فى دهشة ،

وسأله :

- كيف يمكنك أن تعرف هذا ؟

هتف (أكرم) مستكراً :

- أتعنى أن ما قاله صحيح ؟

لم يهتم (رمزي) بإجابة سؤاله المستكرر هذا ،

وهو يتطلع فى لهقة إلى (طارق) ، الذى بدا عليه

اهتمام شديد بضع لحظات ، وهو يطالع شاشة جهازه ،

قبل أن يجيب فى هدوء :

- إننى من هواة مطالعة كتب الطب النفسى .

تضاعفت دهشة (رمزي) ، وهم بالقاء سؤال آخر ،

لولا أن التفتت إليه (طارق) فجأة ، يسأله فى

اهتمام :

- هل توصلت إلى شيء ، من فحص الفيلم ؟

اعتدل (رمزي) مجيباً فى حماس :

- بالطبع .

هتفت (نشوى) :

- حقاً ؟

التفت (رمزي) إلى شاشة العرض ، قائلاً :



وبضغطة زر ، أسدل ذلك المرشح الداكن على الصورة ، ثم ثبت
المشهد ، متابعاً : - انظروا إلى تلك النظرة الخيفة ؟ ...

- لقد قمت بتكبير الصورة عدة مرات ، فتوصلت
إلى الكثير .

ترك كل منهم عمله ، والتفوا حوله ، وهم يتطلعون
إلى الشاشة ، في حين أدار هو ذلك المشهد ، الذي
رفع فيه النووى عينيه المضيئتين ، وتطلع إلى آلة
التصوير مباشرة ، وقال (رمزى) :

- انظروا .. فى البداية سيهرجم ذلك الضوء ،
المنبعث من عينيه ، ولكن لو أسدلنا مرشحاً داكناً
على الصورة هكذا ، فسيلقى أثر الضوء ، وتبدو لنا
ملامحه واضحة .

وبضغطة زر ، أسدل ذلك المرشح الداكن على
الصورة ، ثم ثبت المشهد ، متابعاً :

- انظروا إلى تلك النظرة المخيفة ، المظنة من
عينيه ، وإلى ذلك الميل فى ركن شفتيه .. إنه يتلذذ
بكل خطوة يقوم بها ، ويكل قطرة دم يريقها ..
شخصية ثأرية وحشية ، أقرب إلى الجنون ، ولكنه
ذلك النوع من الجنون ، الذى يبرز من طرف عبقرية
فطرية ، بلغت حذها الأقصى .. إنه ينقض مخططاً
مدروساً ، ربما أعده منذ عشرات السنين ، ولديه

قائمة مسبقة بأسماء وعناوين ، وربما كل المعلومات
عن ضحاياه ، ويستتقر كل قواه الجديدة لتدميرهم ،
على نحو يعلن للعالم كله أنهم قد دفعوا ثمن ما اقترفوه
بشأنه ، أو بشأن من يثار من أجله ، أو يثار له .
سأله (أكرم) فى حيرة :

- ولكن مع قواه الرهيبة هذه ، لماذا لم يثار من
كل خصومه فى أن واحد ؟ أعنى أنه لو انتقل من
واحد إلى آخر ، خلال بضعة ساعات ، لما تمكنت أية قوة
من اعتراض سبيله ، ولظفر بهم جميعاً فى ليلة واحدة .
لوح (رمزى) بسبابته ، قائلاً :

- ويخسر رد الفعل العام لانتصاره ١٢ لا يا صديقى ..
لو أتت فى موضعه ، لما فعلت هذا قط .. إنه سيظفر
بخصومه واحداً بعد الآخر ، ولكن بفارق زمنى
واضح ، يتيح لنا أن نصاب بالذعر والهلع ، ونشد
شعورنا ، ونعصر أمخاخنا ، فى محاولة لاستتباط
هدفه التالى .. إنها اللعبة التى تمنحه متعة الثأر
والانتقام .. نفس المتعة التى يحصل عليها ، عندما
يذكر ضحيته بما فعلته ، قبل أن يمزقها إرباً بمنتهى
العنف والوحشية .

قال (طارق) فى اهتمام :

- لهذا إذن لم يحاول نفس الهليوكوبتر .

أجابه (رمزى) :

- بالضبط .. لقد أدرك أنها تلتقط صورته ، وكل
ما يفعله ، ولقد ملأ هذا كيانته بالزهو ، وغذى الجانب
النرجسى من شخصيته ، فسمح لها بالبقاء .. بل
وقام باستعراض قوته أمام آلة التصوير ، وأحاط
نفسه بمجال الإخفاء .

انتهى (رمزى) من حديثه ، فراح على المكان
صمت تام ، قطعه (طارق) فجأة ، وهو يقول :

- تحليل عظيم يا دكتور (رمزى) ، ولكننى أعتقد
أن رغبته فى الزهو ليست السبب الوحيد ، لوجود
فارق زمنى بين مصرع كل ضحية وأخرى .

التفت إليه الجميع فى اهتمام ، وسأله (أكرم) فى
عصبية واضحة :

- وما الأسباب الأخرى أيها العبقري ١٢

صمت (طارق) بضعة لحظات ، ثم التفت إلى
شاشة جهازه ، مجيباً :

- مارلت أوصل دراستها .

مط (أكرم) شفتيه ، وبدا وكأن الجواب لم يرق له ، وأنه سيلقى سؤالاً آخر ، لولا أن ارتفع أزيز هاتف الفيديو بفتة ، فأسرعت إليه (سلوى) ، وضغطت زر تشغيله ، وقلبها ينبض في عنف ، ولم تكد ترى وجه الدكتور (ناظم) على شاشته ، حتى سأله بسرعة ولهفة :

- ماذا هناك يا دكتور (ناظم) ؟!

أجابها الرجل في توتر بالغ :

- النوى ضربا ضربه الثالثة .

تبادل الجميع نظرة شديدة التوتر ، قبل أن تسأله

(سلوى) في انفعال :

- من ؟!

قررد لغابه في صعوبة ، ثم أجاب بتوتر أكثر :

- المدير .. مدير المخابرات العامة .. الحالي .

وكانت مفاجأة عنيفة للجميع ..

بل قبله ..

وشديدة الانفجار ..

- « كل شيء تم تصويره بالفيديو هذه المرة .. »
أشار الدكتور (محمد حجازي) بيده إلى شاشة عرض كبيرة ، وهو ينطق عبارته هذه ، فتطلع إليه كل أفراد الفريق باهتمام بالغ ، جعله يضغطرر العرض ، متابعا :
- فمن الطبيعي أن يحاط منزل مدير المخابرات العامة بكل وسائل المراقبة المعروفة .

بدأ العرض على الشاشة بمشهد طبيعي ، لرجال الحراسة حول منزل مدير المخابرات ، وكل منهم يحمل مدفعه الليزري ، في حين تقف سيارة كبيرة ، دائئة النوافذ ، متأهية لأية تحركات طارئة ..
ثم ظهر النوى ..

كان يسير في هدوء ، واضعا كفيه في جيبى سترته ، وهو يطلق من بين شفتيه صغيرا منغومًا ، لأحد الأتخان الشعبية المعروفة ، فتأهب رجال الحراسة ، وتحفزوا بمدافعهم الآلية ، إلا أنه تطلع إليهم في سخرية ، وقال :

- عظيم .. رد فعل سريع ومناسب .

أجاب أحد رجال الحراسة في صرامة ، هو يصوب إليه مدفعه الليزري :

- ابتعد عن هنا يا صاح .. امض في طريقك دون توقف .

اتسعت ابتسامة الشاب الساخرة ، وهو يقول :
- وماذا لو لم أفعل ؟

صاح به الحارس في غضب :

- أعتقد أن هذه الحماقة ستؤدي بك إلى الندم .

بدأ جسد الشاب يتألق فجأة ، مع عبارته الساخرة :

- ترى هل سيكون الندم من نصيبي أم من نصيبك ؟

اتسعت عيون رجال الحراسة في دهشة ، وارتفعت

فوهات مدافعهم الليزرية ، في نفس الوقت الذي

انطلقت فيه ضحكات الشاب الساخرة ، وجسده يزداد

تألقاً أكثر وأكثر ..

ولم ينتظر رجال الحراسة أكثر ..

لقد انطلقت الأشعة من مدافعهم الليزرية بلا تردد ،

واتجهت كل خيوطها نحوه ..

ولكنه انقض عليهم ..

وانطلقت نراته النارية ..

ودوت الانفجارات ..

ومع دويها ، طارت الأجساد الممزقة ، وسلبت

الأرواح بلا هوادة ..

وفي داخل المنزل ، كان طاقم الحراسة الداخلي قد شاهد ما حدث ، وأدرك الخطر المهدق بمدير المخابرات ، فور رؤيته ما حدث في الخارج ، عبر شاشات المراقبة ، فبدأ تحركاته بأقصى سرعة : لحماية المدير ، وتنفيذ خطة الطوارئ ، للفرار به ، من ذلك الهجوم المباغت ..

ولكن ذلك النووى كان يتحرك بسرعة سخيطة ..

لقد تجاوز رجال الحراسة ، ونسف الأسوار المحيطة بالمنزل ، ثم انقض على الجدران ، وسحقها سحقاً بصاعقة عجيبة ، انطلقت عندما ضم قبضته إلى بعضها ، في نفس اللحظة التي نجح فيها طاقم الحراسة الداخلي في إخراج المدير ، من مخرج خلفي للطوارئ ، واستقلوا معه ومع زوجته سيارة صاروخية مصفحة ، للانطلاق مبتعدين ..

وقبل أن تتطلق السيارة المصفحة ، حاملة المدير وزوجته ، مع نصف طاقم الحراسة الداخلي ، انقض عليهم الشاب ، وقد تحول جسده إلى كتلة من الضوء المبهر ..

وبكل بسالة واستعانة ، تصدى له النصف الثاني

من الطاقم ، وانطلقت أشعة مدافعهم الليزرية ، مع انطلاق السيارة المصفحة ..

وهوت كرات النار مرة أخرى ..

واسحق رجال الحراسة الشجعان ..

وفى هدوء ، وبعينين متأنقتين ، وقف النووى يتطلع إلى السيارة الصاروخية المصفحة ، التى انطلقت مبتعدة ، بأقصى سرعة يسمح بها الطريق ..

ثم ضم قبضتيه ، وصوبهما إلى السيارة ، و ...

وانطلقت صاعقة أخرى رهيبه ..

صاعقة أضاءت المنطقة كلها بضوء أزرق مبهر ، وهى تشق طريقها عبر الشارع ، حتى ارتطمت بالسيارة .. وكان الانفجار هائلا هذه المرة ..

وطارت السيارة المصفحة ، ثم هوت ترتطم بالأرض ، وتتدحرج فوقها فى عنف ..

وفى خطوات هادئة ، ظافرة ، اتجه النووى نحو السيارة ، التى استقرت فى وضع مخيف ، وقد انقلب رأسا على عقب ، وحطم الزجاج المصفح لأحد نوافذها ، بصاعقة أخرى محدودة ، ثم انتزع مدير المخابرات من داخلها ..

كان الرجل مصابا بشدة ، والدماغ تنزف من أماكن شتى بجسده ، فى حين لقيت زوجته مصرعها ، مع أحد أفراد طاقمه الخاص ، وأصيب الاثنان الآخرون إصابات قاتلة ، وعلى الرغم من هذا ، فقد حاول أحدهم التقاط مدفعه الليزرى ، إلا أن النووى أطلق نحوه كرة من التيران ، قتلته على الفور ، وأشعلت التيران فى السيارة كلها ..

ومع صرخات الحارس الأخير ، الذى تلتهمه التيران ، راح النووى يتحدث مع مدير المخابرات بضع لحظات ، فحذق هذا الأخير فى وجهه بدهشة ، قبل أن تنقلب سحنة الشاب على نحو مخيف ، جعله أشبه بوحش مفترس ، وهو يمزق المدير فى عنف رهيب ، جعل (نشوى) تطلق شهقة رهيبه ، فى حين أمشاطت (سلوى) بوجهها ، هاتفة :

- يا إلهى ! يا للبلشاعة !

وعض (أكرم) شفته السفلى : متمتما :

- الوغد الساذى المجنون ..

أما (رمزي) و (طارق) ، فقد بدا كل منهما شديد الاهتمام بمتابعة ما يحدث ، دون أن يضيعا

لحظة واحدة في الغضب والاشمئزاز والاستنكار ..
ومن شاشة العرض ، تعالى صوت أبواق سيارات
الأمن ، التي هرعت إلى موقع الحادث ، ولكن النووى
لم يبال بها ، وهو يحدق في أشلاء ضحيته بنظرة
جلوتية وحشية ، ثم لم يلبث أن التفت إلى حيث يأتى
صوت الأبواق ، وارسم غضب مخيف على ملامحه ،
فتنم (أكرم) فى سخط :

- كم قتل هذا الوغد من ضحايا الليلة !

أجابه الدكتور (حجازى) :

- كل من شاهدتهم .

التفت إليه (أكرم) ، يسأله فى دهشة :

- فقط !!

أشار الدكتور (حجازى) إلى الشاشة ، قائلاً :

- تابع ما يحدث .

استدار (أكرم) مرة أخرى إلى الشاشة ، حيث بدا
الشباب ، والغضب يكتسح كل خلية من خلاياه ، ثم
ضم قبضتيه ، فشبهت (لشوى) ، وهى تتوقع
انطلاق صاعقة أخرى من قبضتيه ، تنسف سيارات
الأمن ..

ولكن هذا لم يحدث ..

فقط تألقت قبضته بسبريق أزرق ، لم يلبث أن
تلاشى فى سرعة ، فانقلب شفتاه فى سخط غاضب ،
ثم تألق جسده مرة أخرى ، وهو يسير مبتعداً فى
هدوء ، حتى تلاشى فجأة ، فهتف (أكرم) فى انفعال :

- هل شاهدتم هذا ؟! هل رأيتم ما حدث ؟!

أجابه (طارق) فى اهتمام :

- لقد عجز عن إطلاق صاعقه .

هتف الدكتور (حجازى) فى حماس :

- بالضبط .. هذا ما أوت أن تروه .

قالت (سلوى) فى انفعال :

- إذن فهذا أحد الأسباب الرئيسية ، لعجزه عن
القضاء على كل ضحايا فى ساعات معدودة .. إنه
يفقد قدراته الهجومية إلى حد كبير ، بعد كل قتال
عنيف .

سألت (نشوى) فى حيرة :

- ولكن كيف يمكنه استعادة قواه ؟! إنه لم يسع
حتى لإعادة شحن خلاياه بالطاقة ؟! لم ننتلق أية
بلاغات ، حول هجوم على إحدى المحطات النووية !

أجابها الدكتور (حجازى) :

- هذا لأن وسيلة إعادة الشحن ، أو بمعنى أدق ، استعادة الطاقة بالنسبة إليه ، تختلف عن وسيلة إعادة شحن بطارية صواريخ نووية .

التفت إليه (رمزى) فى اهتمام ، قائلاً :

- لآله بشرى .

أشار إليه الدكتور (حجازى) ، قائلاً :

- بالضبط .. على الرغم من كل ما اكتسبه ، وكل ما فعله ، فهو لا يزال بشرياً خلاياه المشحونة بالطاقة عازلت خلايا بشرية ، لم تنس هويتها الحقيقية بعد ، لذا فهي تحتاج إلى عاملين حيويين للغاية ، لاستعادة نشاطها وقوتها .

ولوح بسنابته وإبهامه ، مضيفاً فى حزم :

- النوم ، والطعام .

عدل (طارق) وضع منظاره فوق أنفه ، وقال :

- لا ريب فى أنه سيحتاج إلى كميات كبيرة من الطعام ، مع ساعات قليلة مركزة من النوم ، بعد كل هجوم عنيف .

التفت إليه (أكرم) ، وهم يقول شىء ما ، ولكن

(طارق) تابع فى صرامة ، وكأنه يوجه حديثه إليه :

- إننى أدرس تأثير الطاقة على جسده ، منذ بدأ

هذا الأمر .

مط (أكرم) شفتيه ، وقال :

- بالطبع .. أنت لا تجهل شيئاً قط .

ارتسمت ابتسامة باهتة على شفتى الدكتور

(حجازى) ، الذى لم يفته ما حدث ، وقال بسرعة ،

محاولاً قضم ذلك الاشتباك ، قيل أن يبدأ :

- إننى هنا بالتحديد للتعاون معك ، فى هذه الدراسة

بالذات ، فهي تحتاج إلى خبير طبي أيضاً .

رفع (طارق) حاجبيه فى اهتمام ، قائلاً :

- سيساعدنى هذا كثيراً بالتأكيد .

اندفعت (نشوى) تقول فجأة :

- أعتقد أن ما حدث سيفيدنا كثيراً ، من ناحية

أخرى .

ابتسم (رمزى) ، وهو يقول :

- بالطبع ، فلقد ظهرت علاقة جديدة ، يمكن أن

تقودنا إلى تحديد شخصية وهوية خصمنا على نحو

أدق .

التفتت إليه (نشوى) فى إعجاب ، قائلة :

- رأيت فائدة الزواج من خبير بالطب النفسى ؟!

قال (رمزى) فى هدوء :

- الأمر لم يكن بحاجة إلى خبير فى الطب النفسى لاستنتاجه يا (نشوى) ، فأنت تبذلين قصارى جهدك منذ البداية ؛ لتحديد الهوية الحقيقية لخصمنا ، وكل معلومة جديدة تساعد على تضيق دائرة البحث كثيراً .. الآن نحن نعلم أن تلك القضية ، التى فجرت رغبة النووى فى الثأر ، قد جمعت يوماً ما بين النائب العام السابق ، ووزير الداخلية الأسبق ، ومدير المخابرات العامة الحالى ، وهكذا يصير الأمر أكثر سهولة بالتأكد .

ثم تراجع فى مقعده ، متابِعاً فى اهتمام ، مشوب بالكثير من القلق :

- ولكن المشكلة أنه من الضرورى أن تبذلى جهداً خرافياً ، للتوصل إلى تلك الهوية ، بأسرع وسيلة ممكنة ، ليس كمحاولة لتحديد الباقيين فى قائمة ضحاياه فحسب ، ولكن لأنه من الواضح أن تلك الشحنة النووية ، قد أطلقت كل الجنون ، الكامن فى عقله الباطن وخلايا مخه الرسادية ، إذ إنه يزداد

جنوناً ووحشية فى كل مرة ، ويعمل أكثر وأكثر إلى الترجسية والاستعراض ، ولست أدرى كيف سيصبح حاله ، عندما يواجه ضحيته التالية .. ربما تجد أنفسنا أمام نسخة شيطانية رهيبية ، لا قبل لكل قوى الأرض بمواجهتها .

هبطت كلماته عليهم كضربة عنيفة ، خفقت لها قلوبهم وعقولهم ، فران عليهم صمت رهيب ، وتبادلوا نظرات متوترة ، مع بعضهم ، قبل أن تغمغم (نشوى) بأنفاس مبهورة :

- رباء ! يبدو أنه ليس على أن أنام ، قبل أن ينتهى هذا الأمر .

تطلع إليها (طارق) لحظة فى اهتمام صامت ، ثم اعتدل ، قائلاً :

- أعتقد يا رفائق أن الأمر يحتاج إلى نوع من التطوير .

سأله (أكرم) بلهجة عدوانية :

- أى تطوير هذا أيها العبقري ؟!

أجابه (طارق) فى حسم :

- خطة .

ارتسعت الدهشة على وجوههم جميعاً ، فتابع
بسرعة :

- إننا نحتاج إلى خطة جديدة ، تتفق مع المعطيات
التي توصلنا إليها ، على ضوء المعلومات الجديدة ،
الخاصة بقدرات خصمنا ، ونقاط ضعفه ، وتطورات
الجدية والنفسية .

واكتفى صوته بتلك الصرامة العجيبة ، وهو يضيف :
- باختصار .. لابد أن نضع خطة القتال الجديدة ..
فوراً .

تطلّعوا إليه جميعاً في دهشة متوترة ، وتبادلوا
نظرات صامتة ، قبل أن تتنهّد (سلوى) ، مخففة
في أسمى :

- ثم أفنقد (نور) !

لم تكف تتم عبارتها ، حتى ارتفع ريز هاتف الفيديو ،
فالتقط الدكتور (حجازي) سماعته بحركة آلية ،
دون أن يضيء شاشته ، وقال :

- هنا الدكتور (محمد حجازي) .. من المتحدث ؟
ثم انعقد حاجباه في شدة ، وأطل توتر وقلق بالغين
من ملامحه وصوته ، وهو يقول :

- يا إلهي ! ومتى حدث هذا ؟

هيباً (أكرم) من مقعده بحركة حادة ، واستقل
معدسه ، قائلاً في الفعل :

- هل ضرب ضريقته الجديدة ؟

التقى حاجباً (طارق) ، وهو يغتم :
- بهذه السرعة ؟

أما (سلوى) و (نشوى) و (رمزي) ، فقد
انتقل إليهم قلق وتوتر الدكتور (حجازي) ، وهم
يتطلّعون إليه في لهفة ، وهو يقول :

- سنصل على الفور .

ثم أنهى المحادثة ، وهو يلتفت إليهم ، وخفق قلب
(سلوى) في عنف ، وهي تتطلّع إليه بنظرة متسائلة
مذعورة ، قرأتها عيناه على الفور ، فغمغم في أسمى :

- إبه زوجك يا (سلوى) .

شهقت بكل ذعر الدنيا ولوتباعها :

- (نور) ؟ لا ..

وهوى قلبها بين قديمها ..

كالطير الذبيح ..

★ ★ ★

تعلقت عينا الشاب التلوي بشاشة أجهزة الفحص ،
وهي ترسم نتائجها الجديدة ، غير الأسلاك المتصلة
بجسده ، وراح قلبه يخفق في عنف مخيف ، وعلى
نحو يكفى لقتل أى إنسان عادى (*) ..

كان من الواضح أن خلاياه تتجه إلى نقطة رهيبة ..
نقطة لم ينتبه إليها الدكتور (فؤاد) ، وهو يجرى
أبحاثه ودراساته ..

ولم يدركها هو ، عندما بدأ كل هذا ..
وفي غضب ، انزع الأسلاك عن جسده ، ونهض هاتفا :
- كان ينبغي أن يدرك هذا .. كان من الضروري أن
يكمل أبحاثه أولاً ..

اتقايته مرة أخرى ثورة الغضب الصارمة ، وكاد
يحطم كل ما حوله ، لولا البقية الباقية من تماسكه ،
والتي جعلته يدرك أن هذه الآلات هي آخر أمل له في
البقاء ..

(*) إذا ما ارتفع عدد دقات القلب ، ليموت استمالة نبضة ،
في الدقيقة الواحدة ، تمزج عضلات القلب عن ضخ الدم إلى
شرايين الجسد ، ويصاب القلب بالإخفاق ، وتتهار قدراته ، مما قد
يؤدي إلى الوفاة .

وفي أعماقه ، شعر بتلك التقلصات المعفدة ، فمط
شفتيه ، قائلاً في حق :

- الطعام .. الطعام .. لم يعد بوسعي الاستلقاء عن
وجبة واحدة ..

أخرج الأطعمة التي ابتاعها ، في أثناء عودته من
منزل مدير المخابرات ، وراح يلتهمها في نهم عجيب ،
أثار دهشته بحق !

إنه لم يكن يتصور قط أنه قادر على التهام كل هذا
القدر من الطعام !!

بل ولا يدري حتى كيف يمكنه استهلاكه !!
ولكن الوقت لم يكن يسمح له بالتفكير والبحث
والدراسة ..

إنه لا يكاد يكفى لإنهاء مهمته ..
وخاصة مرحلتها الأخيرة ..
مرحلة القضاء على آخر ضحاياه ..
وأكثرهم أهمية ، وخطورة ..

انتهى من التهام كل هذا القدر الهائل من الطعام ،
ثم ألقى جسده فوق فراشه ، والنعاس يداعب جفنيه
في قوة ..

النوم أيضاً صار أمراً مستحيل مقاومته ..

ولا يمكن تجاهله ..

إنه وسيلته الوحيدة لاستعادة نشاطه وقواه ..

ولكنه في هذه المرة كان يفكر كثيراً ..

ويستعيد بعض الذكريات البعيدة ..

البعيدة للغاية ..

وفي ذهنه ، ارتسم وجه مذعور ، يطلّ عليه من

خلف القضبان ، وصوت وكيل النيابة يجلس في قاعة

المحاكمة ، مطالباً بتطبيق أقصى عقوبة ..

مازال يحفظ كل كلمة تردّت في أثناء المحاكمة ..

وكل حرف ..

الاجتهادات ..

المرافعات ..

الأدلة ..

ثم قرار الإدانة ..

« حكمت المحكمة حضورياً ، بإحالة أوراق المتهم

إلى قضية المفتى .. »

عبارة صارمة حازمة ، أعلّنت مولد النهاية ..

وكانت هناك محاولات ..

وتطلّعات ..

والتماسات ..

ولكن بلا فائدة أو جدوى ..

وجاءت لحظة التنفيذ ..

والإعدام ..

انفض جسده في عنف ، عندما بلغ بذكرياته هذه

النقطة ، وتصاعدت موجة الغضب مرة أخرى من

أعماقه ، حتى بلغت ذروتها المعتادة ، فصرخ :

- كلهم سيدفعون الثمن .. كلهم .

وعلى الرغم من رغبته العارمة في النوم ، هباً

جالساً على طرف فراشه ، وراح قلبه يخفق في عنف

أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ثم نهض في حركة حادة ، وجلس أمام أجهزة

الفحص ، وأخذ يتطلع إليها في توتر بالغ ، جعل

عينيه تومضان على نحو مخيف ، قبل أن يلتقط

الأسلاك في حركة حادة ، ويعيد توصيلها بجسده ،

ويشعل الأجهزة ..

ومرة أخرى ، تعلقت عيانه بالشاشات ..
والمفخريات ..

والتناج ..

وفي دقة بالغة ، أخذت الأجهزة تقدم النتائج ، التي
تثير غضبه وألمه وسخطه ..

عقار (سترونجالين) كانت له نتائج مذهلة
بالتأكيد ..

وأعراض جانبية بالغة العنف ..
والقسوة ..

والخطورة ..

لقد بدأت خلاياه في تحورات كثيرة ، جعلتها قادرة
على توليد الطاقة الكهربائية ، بعدة وسائل مختلفة ،
مستغلة تفاعلات الجسم الطبيعية ، وأنزيماته
المتعددة (*) ..

ولكن هذه التحورات لم تمض بسهولة ..

(*) الأنزيمات : مواد مستولة عن معظم التغيرات الكيميائية ،
التي تحدث في المادة الحية ، وعلى الرغم من أنها تسبب عدة
تفاعلات معقدة في الجسم ، إلا أنها لا تتأثر بهذه التفاعلات ، إذ
إنها في الحقيقة مواد عضوية مطهرة ، وهي سهلة التعظيم
بالقلين ، وببعض أنواع السموم .

لقد فقدت خلاياه قدرتها على إعادة شحن الطاقة ،
وهذا يعني أنه ما من وسيلة ، في الكون كله ،
لاحتفاظه بقدراته النووية طويلاً ..

ولكن هذه ليست المشكلة الوحيدة ..

إنها في الواقع لا تعني شيئاً ، إزاء النتيجة المخيفة ،
التي ستتحقق حتماً ، طبقاً لما أكدته كل أجهزة الفحص ،
كرد فعل طبيعي للتفاعل ، ما بين خلاياه وأنظمتها
الحيوية ، وكل تلك الطاقة في أعماقه ..

إنه ، ومع فقدان المستمر للطاقة ، سيبلغ
مرحلة ما ، تجعل جسده أشبه بالكتلة الخرجة للمادة
المشعة (*) ..

وعندئذ ، سيتحول جسده كله إلى قنبلة ..
قنبلة نووية قابلة للانفجار ..
مع أول صدمة .

* * *

(*) الكتلة الخرجة : هي أصغر كمية معقنة ، في مادة قابلة
للانفجار ، مثل اليورانيوم ٢٣٥ ، يمكن أن تساعد على استمرار
تفاعل متسلسل ، وهي ضرورية لإنتاج طاقة مفيدة ، أو توليد
انفجار رهيب .

٩ - عد تنازلى ..

الجمعة : الحادى عشر من مايو .. الحادية عشرة والنصف صباحاً .

انهمرت دموع (سلوى) كالسيل ، وهى تقف مع رفاقها أمام حجرة (نور) ، فى قسم رعاية الحالات الحرجة بالمستشفى ، فى حين ارتبك الطبيب المسقول ، وهو يحاول تهدئتها ، قائلاً :

- اطمئنى يا سيدتى .. إننا نبذل قصارى جهدنا لتجاوز هذه الأزمة .. لقد ارتفعت درجة حرارته بقلّة ، وهذا يوحي بوجود بعض المضاعفات ، التى لم ننتبه إليها .. سنعيد فحصه بعد لحظات ، وسيصبح كل شيء على ما يرام بإذن الله .

قال (أكرم) فى عصبية :

- ولكن الممرضة التى اتصلت بنا ، قالت إن ...

قاطعها الطبيب فى توتر :

- من الواضح أن هذه الممرضة قد أخطأت التعبير



وعندئذ ، سحقوا جسده كله إلى قنبلة .. قنبلة نووية قابلة للانفجار !

عن الموقف .. لقد كانت تنفذ سياسة المستشفى ،
التي تحتم إبلاغ إدارة المختبرات العلمية بأية تطورات ،
تحدث لأحد رجالها .. إنني أعتذر نيابة عنها .

صاح به (أكرم) في حدة :

- تعتذر ؟! أنتن هذا يكفي ؟!

أشار إليه الدكتور (حجازي) بالصمت ، والسيطرة
على غضبه ، وهو يسأل الطبيب :

- قل لي يا رجل : أي مدى يمكن أن تبلغه تلك
المضاعفات ؟!

تردد الطبيب لحظة ، قبل أن يجيب في حذر :

- لا يمكننا التحديد بعد .. الأمر يحتاج إلى بعض
الفحوص أولاً .

مط الدكتور (حجازي) شفتيه في ضيق ، مغمضاً :

- الفحوص .. الفحوص .. لا أحد يمكنه حسم أي

أمر بدون الفحوص والتحاليل .

أجاب (رمزي) :

- هذا أمر طبيعى يا دكتور (حجازي) .

لوح الدكتور (حجازي) بيده ، قائلاً :

- في أيامنا ، كنا نعتمد على دلالات أخرى كثيرة .

ابتسم الطبيب ، قائلاً :

- لم يعد من المسموح به أن تفعل هذا ، في هذه
الأيام .

هم الدكتور (حجازي) بقول شيء ما ، لولا أن
ظهرت (مشيرة) فجأة ، وخلفها مصور الجريدة ،
وهما يندفعان نحوهم ، و (مشيرة) تسأل الطبيب في
لهفة :

- كيف حال المقدم (نور) ؟ هل ترتبط إصابته
بتلك الأحداث العنيفة ، التي تشهدها (القاهرة)

الجديدة ، في هذه الأيام ؟!

تراجع الطبيب في دهشة ، في حين هتف (أكرم)
مستكراً :

- (مشيرة) !

أشار إليه (رمزي) ، قائلاً :

- لا تحاول .. إنها صحفية ، ولن يمكنها نسيان
هذا قط .. إنه أمر يسرى في كيانها ، ويجرى في
عروقها مجرى الدم .

بدا الضيق على وجهي (سلوى) و (نشوى) ،
وهما تتبادلان نظرة عصبية ، في حين لم يبد على

(مشيرة) أنها حتى قد شعرت بوجودهم ، وهي تسأل
الطبيب في لهفة :

- هل تتوقع أية تطورات جديدة ؟

ارتبك الطبيب ، وهو يقول :

- سيئتي .. إني ..

قاطعه (أكرم) في صرامة ، موجها حديثه إليها :

- الطبيب لن يمكنه الإلقاء بأية معلومات في هذا

الشان ، هذا محظور قانوناً .

رمقته بنظرة متحدية ، وأشارت إلى آلة التصوير ،

قائلة بلهجة مستفزة :

- هل تعلم أننا نبت برنامجنا ، على الهواء مباشرة ،

يا سيد (أكرم) ؟

فاجأ قولها هذا ، ولكنه تماسك تماماً ، وهو يجيب

في صرامة :

- نعم .. أعلم هذا .

التقى حاجباها ، وهي تتبادل معه نظرة غاضبة ،

تحمل المزيد من التحدي والغناد ، قبل أن تلتفت إلى

آلة التصوير ، قائلة :

- هذا ما أردت أن تروء بالضبط أيها السادة ..

غرور وتغنت المسؤولين عن أمننا ، في ظروف
شديدة الحرج كهذه .. هناك قوة ما .. شيء ما يهاجم
عدداً من مسئولينا السابقين والحاليين ، ويقتالهم
بمنتهى العنف ، ورجال الأمن يقفون عاجزين عن
التصدي له .. حتى ذلك الفريق العبقري .. فريق
المقدم (نور) ، الذي تعرفونه جميعاً ، وتذكرون
بطولاته في فترة الاحتلال (*) ، يقف حائراً عاجزاً ،
وخاصة بعد إصابة (نور) .. العقل المفكر ،
والمحرك الأساسي للفريق .

أشاحت (سلوى) بوجهها ، قائلة في عصبية :

- لن يمكنني احتمال المزيد .

دفعتها (نشوى) جاتياً ، وهي تقول في حنق :

- دعينا نبتعد عن هنا قليلاً يا أماء ، فالهواء الفاسد

يرهق أنفاسي .

وقال (أكرم) في غضب :

- لست أدرى كيف يمكنني احتمالها طوال الوقت !

تمتم (رمزي) :

- لأنك تحبها يا رجل .

مطّ الدكتور (حجازي) شفتيه بلا تعليق ، في

(*) رجع قصة (الاحتلال) .. المغامرة رقم (٢٦) .

حين بدا (طارق) شديد الاهتمام بحديث (مشيرة) ،
التي تتابع في حماس :

- السؤال الذي يقلق الجميع الآن هو : ترى هل
يمكن أن يواصل الفريق عمله بنجاح ، في غياب
قائده ؟! إننا ، لو راجعنا ملف الفريق ، فسنجد أنه لم
يحقق طوال عمله سوى الانتصار تلو الآخر ، ولكن
كل هذا كان تحت قيادة (نور) ، فما الذي سيحدث
بعد غيابه ؟! هل يرتكف الفريق ويتخبط ؟! هل يعجز
عن مواجهة الموقف ، أيًا كان ؟! هل ...

قاطعها (طارق) ، وهو يتجه إليها فجأة ، قائلاً :

- معذرة .. لدى ما أُرغب في قوله للمشاهدين .

التفت إليه الجميع في دهشة بالغة ، حتى (مشيرة)
نفسها ، التي كانت تفقد اتزانها ، أمام مياديرته
المباغطة ، لولا خبرتها الطويلة في هذا المضمار ،
والتي جعلتها تقول في انفعال ، لم تستطع حجبها :

- بالتأكيد .. كلنا لهفة لسماع ما لديك .

هتف (أكرم) في حلق :

- اللعين !

أشار إليه (رمزي) بالصمت ، وهو يراقب

ما يحدث في اهتمام ، فمطّ شفتيه في حلق ، وأشاح
بوجهه ساخطاً ، في حين سألت (مشيرة) (طارق)
في اهتمام :

- إنك أحد أفراد الفريق .. أليس كذلك ؟!

عدّل (طارق) وضع منظاره الطبي فوق أنفه ،
وهو يجيب :

- بلى .. أنا عملياً أحدث أفراد الفريق ، إلا أنني
أتابع عمله منذ سنوات ، ولقد قرأت كل ملفاته
السابقة .

ثم اعتدل في وثاقته ، متابعاً في حزم :

- ويمكنني أن أقول في ثقة ، إن هذا الملف الجديد
سينتهي أيضاً بانتصار الفريق .
مبأنته في دهشة :

- وما مصدر هذه الثقة ؟

هز كتفيه ، قائلاً :

- أنا أحد أفراد الفريق ، وأدرك ما أقوله جيداً ..

لقد توصلنا إلى معلومات جديدة بالغة الأهمية ، حدثت
لنا هوية ذلك الذي نواجهه ، ولن تمضي ساعة
واحدة ، حتى نكون قد حددنا موقعه أيضاً .. وخلال

هذه الساعة ، سيكون قالدنا (نور) قد استعاد وعيه ،
ليقودنا مرة أخرى إلى نصر جديد .. كالمعتاد .

ارتفع حاجبا الطبيب في دهشة ، لتلك الثقة البالغة ،
التي يتحدث بها (طارق) ، والتفت ليعلم استنكاره
لأفراد الفريق ، إلا أن عينيه ارتطمتا بكم هائل من
الدهشة والاستهجان ، جعلاه يطبق شفتيه ، ويمطهما
في حلق ، وهو يتساءل كالباقين : ترى ما الذي
يهدف إليه (طارق) من هذه الأكاذيب ؟

أما (مشيرة) ، فقد غمرها انفعال جارف ، وهي
تستمع إلى حديثه ، وسألته في لهفة :

- هل تعتقد حقاً أن الفريق سينتصر هذه المرة
أيضاً ؟

أجابها بمنتهى الثقة :

- بإذن الله (سبحانه وتعالى) .. صحيح أن الأمر
يبدو شاقاً غامضاً ومخيفاً .. إلا أن هذا لا يعنى لنا
شيئاً .. الأمور التي نواجهها دائماً هكذا ، ولكننا
لا نلبث أن نلتصر في النهاية .

ثم التفت يواجه آلة التصوير مباشرة ، وهو يضيف
في حزم :

- صدقوني .. خصمنا لن ينتصر هذه المرة .. لن
يقبل أبداً .

تطفتها على نحو اعتقد له لسان (مشيرة) لحظة ،
قبل أن تلتفض الانبهار عن عقلها ، وتهتف في حماس
شديد :

- هل سمعتم هذا التأكيد أيها السادة ؟ ما هو ذا
أحد أفراد الفريق يؤكد أنهم في طريقهم للنصر ، وأن
قالدهم (نور) لن يلبث أن يعود إلى موقعه ، في
عضون ساعة واحدة .. وصدقوني أيها السيّدات
والسادة .. لو عاد (نور) لقيادة الفريق ، فلنا الثقة ،
طبقاً لتجارب عديدة سابقة ، أن النصر سيكون من
تصيه بإذن الله .

ارتسمت ابتسامة باهتة على شفتي (طارق) ،
وهو يقول :

- بالضبط .

ثم عاد إلى الفريق بنفس الابتسامة ، متجاهلاً كل
نظرات الدهشة والاستنجا .

وبنظرة واحدة إليه ، أدرك (رمزي) أن (طارق)
يخفى في أعماقه أمراً ما .

أمرًا بالغ الأهمية ..

والغموض .. والخطورة ..

« لست أفهم شيئاً .. لا يمكننى قط استيعاب

ما فعلته .. »

صاح (أكرم) بالعبارة فى غضب ، وهو يلوح
بذراعيه ، ويقطع حجرة اجتماعات الفريق جيدة
وذهاباً فى ثورة ، مستطرداً :

« إنك حتى لم تستشر أحداً ، قبل أن تلقى بذلك
الفيض من الأكاذيب ، على الهواء مباشرة .. لقد
أوحيت للجميع بأننا قلاب قوسين أو أدنى من الظفر
بخصمنا النووى ..

أجاب (طارق) فى هدوء مستفز :

« بالضبط ..

صاح به (أكرم) :

« بالضبط ؟! أى قول هذا يا رجل ؟! هل تدرك بالفعل

ما يعنيه هذا ؟!

إنه يعنى أننا أصبحنا مسئولين ، أمام العالم أجمع ،
عن الوفاء بما التزمنا به ..

هز (طارق) كتفيه ، قائلاً :

« إننا كذلك بالفعل ، منذ قبلنا هذه المهمة ..

احتقن وجه (أكرم) ، مع هذا الجواب المنطقى ..

فلوح بذراعيه عليها ، هاتفاً :

« هذا صحيح ، ولكن الأمر لا يقتصر على المسئولية

فحسب ، ولكنك بإعلان ما أعلنته ، وعلى هذا النحو ،

الذى يوحى بالثقة الشديدة ، ستثير شائرة خصمنا
النووى ، وتستفز به إلى أقصى حد ..

ارتسعت ابتسامة باهتة على شفתי (طارق) ،

وهو يقول بنفس الهدوء :

« حقاً ؟!

تراجعت (نشوى) فى مقعدها ، وهى تتطلع إليه

فى حيرة ، وعقد الدكتور (حجازى) حاجبيه ، وهو

يتساءل عما يدور فى ذهنه ، فى حين اعتدل (رمزى)

على مقعده ، وبدأ عليه اهتمام بالغ ، و (أكرم) يصرخ :

« نعم أيها العبقري .. حقاً .. لقد نجحت فى استفزاز

خصمنا النووى ..

اتسعت ابتسامة (طارق) ، على نحو مما يشف

رأس (أكرم) ، من شدة الغضب ، لولا أن قال

(رمزى) فجأة :

- ربما كان هذا ما يسعى إليه بالفعل .

تفجرت الدهشة في وجوههم جميعاً ، فيما عدا (طارق) ، الذي أشار إليه ، قائلاً :

- رابع يا دكتور (رمزي) .. إنك خبير نفسك بارع بالفعل .

حقق الباكون في وجه (طارق) بذهول . وهتف (أكرم) ، وهو يشير إلى رأسه بأصابعه كلها .

- هل يمكن لأحدكما أن يشرح لي ما يدور هنا ؟
هل يمكنني أن أفهم مرة ما تخططون له في أعماق عقولكم ؟

نهض (طارق) من مقعده ، قائلاً في بساطة :

- بالطبع .. هذا من حقل .

وعلى شاشة الشرح الضخمة ، التي تحتل مساحة كبيرة ، من أحد جدران الحجرة ، راح يرسم خطوطاً توضيحية ، قائلاً في اهتمام :

- على الرغم من كل ما تبذله من جهد ، إلا أننا لم نلجح بعد في التوصل إلى هوية خصمنا الحقيقية ، مما يمنعنا من تحديد ضحايا الباقيين ، أو أهدافه القادمة ، وكل ما نملكه من معلومات عنه ، هو أنه يستطيع الاختفاء ، بعد كل مهمة ، وربما كان هذا كل

ما يتبقى له من قدرات خارقة ، قبل أن يعود إلى مكان ما ؛ ليحصل على قدر مركز من النوم ، ويلتهم كمية ضخمة من الطعام .. وهذه المعلومات القليلة لا تكفي ، في الظروف العادية ، لإلقاء القبض على مجرم عادي ، ولكن الظروف التي نواجهها وتواجهنا ليست عادية ، ونحن أيضاً لسنا فريقاً عادياً ، لذا فمن المحتم أن نبذل قصارى جهدنا ، للتوصل إلى خصمنا ، ومنعه من الاستمرار في لعبته الانتقامية البشعة ، باستخدام تلك المعلومات القليلة لدينا .

ثم اعتدل يواجههم ، مضيفاً في حزم :

- وفي هذا الشأن لدى خطة .

هتف (أكرم) مستكبراً :

- خطة ؟

واقترب منه ، مستطرداً في حدة ، وهو يشير إلى صدره :

- اسمع يا هذا ، ربما كنت عبقرياً وخبيراً في مجالك ، ولكنك لا تمتلك الخبرة التي نمتلكها نحن ، في وضع الخطط ومواجهة المخاطر .

قال الدكتور (حجازي) :

- دعنا نستمع إلى خطته أولاً يا (أكرم) .

هتف (أكرم) :

- آية خطبة ١٢ هل تعتقدون أن وضع الخطط أسراً عشوائياً ، يمكن أن يقوم به أى شخص ، لمجرد أنه خبير فى الطاقة وتأثيراتها ؟؟ سلوه إذن : كيف سيمنحه مواجهة ذلك الخصم النووى ، إذا ما التقى به وجهاً لوجه ؟؟ وكيف ..

قاطعه (طارق) فى عدو : .

- باستخدام الزى الوقائى (م ف - ١٨) .
التفت إليه (أكرم) فى دهشة ، متسائلاً :
- زى ماذا ؟؟

أجابه (طارق) فى اهتمام :

- الزى الوقائى (م ف - ١٨) .. إنه نوع من الدروع الواقية الحديثة ، يتدرج تحت بند السرية المطلقة ، وهو مجهز بحيث يمكن لمرتديه احتمال انفجار صاروخ موجه ، أو الخوض فى قلب التيرانى الدقيقة عاملة .

سأله (رمزى) فى اهتمام :

- هل تعتقد أن (م ف ١٨) هذا ، يمكنه أن يصمد أمام كرات النار ، أو الصواعق الرهيبة ، التى يطلقها ذلك النووى ؟؟

قبل أن يجيب (طارق) ، اندفع (أكرم) يسأله فى عصبية :

- قل لى يا هذا : لو أن ذلك الزى الوقائى (م ف - ١٨) ، يتدرج تحت بند السرية المطلقة ، فكيف أمكن لمثلك معرفة وجوده ؟؟

عدّل (طارق) وضع نظاره على أنفه ، قبل أن يجيب فى هدوء :

- لقد شاركت فى وضع تصميماته النهائية .
فقر (أكرم) فاه دهشة ، وهو يحدق فى وجهه ، فى حين قال الدكتور (حجازى) فى اهتمام :

- إنك لم تجب سؤال (رمزى) بعد يا (طارق) ..
هل تعتقد أن (م ف - ١٨) هذا يمكنه أن يصمد ، أمام صواعق النووى وكراته النارية ؟؟

صمت (طارق) لحظة ، ثم اعتدل ، مجيباً فى حزم :

- كلاً .
ارتفع حاجبا (نشوى) فى دهشة ، مكررة :
- كلاً ؟؟

أما (أكرم) ، فقد انعقد حاجبها في حق ، وهتف :
- أرايتم ؟ لقد أخبرتكم أن وضع الخطط وإعدادها
ليس ..

قاطعه (طارق) ، وهو يتابع في حزم :
- ولكننا لن نواجهه مباشرة بالزى الواقع .. سندفعه
في البداية لخوض معركة عنيفة ، مع عدد من
الوحدات القتالية ، التي تدار بأجهزة التحكم عن بعد ،
حتى نستنفد معظم طاقته ، وعندئذ نهاجمه ، وندفعه
إلى حيث يتم الإيقاع به .

انعقد حاجبها (أكرم) أكثر ، وبدأ له هذا الجزء من
الخطبة منطقياً للغاية ، في حين قالت (نشوى) في
اهتمام :

- وماذا لو اكتفى بإخفاء نفسه ، والانسحاب من
المعركة كلها ، حتى يسترد قوته ؟
أشار إليها مجيباً :

- هنا يأتي دور السيدة (سلوى) ..
كانت (سلوى) قد أصرت على البقاء إلى جوار
(نور) في المستشفى ، لذا فقد تبادل الجميع نظرات
قلق ، قبل أن يضمم (رمزي) :

- ولكن (سلوى) ليست خبيرة في الاختفاء أو
القتال العشوائي .

أجابها (طارق) في سرعة :
- ولقننها خبيرة في الصوتيات ، وهذا ما نحتاج
إليه بالضبط .

وعاد يوسع محتوياته على شاشة الشرح ، متابعاً :
- الموجات الكهرومغناطيسية ، التي يحيط بها ذلك
التنوع نفسه ، تحجب تماماً عن الرؤية ، وتحجب
حتى موجاته الحرارية ، بحيث يستحيل تتبعه عن
طريق أجهزة المراقبة العادية ، أو أجهزة التتبع
الحراري ، وحتى أجهزة الرادار لن يمكنها كشف
أمره ؛ لأن موجاته الكهرومغناطيسية تستشعرت موجات
الرادار ، وتمنع انعكاسها .. الوسيلة الوحيدة للتتبع
إنه ، هي من خلال وقع قدميه ، في أثناء ابتعاده ،
وهذا يحتاج إلى خبرة في التقاط تلك الأصوات ،
وتحديد موقعها ، مهما بلغ خفوتها .

صمت (أكرم) لحظة ، وهو يتطلع إلى (طارق)
في تردد ، ثم لم يلبث أن سأله ، في صوت أجش ،
ولهجة عصبية :

- وكيف سيمكنك استخدام كل هذا ، ونحن نجهل
بالفعل أين هو ، ولا متى ستأتى ضربته القادمة ؟؟
أجابته (طارق) فى اهتمام بالغ :

- هناك وسيلتان لمواجهة ، فى الوقت الحالى ..
إما أن نستفز بشدة ، بحيث نستدجره إلى صراع
جانبى ، يوقف حملته الثأرية مؤقتاً ، ويدفعه هو
إلينا ، بدلاً من أن تسعى نحن إليه ، وهذا ما أحاول
فعله فى الوقت الحالى ..

هتف (أكرم) :

- رباه ! هل تحاول جذبته إلينا هنا ؟؟ هل تدرك كم
من الضحايا سوف تمتلئ بهم الطرقات ، لو أننا
قاتلناه فى مكان كهذا ؟؟ إنك لا تستطيع منح كل
شخص هنا زياً واقياً ، من طور (م ف - ١٨) .

أجابته (طارق) :

- بالتأكيد ، لذا فعلينا أن ننقل مقرنا إلى أحد
الاماكن الصحراوية ، البعيدة عن العمران ، وأن نعلن
عن هذا بوسيلة ذكية ، بحيث يبدو وكأن هذا لم
يحدث بارادتنا .

ثم أشار إليه ، مستطرداً :

- ربما عن طريق زوجتك يا (أكرم) .

لوح (أكرم) بيده فى حدة ، قائلاً :

- دع زوجتى وشاتها ، ولا تخرج بها فى هذا الأمر .
هز (طارق) كتفيه ، وقال :

- هذا سيحدث بطريقة تلقائية ، فيكفى أن ننقل
إلى ذلك المعز الصخراوى ، وأن توحى لزوجتك بأنك
تحاول إخفاء هذا عنها ، وميستفز الأمر فضولها
وخماسها الصغرى ، وستبدل قصارى جهدها لمعرفة
ما تخفيه عنها ، وعندئذ سنعمل على أن نتوصل إلى
الحقيقة ، على نحو يوحى إليها بأنها حصلت على
سبق صفى رائع ، وعندئذ لن نتردد لحظة عن
إعلاجه .

ران على المكان صمت مطبق ، والجميع يتطلعون
إليه فى انبهار حقيقى ، حتى غمغت (نشوى) :

- وما الوسيلة الثانية ؟؟

تنهد (طارق) ، قائلاً :

- أن نتوصل نحن إليه أولاً .

تراجعت فى مقعدها ، وتطلعت لحظة إلى شاشة
جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، قبل أن تقول فى ضيق :

- فتركز كل جهودنا على الوسيلة الأولى إذن ،
فلقد عجزت حتى الآن ، عن تحديد هوية ذلك
الشخص ، على الرغم من مراجعتي لمئات أكثر من
عشرين قضية ، جمعت ما بين الضحايا الثلاثة
السابقين .. لم أجد في كل القضايا شخصاً واحداً ،
يمكن أن يسعى للثأر الآن ، دون أن أراجع كل ما يتعلق
به ، دون أن أقوم إلى ما تبقى .

قال الدكتور (حجازي) في تعاطف :

- ربما ما زالت تلغصنا معلومة شديدة الأهمية .

خسعت في بأس :

- بالتأكيد .

وصمت لحظة ، قبل أن تضيف في مرارة :

- وربما استلزم الأمر ضحية جديدة ، قبل أن ..

قاطعها (طارق) فجأة :

- بل ربما كانت هناك وسيلة أخرى للتوصل إليه .

سأله (رمزي) في سرعة ، تشقّ عن اهتمامه

الشديد :

- وما هي ؟

أجاب (طارق) وهو يلتفت مرة أخرى إلى

شاشة الشرح :

- أن نتتبع آثاره .

وقبل أن يسأله أحد عما يفنيه ، عاد إلى رسم

متحنياته وخطوطه ، متابعاً في حماس :

- ففي كل مرة ، ارتكب فيها ذلك النورى إحدى

جرائمه ، كان يغادر مسرح الجريمة في اتجاه ما ،

ولأن الأماكن التي ارتكب فيها جرائمه ، تقع في نقاط

متباعدة ، فإننا نستطيع أن نحدد مساراته ، والنقطة

التي يمكن أن تلتقى عندها ، وربما يقودنا هذا إلى

وكره ..

سأله (أكرم) ، في اهتمام واضح :

- ومن أدراك أنه يتجه من كل مرة إلى ومكره

مباشرة ؟

أجاب (طارق) في حماس :

- لابد أن يفعل ، فقد استنفد طاقته ، ويحتاج إلى

الطعام والنوم بأقصى سرعة .

سألته (تشوي) في اهتمام :

- وماذا لو قادتنا تلك المسارات إلى منطقة مزلحة

بالسكان ؟ كيف يمكننا التوصل إليه عنده ؟

تحرك في الحجرة مجيئاً :

- نستطيع تضيق دائرة البحث ، إذا ما اتبعنا
الأسلوب التقليدي ، ووزعنا نشره بأوصافه ، ثم
تحررنا عن شخص بيتاع كميات كبيرة من الطعام ،
كما يمكننا أيضاً استخدام حواسمة ، تطوف حول
المنطقة ، مع جهاز تعقب الطاقة ، بحيث يمكنها
تحديد أية مناطق تتبع منها طاقة زائدة .

سرة أخرى ، ران على الحجرة صمت مطبق ،
قطعه الدكتور (حجازي) ، وهو يستم ، قاللاً (أكرم) :
- وكنت تتحدث عن الخطط ، والخبرة اللازمة
لإعدادها .

بدا (أكرم) مبهوئاً ، وهو يتطلع إلى (طارق) ،
في حين قال (رمزي) في حماس :
- مرحى يا (طارق) .. أنت شاب مدهش بحق .
وابتسمت (نشوى) ، قائلة :
- وكأنني أواجه نسخة جديدة من أبي .
بدا الحياء على وجه (طارق) ، وهو يتعمق في
رتبائك :

- إنني أبذل قصارى جهدي لحسب ، و...
قاطعه (أكرم) فجأة في خشونة :

- نقطة أخيرة .. ماذا لو ضرب ذلك الفتى النوى
ضربته ، قبل أن تستعد لكل هذا ؟
أجاب (طارق) في ثقة :
- اطمئن .. لن يفعل .
سأله بخشونة أكثر :
- ومن أدراك ؟!

أشار (طارق) إلى شاشة الشرح ، مجنباً :
- لقد حسبت الفترة الزمنية ، ما بين كل ضربة
وأخرى ، وبدأ لي أن فترات الراحة واستعادة النشاط ،
تتزايد في كل مرة ، مما يعني أنه يحتاج إلى وقت
طويل هذه المرة ، حتى يمكنه الاستعداد لضربة
جديدة ، ولو أننا تحركنا في سرعة ، فسننتهي من كل
هذا ، قبل أن يستيقظ من نومه ، ويستعد لضربه
القادمة .

نقل الجميع أبصارهم ، ما بين (طارق) و (أكرم) ،
قبل أن يتقدم الأخير نحو الأول في خطوات ثابتة ،
ووقف يتطلع إليه لحظة ، قبل أن يمد يده إليه ، قاللاً
في حزم :

- أهلك .. إنك أفضل شخص تعاملت معه ، فى
حياتى عليها ..

ثم ابتسم فى مرح ، متابعاً :

- بعد (نور) بالطبع .

قالها ، ثم انفجر ضاحكاً ، واحتضن (طارق) فى
حماس ، هاتفاً :

- مرحباً بك فى الفريق يا صديقى .

وتنفس الجميع الصعداء فى ارتياح ..

ها هى ذى أزمة جديدة تنفجر ، فى حياة الفريق ..

وبقى على الجميع أن يبدعوا العبد التنازلى ،

استعداداً للمواجهة القادمة ، مع عدوهم الخارق ..

الشىء الوحيد ، الذى لم يدركه أى منهم ، فى تلك

اللحظة ، هو أن تلك المواجهة القادمة ستكون أقرب

مما تصوروا بكثير ..

وأن الهدف التالى لخصمهم النووى سيتكون مفاجأة ..

مفاجأة مذهلة .

* * *

١٠ - التالى ..

الجمعة : الحادى عشر من مايو .. الثالثة عصرًا ..

فجأة ، استيقظ الشاب ..

فتح عينيه بفتة ، وهو يرقد على فراشه الصغير ،

داخل ذلك الوكر الخفى ، فى هضبة المقطم القديمة ،

واستيقظت خلايا مخه كلها بلا مقدمات ، كما لو أن

مصنراً للطاقة قد اشتعل فجأة فى أعماقه ..

ولشوان ، سألت عيناها بشدة ، وأضاءتا سقف

المكان ، قبل أن ينهض جالساً على طرف الفراش ،

ويدير عينيه فى وكره ببطء ..

كان يشعر بالنشاط الجم ، الذى دبا فى جسده ،

وعلى الرغم من هذا ، فقد نهض إلى أجهزة الفحص ،

وراح يوصل الأسلاك بجسده ، ثم أشعل الأجهزة ،

وراح يتابع النتائج على الشاشة ..

مازال تدهور الخلايا مستمراً ..

ولكن بمعدل تناقصى ..

شيء ما في أعماقه يتحسن ..

ربما بدأت خلاياه تعاد وضعها الجديد ..

أو أن عاملاً آخر قد أضيف إلى الموقف ..

قد تكون نشاطاته العنيفة قد أفادت ..

من يدري ؟

المهم أن التدهور يسير بخطى أكثر بطناً ..

وهذا يمنحه المزيد من الوقت ..

ولكن النتيجة النهائية ما زالت حتمية ..

ستفقد الخلايا طاقتها تدريجياً ..

ثم تبلغ المرحلة الحرجة ..

ويحدث الانفجار ..

وانقضى جسده في غف ، عندما بلغ بأفكاره هذه

النقطة ، واعتقد حاجباً في غضب ، وهو يراجع آخر

نتائج ظهرت على الشاشة ..

صحيح أن التدهور يبطئ ، إلا أنه لا مفر من

النهاية ..

ولقد وضع الجهاز توقيتاً دقيقاً محدوداً لتلك

النهاية ..

ففي تمام السادسة وثلاث عشرة دقيقة ، من صباح

السبت ، الثاني عشر من مايو ، سيتحول جسده بفترة

إلى قنبلة نووية ..

ومع أول ضربة عنيفة يتلقاها ، سينفجر ..

وسيطيح بكل ما يحيط به ، في دائرة نصف قطرها

ستين كيلو متراً ..

وهذا يعني أنه سيحمل معه مدينة كاملة ، وهو

يرحل عن هذا العالم ..

وطبقاً لكل الفحوص والنتائج ، لا مفر من حدوث

هذا ..

وعلى الرغم من تلك النهاية المأساوية المحتومة ،

راح معه المريض يدرس الأمر من ناحية أخرى تماماً ،

تنفق مع خطته الثأرية الشرسة ..

ما زال أمامه رجلان ، لابد أن يلتقم منهما غر

انتقام ، قبل أن تنتهي حياته على وجه الأرض ..

وقبل أن يطفى النيران ، التي تستعر في أعماقه ،

منذ زمن طويل ..

وأهم أهداف تلك الساعات ، المتبقية من حياته ،

أن يحقق انتقامه بأفضل صورة ممكنة ..

وسيدخر لحظة النهاية ، ليوقع بها وثيقة انتصاره ..

سيعلن للعالم أجمع أسباب كل ما فعله ، وهو
يسيطر على ضحيته الجديدة ..
وسيفعل هذا في الدقائق الأخيرة ..
قبل الانفجار مباشرة ..
وعلى شاشات الهولوفيزيون ، فى العالم أجمع ،
سيخبر الجميع بما ينتظرهم ..
وعندما تتمزق قلوبهم رعباً وعلماً ، ينفجر جسده .
القنار نووى ، يلتهم (القاهرة) الجديدة كلها ..
وكل ما يحيط بها أيضاً ..
ويا له من انتقام !!
تألفت عيناه بشدة ، جعلتهما تضيقان كمصباحين
ساطعين ، وهو يتصور مدى ما سيفعله ، فى كل
أنحاء العالم ..
ستكون واقعة غير مسبوقه ..
شخص واحد ، يثار من خمسة من أقوى رجال السلطة
فى (مصر) ، ثم يطيح بعاصمة كاملة وما حولها ..
ويحقق انتقامه ..
ويعتبره النجاح ..
انتقام تاريخى ، لم تعرف الدنيا مثله ، حتى فى
عالم الرواية ..

وفجأة ، تطلق يقهقه ضاحكاً . وجسمه كله يتقلص
فى قوة ..
وجنون ..
كان يشعر بالزهو والارتياح ، على الرغم من كل
ما يحيط به ، ومن الموت المحتوم ، الذى ينتظره ،
بعد خمس عشرة ساعة تقريباً ..
وفى حماس عجيب ، نهض إلى أجهزة الكمبيوتر ،
وأشعل جهاز الهولوفيزيون ، وهو يراجع بعض
التقاط ، التى وردت فى أبحاث الدكتور (فؤاد) ..
كان يهدف دراسة التحورات الخلوية ، التى أصابت
جسده ، إثر عقار (ستروجنالين) ، بحثاً عن وسيلة
لإيقاف تدهور خلاياه ..
لقد تحورت الخلايا على نحو عجيب ، بحيث صارت
أشبه بالخلايا الإلكترونية ، التى تخزن الطاقة ،
وتجيد تحويلها من صورة إلى أخرى ..
ولكنها فقدت بهذا معظم سماتها الأولى ..
ولم تعد لأية جرعة إضافية من العقار ، أدنى تأثير
عليها ..
وهذا يعنى أنها لم تعد قابلة لإعادة الشحن ..
ولا لاختزان مزيد من الطاقة ..

والأسوأ ، أنه ما من وسيلة لمتع التدوير ، أو ...
فجأة ، توقفت أفكاره كلها ، عندما التقطت أنفاه جزءاً
من إعادة تسجيل لحديث (مشيرة) في المستشفى ..
وبحركة خادعة ، التفت إلى شاشة الهولوفيزيون ،
وتضافرت حواسه كلها ، وهو يستمع إلى حديثها بكل
اهتمامه وانتباهه ..

كانت تتحدث عن (نور) وفريقه ، وعن انتصاراتهم
السابقة ، وعن مصير الفريق ، بعد إصابة (نور) ..
ثم ظهر (طارق) ..
وبدا حديثه ..

واقترحت حواس الشاب أكثر وأكثر ..
وانغدد حاجباه في شدة ، وهو يستمع إلى كل كلمة
ينطق بها (طارق) ..
وكن حراف ..

ثم استمع إلى تعليق (مشيرة) على حديث
(طارق) ..
استمع إليه بكيته كله ..

وفي أحشائه راحت تلك الأمور كلها تمتزج وتتفاعل
بعضها مع البعض ..



وبحركة خادعة ، التفت إلى شاشة الهولوفيزيون ، وتضافرت حواسه
كلها ، وهو يستمع إلى حديثها بكل اهتمامه وانتباهه ..

ونبتت وسطها فكرة ..

فكرة احتلت عقله كله ، واستولت على حياته ..

فكرة جعلته يغير مسار خطته الانتقامية ، وزرعت
في رأسه مساراً جديداً ..

وضحية جديدة ..

ضحية سيصنع مقتلها ضجة جتاً ..

وستكون مفاجأة ..

للجميع ..

« هذا الشاب عبقري بالفعل .. »

هز القائد الأعلى رأسه في إعجاب ، وهو يلقي هذه
العبارة ، في أثناء مراجعته للخططة ، التي وضعها
(طارق) ، ثم تطلع بضع لحظات إلى شاشة صغيرة ،
تقل إليه ما تم إنجازه ، أولاً فاولاً ، قبل أن يتابع :

« ويمتلئ بالهمة والنشاط والحماس أيضاً .. لقد
أسهم بنفسه في نقل كل ما يلزم الفريق ، من أدوات
ومعدات ، إلى ذلك المعقر الصحراوي المؤقت ..

وابتسم ، وهو يدير عينيه إلى الدكتور (ناظم) ،
مستظرفاً :

« بل ، وهو الذي انتخب المكان المناسب لهذا
المقر .. إنه ذلك المرصد القديم .. هل تذكره ؟ »
أجاب الدكتور (ناظم) في انقباض :
« بصعوبة ..

ثم نهض إلى الخريطة الكبيرة ، يطالعها في اهتمام ،
مضيفاً في لهجة عجيبة :

« حتى إنه ليدهشني أن يعرفه هو بهذه الثقة ..

تطلع إليه القائد الأعلى لحظة ، في مزيج من الحيرة
والقلق ، قبل أن يعتدل ، قائلاً :

« لهجتك لا تشعرني بالارتياح ..

ابتسم الدكتور (ناظم) ابتسامة باهتة ، مقصفاً :

« يبدو أننا نتشارك في الشعور ذاته .. كالمعتاد ..
تطلع إليه القائد الأعلى مرة أخرى في حيرة ، ثم
سأله في اهتمام :

« ما الذي تخفيه بالضبط يا رجل ؟ »

ألقى الدكتور (ناظم) نظرة أخرى على الخريطة ،
ثم التفت إليه ، قائلاً :

« لست أرى .. هناك شيء ما ، يجعلني أشعر بعدم
الارتياح ..

سأله القائد الأعلى :

- أي شيء هذا ؟

تتهجد الدكتور (ناظم) ، وهز رأسه لحظات ، قبل أن يجيب :

- (طارق) -

بدت الدهشة على وجه القائد الأعلى ، وهو يتراجع في مقعده ، سائلاً في حذر :

- ماذا عنه ؟

لوّح الدكتور (ناظم) بيده ، وتردد مرتين على الأقل ، ثم قال :

- هناك شيء ما فيه يثير حيرتى .. إنه يبدو مثاليًا أكثر مما ينبغي .. ذكى .. لباح .. متماسك .. قوى .. منظم ..

سأله القائد الأعلى في حذر أكثر :

- وماذا في هذا ؟

صمت الدكتور (ناظم) بضع لحظات أخرى ، وبدأ يكأه لا يجد ما يجيب به بالتحديد ، لذا فقد هز كتفيه ، قائلاً :

- هذا أكثر مما ينبغي ، بالنسبة لشخص عادى .

لم يفهم القائد الأعلى سر قلق الدكتور (ناظم) وحيرته ، فتنطّل إليه بضع لحظات متسائلاً حائرًا ، قبل أن يعتدل في مقعده ، قائلاً :

- هذا الشاب يعمل منذ عدة سنوات ، في عدد من المشروعات العسكرية بالغة السرية ، وربما جعله هذا يعتاد الالتزام والمثالية ، كنمط لازم للعمل .

أشار الدكتور (ناظم) بيده ، وهو يقول :

- هذا ما تصوّرتَه في البداية ، حتى وقع اختياره على المرصد القديم .

تسلّل الحذر مرة أخرى إلى صوت القائد الأعلى ولهجته ، وهو يسأله :

- وما المشكلة في هذا ؟

أجاب الدكتور (ناظم) بسرعة عجيبة ، وكأنه ينتظر السؤال منذ البداية :

- المشكلة أنه من الناحية الرسمية ، لم يكن لذلك المرصد وجود .

اعتقد حاجباً القائد الأعلى في دهشة ، في حين تابع الدكتور (ناظم) في أفعال ، وهو يشير إلى الخريطة الكبيرة أمامه :

- إنه واحد من المراصد القديمة ، التي لم يتم تطويرها ، ضمن الخطة العامة ، في عام ألفين وثلاثة . ولما كانت تكلفة استمرار العمل فيه ، تفوق النتائج المرجوة منه ، فقد تم إغلاقه ، وكانت هناك خطة

إزالته .. ثم حدث الاحتلال ، وانقضَّ علينا غزاة الفضاء ، فانسفوا كل صور الحضارة على كوكبنا ، بما فيها مرصدنا العنقودية (*) .. وبعد اقتصرنا عليهم ، وجلبهم عن كوكبنا ، بدأنا مرحلة إعادة البناء والتعمير ، وطبقا للإحصائيات الرسمية ، وقبل أن تتم إعادة الرصد الجوى والفضائى ، اعتبرنا أن كل المراصد تم تدميرها ، بما فيها ذلك المرصد القديم ، لذا فلم تتضمنه أى من خرائطنا الحديثة ، أو حتى أى دليل رسمى .. انظر إلى هذه الخريطة ، ولن تجد له أدنى أثر .. فتكيف عثر عليه ذلك الفتى ؟ وكيف وقع اختياره على هذا الموقع بالذات ؟؟

صعد القائد الأعلى طويلاً هذه المرة ، وتسلَّل ذلك الخليط من القلق والشك إلى أعماقه ، وهو يقول فى توتر :
- ربما ترتبط أحد المشاريع السرية ، التى شارك فيها ، بذلك المرصد ، على نحو أو آخر .

هز الدكتور (ناظم) رأسه تقياً فى حزم وثيق ، وقال :

(*) راجع قصة (الاحتلال) .. المفارقة رقم (٧٦) .

- دعنى أعترف لك بأن هذا ما جال بخاطرى أيضاً ، ولكننى ، ومع موجة القلق فى أعماقى ، راجعت ملفاته كلها ، وكل ما أسند إليه من أعمال ، منذ التحاقه بالعمل معنا ، ولم أجد علاقة واحدة ، مهما كانت طبيعتها ، تربطه بذلك المرصد القديم .

سأله القائد الأعلى ، والقلق يتضاعف فى أعماقه :
- وماذا عن تاريخه الشخصى ؟؟ أعنى ربما كانت تربطه صلة قرى ، أو صداقة ما ، مع أحد العاملين القداسى بالمرصد .. أو ...

بتر عبارته ، عندما عاد الدكتور (ناظم) بهز رأسه تقياً فى حزم ، وقال فى حدة :

- فليكن .. لماذا يقلقك هذا الأمر هكذا ؟؟

تهدد الدكتور (ناظم) فى حرارة ، قبل أن يجيب :
- لمست أبرى فى الواقع يا سيدي .. لمست أدرى .. إنها مجرد مشاعر داخلية ، لا تساعدنا أية أدلة أو براهين .
اتعقد حاجبنا القائد الأعلى مرة أخرى ، وعاد يتراجع فى مقعده ، وهو يداعب ذقنه بسنابته وإبهامه فى توتر ، ثم قال :

- ولكنك نجحت فى إثارة قلقى يا دكتور (ناظم) ، حتى إننى تراجعت عن قول حاسم ، كنت أقوى اتخذه على الفور .

سأله الدكتور (ناظم) في اهتمام مشوب بالقلق :
- أي قرار هذا ؟

خط القائد الأعلى شفتيه ، قبل أن يجيب :
- أنت تعلم أن إصابة (نور) متعوقه عن العمل لبعض الوقت ، والموقف الحالي شديد التوتر والخطورة ، والفريق لا يمكنه العمل بدون قائد رسمي ، نؤكل إليه الأمور ، ويكون مسئولا عن كل خطوة ، وعن اتخاذ القرارات اللازمة للعمل ، وإلا لحدث تخبط بين أفرادها ، وتعارضت قراراتهم في بعض اللحظات الحاسمة ، مما يؤدي حتماً إلى الفشل ، وخاصة إذا ما واجهوا خصماً في خطوة خصمهم هذا غفم الدكتور (ناظم) :

- بالتاكيد .

تابع القائد الأعلى :

- لذا ، وعلى ضوء ما بدا من (طارق) هذا ، من موهبة قيادية خلقة ، ونظام قتالي واضح ، كنت قد اتخذت قراراً بإسناد قيادة الفريق إليه مؤقتاً ، حتى نتجاوز هذه الأزمة ، أو يعود (نور) إلى العمل .
اتخذ حاجب الدكتور (ناظم) هذه المرة ، وهو يقول في حسم :

- يسعدني يا سيدي أنك قد تراجعت عن هذا القرار .
أجابه القائد الأعلى صارماً :

- ليس هذا فحسب يا دكتور (ناظم) .. ولكنني أريد منك أيضاً أن تبذل قصارى جهدك ، وأن تستعين بكل من يمكنك الاستعانة به ، لتحري كل الأمور ، وجمع القدر الأقصى من المعلومات . عن (طارق) هذا .. دعك من التحريات الرسمية ، التي أجريت في الماضي ، قبل التحاقه بالعمل معنا .. أريد تحريات جديدة ، وعلى نحو أكثر دقة ، وفي ضوء أية معلومات حديثة .. اجمع لي تاريخه كله ، منذ تم قطامه ، وحتى هذه اللحظة .

ابتسم الدكتور (ناظم) ، قائلاً :

- هذا سيسعدني كثيراً في الواقع .

تنهّد القائد الأعلى ، وهز رأسه في قوة ، وكأنما يريد إخراج تلك الصورة من ذهنه ، قبل أن يقول :
- ولكن هذا يضع أمامنا مشكلة جديدة .

تطع إليه الدكتور (ناظم) في تساؤل ، فتابع على الفور :

- لا يمكننا أن نترك الفريق بلا قيادة ، في ظل هذه الظروف .

سأله الدكتور (ناظم) :

- وماذا عن الدكتور (حجازى) ؟

لوح القائد الأعلى بيده ، مجيباً :

- إنه عالم ممتاز فى مضماره ، ولكنه هو نفسه

يدرك ، أنه لا يصلح لقيادة فريق كهذا ، فى مثل هذه

الظروف .

بدا الاهتمام الشديد على الدكتور* (ناظم) ، وهو

يسأله :

- من إذن ؟

وكان هذا هو السؤال المناسب بالفعل ، لتلك

اللمحات الحاسمة :

من يمكنه أن يتولى قيادة الفريق ، فى مثل هذه

الظروف ؟

من ؟

* * *

« .. (رمزى) ؟ »

هتف (أكرم) بالاسم فى دهشة عارمة ، استرجت

بنبرة استنكار عنيفة ، لم يكدر يتقبه إليها ، حتى

استدرك فى عصبية :

- إنه أحد أفضل أصدقائى ، ولكن ...

قاطعه (نشوى) بابتسامة كبيرة :

- ولكن ماذا ؟! أعتقد أن (رمزى) لا يصلح لقيادة

الفريق ؟

أوتبك (أكرم) ، وهو يقول فى توتر :

- لم أقصد هذا قط .. كل ما عنيت به أن القرار كان

مباحاً للغاية .

أجابته الدكتور (حجازى) بسرعة :

- كان من المحتم أن يتم اتخاذ مثل هذا القرار ،

فالتظروف الحالية تجعل من الضرورى إيجاد قائد بديل

للفريق ، حتى يتجاوز هذا الموقف ، وأعتقد أن

قرارهم بإسناد القيادة إلى (رمزى) ، كان حكيماً

للغاية ، فهو أحد مؤسسى الفريق ، منذ بداية عمله ،

وهو أكثرهم خبرة بالجميع ، بحكم تخصصه ، وعلى

دراية كافية بكل الأساليب المتبعة للعمل .

قال (أكرم) فى حزم :

- بالتأكيد يا دكتور (حجازى) .. بالتأكيد .

ثم التفت إلى (رمزى) ، مستطوذاً :

- أهلك يا صديقى .

ابتسم (رمزى) ، قاللاً :

- إنه أمر مؤقت يا رجل ، سيؤول بعودة (نور)
سالمًا بإذن الله .

وافقه (أكرم) بإماعة من رأسه ، وهو يتنسم ،
قائلًا :

- بالتأكيد .. ثم إن هذا الفضل حتمًا ، من إسناد
القيادة إلى (طارق) مثلاً .

قائلًا ، وأطلق ضحكة عالية صافية ، تشف عن
تقبله التام للأمر ، ثم تلفت حوله ، متابعًا في اهتمام :
- وبالمناسبة .. أين (طارق) ؟

أجابته (نشوى) : - وهو تتجه نحو الباب :
- لقد خرج لتفقد بعض الأمور .. سأذهب للبحث عنه .
غادرت الحجرة ، متجهة إلى قاعة الرصد الواسعة ،
بحثًا عن (طارق) ، ولكنها لم تكد تذف إليها ، حتى
توقفت بغتة ، والتفت حاجبًا في اهتمام شديد ..

فهناك ، في آخر القاعة ، وأمام بعض أجهزة
الرصد القديمة ، كان (طارق) يجلس ، وأصابعه
تعمل في مهمة ، على قررار جهازه ، الذي اتصل
بأجهزة الرصد ، عن طريق وصلة خاصة ، لم يعد
مثلها متوافرًا ، في هذه الأيام ..

كان من الواضح أنه يبحث عن بعض المعلومات
القديمة ..

أو يضيف بعض المعلومات الجديدة ..
وباستغراق تام ..

استغراق استولى على كيانه كله ، حتى إنه لم
يشعر بدخولها قط ..

ولتصف دقيقة كاملة ، وقفت (نشوى) تتابع
ما يفعله ..

واشتغل فضولها بشدة ، وهي تتسائل عما يسعى إليه ..
ثم تنحنحت ..

كان صوتها خافتًا ، وعلى الرغم من هذا ، فقد
استدار إليها (طارق) في حركة حادة عتيقة ، وبدت
لها ملامحه لحظة فائسية صارمة ، على نحو لم تعهده
فيه قط ، قبل أن تستعيد تلك الملامح مدومها
وليونتها بغتة ، وهو يضغط زر إطفاء جهازه ، قائلًا
بابتسامة باهتة :

- آه .. (نشوى) .. لقد أفرغتني .
أجابته بسرعة :

- معذرة .. لم أقصد هذا .. كنت أبحث عنك ، ويبدو
أنك كنت شديد الاستغراق ، فلم ..

قاطعها على نحو عجيب ، وهو يستزع الوصلة
القديمة من أجهزة الرصد ، ويلقيها في حقيبتها :
- الواقع أن تلك الأجهزة القديمة أثارت اهتمامي
كثيراً .. إنها أشياء لم نعد نراها ، في زمننا هذا .
غمضت :

- بالطبع .
عادا معا إلى الحجرة ، والفضول والتساؤل لم
يبارحا عقلا قط ، وتضاعفت تساؤلاتها ، عما كان
يفعله هناك ..

إنه لم يكن أمراً عارضاً بالتأكيد ..

لقد خطط لهذا منذ البداية ..

وإلا فلماذا أحضر معه تلك الوصلة القديمة ؟
لماذا ؟

وفي غمرة حيرتها وتوترها ، شعرت بالحنين إليهما ..
إلى أبيها ..

وفي أعماقها تساءلت : ترى كيف حالهما في هذه
اللحظة ؟

كيف هو ؟

وفي نفس الوقت ، الذي دارت فيه هذه الفكرة

برأسها ، كان طبيب المستشفى يفحص (نور) الفاقد
الوعي في اهتمام ، قائلاً :

- أعتقد أننا نجحنا أخيراً في السيطرة على ارتفاع
درجة حرارة جسده ، ولو أسكننا الحفاظ عليها ثابتة ،
خلال الساعات الثلاث القادمة ، فسيجوز زواجك بإذن
الله يا سيدي .

أطلقت (سلوى) تنهيدة حارة ، من أعرق أعماق
قلبها ، هاتفة :
- حمداً لله .. حمداً لله .

اعتدل الطبيب ، وهو يتنسم ، قائلاً :

- العجيب أننا أجرينا لزواجك كل الفحوص والاختبارات
المعقدة يا سيدي ، ولم نجد سبباً طبياً منطقياً واحداً ،
لارتفاع درجة حرارته على هذا النحو .
سألت الدموع من عينيها ، وهي تنبسم مشفقة ،
وتقول :

- لا تجعل هذا يدهشك يا سيدي الطبيب ، فبيدو أن
زوجي يصبر دائماً على إثارة خيرة الجميع ، حتى وهو
فاقد الوعي .

ابتسم الطبيب ، قائلاً :

- زوجك رجل رائع يا سيدي .

وَألقى نظرة أخرى على (نور) ، قبل أن يستطرد :
- وأعتقد أنه قد تجاوز مرحلة الخطر بالفعل .

كررت (سلوى) فى خراة :

- حمدا لله .. حمدا لله ..

قادها الطبيب فى رفق ، خارج حجرة العناية
الفالقة ، وهو يقول :

- والآن دعينا تمتح قنرا من الراحة ، كما تقتضى

التعليمات .. ولو أردت نصيحة طبية مجانية يا سيديتى ،

فأنت أيضا تحتاجين إلى الكثير من النوم والراحة ،

فقل لمحة فيك تؤكد أنك شديدة التعب والإرهاق ،

وربما لم تتذوقى طعم النوم ، منذ ساعات طوال .

تمتعت فى كهالك :

- هذا صحيح .

قال فى مودة :

- استمعى إلى نصيحتى إذن ، وعودى إلى منزلك ،

واتركى جسدك يحظى بالراحة لبعض الوقت .

هزأت رأسها نفيًا فى قوة ، قائلة :

- لا .. لا يمكننى أن أتركه وحده .

ابتسم الطبيب فى وقار ، ابتسامة رجل اعتاد هذا

الأمر ، وقال :

- صدقينى يا سيديتى .. أنت بحاجة إلى الراحة أكثر

منه .. ثم إقنا نولى زوجك كل عنايتنا ورعايتنا ،

ليس لأن هذا ما نفعه مع كل موضاتنا فحسب ، ولكن

لأنه يستحق منا عناية خاصة .. إنه بطل قومى .

كررت فى إصرار :

- لا يمكننى تركه وحده ..

اتسعت ابتسامة الطبيب ، وهو يشير بكفيه ، قائلا :

- اطمئنى يا سيديتى .. إنه مستشفى .. ما الذى

يمكن أن يحدث فى مكان كهذا ؟!

لم يكف بقم عبارته ، حتى دوى انفجار مكثوم ،

ارتج له المكان كله فى علف ، فشبهت (سلوى)

هاتفة :

- يا إلهى ! ما هذا ؟!

لم يكف سؤالها بتطلق ، حتى دوى انفجار آخر ،

انطلقت على إثره صفارات الإنذار ، فى المستشفى

كله ، فهتف الطبيب مذعورا :

- ماذا حدث ؟! هل اندلعت الحرب ؟!

لم تجبه (سلوى) بحرقة واحد ، وهى تحديق فى

إحدى شاشات المراقبة ، فى نهاية الممر ..

فعلى الشائنة ، بدت صورة أحد رجال الأمن
بالمستشفى ، وهو يعدو بكل قوته ، محاولاً الفرار من
شاب قوى ، رفع قبضته نحوه ، فانطلقت منها كرة
نارية ، ضربت ظهر الرجل المسكين ، وحملته أمامها
لعشرة أمتار كاملة ، قبل أن تنفجر مع جسده عند
الجدار المقابل ..

ومنذ الوهلة الأولى ، أدركت (سلوى) أن
المستشفى يواجه هجوماً عنيفاً ، من ذلك العدو
النوى الخارق ..

ولكن الشيء الذى لم تدركه ، ولم تتخيله قط ، فى
تلك اللحظة ، هو أن هذا الهجوم الشرس يستهدف فى
الواقع أقرب إنسان إليها فى الوجود ..
(نور) ..

المقدم (نور الدين محمود) ..
شخصياً ...

انتهى الجزء الأول بحمد الله

وبئيه الجزء الثانى

(العاصفة النووية)

ولم الأيداع ٣٢١٥



د. نبيل فاروق

**ملف
المقتبل
سلطنة
روايات
بوليسية
لثياب
من الخيال
العلمي**

115

الشمس على مستوى
والمعالم بالولايات المتحدة
في سائر الدول العربية والعالم

العدو الخارق

- ما سر ذلك العفار الجديد ، الذي يتمتع متشاكلته
قوة خارقة مخيفة ؟
- من هو العدو الخارق ، الذي يرتكب سلسلة من
الاغتيالات الوحشية العنيفة ؟
- ترى هل يتجح (نور) وفريقه في مواجهة
الأسر هذه المرة ؟ أم تأتي نهايتهم على يد
العدو الخارق ؟
- اقرا التفاصيل المثيرة ، وقاتل مع (نور)
وفريقه .. من أجل الأرض



العدو القادم : العاصفة الشورية